شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

أسئلة القرآن وأجوبتها

المؤلف

محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (الرازي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الظاهرية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخطوط رقم	٢١٠٤ م.ك	الموضوع	علوم قرآن
العنوان	كتاب اسئلة القرآن		
المؤلف	الرازي : زين الدين ابوعبدالله محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي ـ كان حيا ـ ٦٦٦ هـ		
أوله	قال الشيخ ..... هذا مختصر جمعت فيه انموذجا يسيرا من اسئلة القران ...		
آخره	لان الثقلين هما الجنسان الموصوفان بنسيان حقوق الله تعالى		
تاريخ النسخ			
إسم الناسخ	احمد البغدادي		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	٢٦٥
لغة المخطوط		عدد الأسطر	١٥
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	على النسخة قيد وقف باسم عبداللطيف بن محب الدين الحنفي		
مصدر المخطوط	سوريا ـ دار الكتب الظاهرية ـ رقم : ٥٤٣		
المراجع	معجم المؤلفين : ٩ / ١١٢ // الاعلام للزركلي : ٦ / ٥٥		

شبكة الألوكة
www.alukah.net

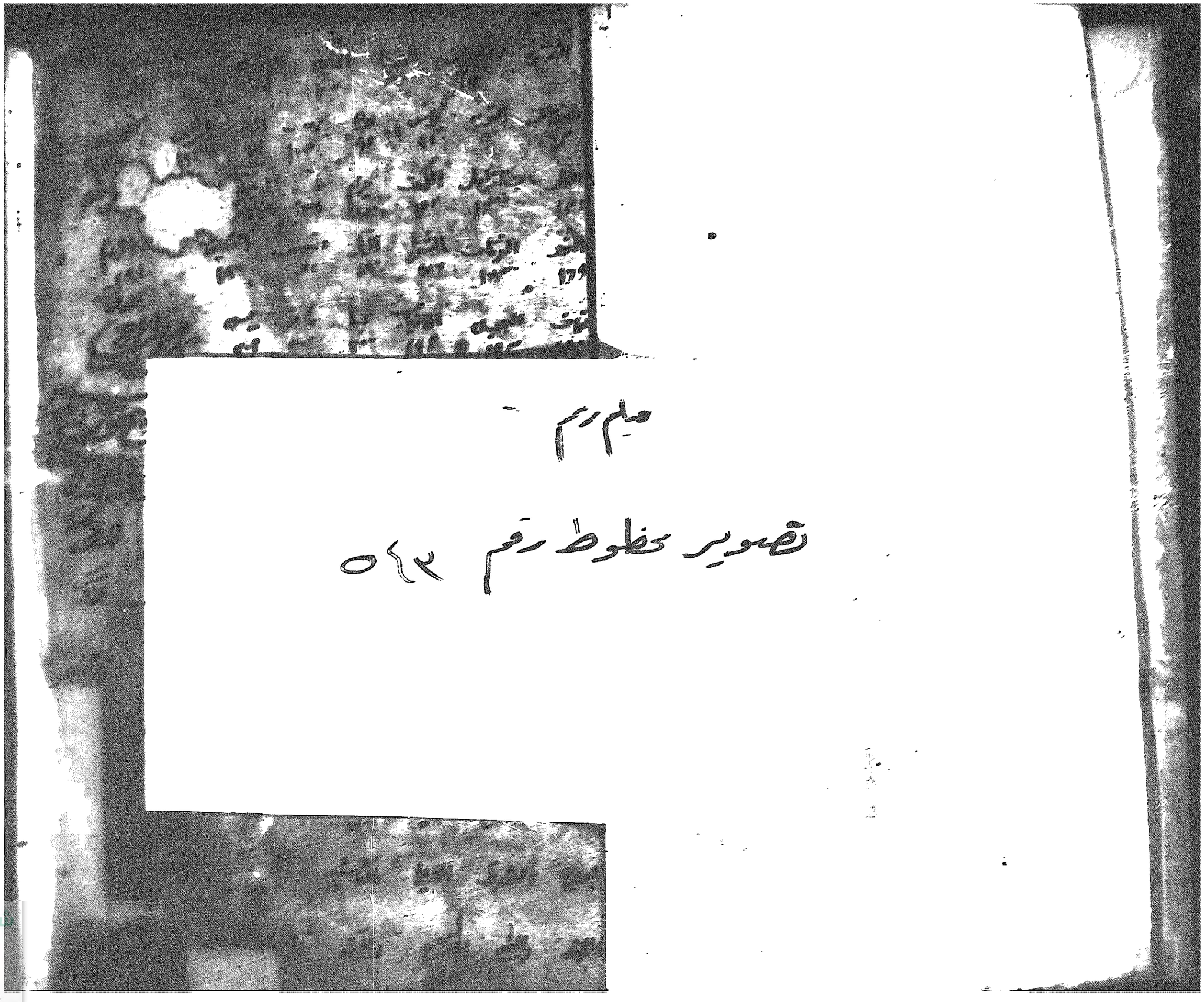

تصوير مخطوط رقم ٥٩٢

القمر	الأعراف	النبأ	النبأ	الأنعام										
٥٤	١٩٠	٧٨	٧٨	٩٩										
الواقعة	التوبة	يونس	هود	الرعد	إبراهيم									
٩٦	٩٨	٩١	٩٥	١٠٣	١١١									
الحجر	بني إسرائيل	الكهف	مريم	طه	الأنبياء	الحج	المؤمنون	النور	الفرقان	الشعراء	النمل	القصص	العنكبوت	الروم
١٩٩	١٠٣	١٠٩	٩٨	١٣٥	١٤٢	١٤٩	١٥٥	١٦٤	١٧٣	١٧٦	١٨٠	١٨٩	١٨٦	١٩٠
نعاف	المجن	الأحقاف	محمد	الفتح	الحجرات	ق	الذاريات	الطور	النجم	القمر	الرحمن	الواقعة	الحديد	المجادلة
١٩٠	١٩٣	١٩٦	٢٠٠	٢٠١	٢٠٢	٢٠٤	٢٠٥	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩	٢١٠	٢١٢	٢١٣	٢١٥
الحشر	الممتحنة	الصف	الجمعة	المنافقون	التغابن	الطلاق	التحريم	الملك	القلم	الحاقة	المعارج	نوح	الجن	المزمل
٢١٧	٢١٩	٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٧	٢٢٩	٢٣١	٢٣٣	٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨
المدثر	القيامة	الإنسان	المرسلات	النبأ	النازعات	عبس	التكوير	الانفطار	المطففين	الانشقاق	البروج	الطارق	الأعلى	الغاشية
٢٣٩	٢٤١	٢٤٢	٢٤٤	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٩	٢٥٠	٢٥١	٢٥٢	٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧
الفجر	البلد	الشمس	الليل	الضحى	الشرح	التين	العلق	القدر	البينة	الزلزلة	العاديات	القارعة	التكاثر	العصر
٢٥٨	٢٥٩	٢٦٠	٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨	٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢
الهمزة	الفيل	قريش	الماعون	الكوثر	الكافرون	النصر	المسد	الإخلاص	الفلق	الناس				
٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠	٢٨١	٢٨٢	٢٨٣				

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب اسئلة القرآن

المزازي

دار الكتب الظاهرية
بدمشق
DAMAS

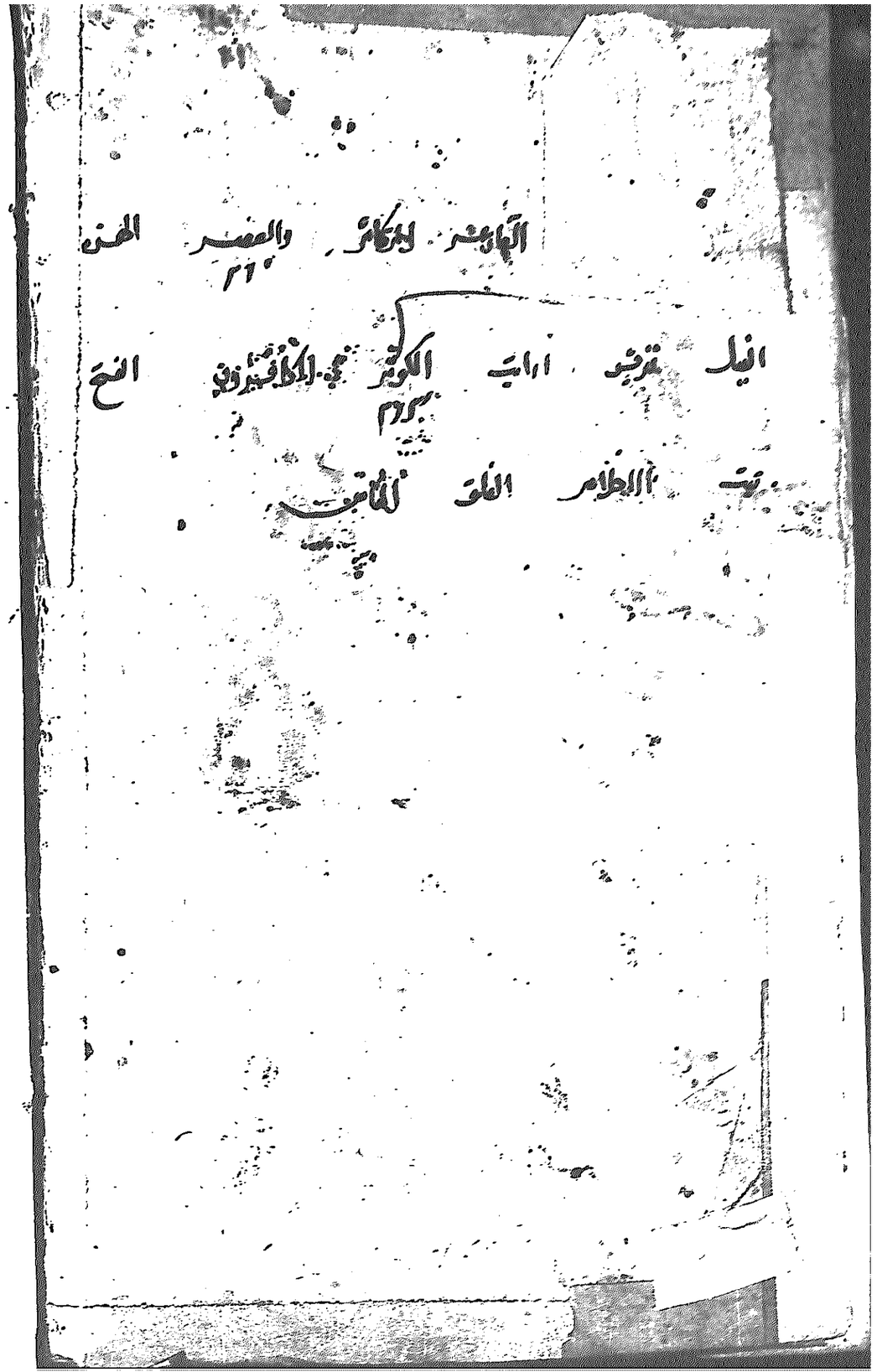

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام افضل المتاخرين زين الملة والدين محمد
ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي رضي الله عنه ومتع
المسلمين بطول بقائه هذا مختصر جمعت فيه انموذجا
يسيرا من اسئلة القرآن المجيد واجوبتها فمنها ما نقلته
من كتب العلماء الا اني نقحته ولخصته ومنها ما فتح
الله تعالى علي به بسبب مذاكرة اخ لي من اخوان الصفا
في دين الله تعالى محبا للكتاب وكان صالحا نقيا سليم النظر
وقاد الذهن جامعا لجملة من مكارم الاخلاق وصفات
الكمال الانساني انعم الله تعالى علي بصحبته ومذاكرته
في معاني كتابه وكان شديد العناية بها كثير البحث
والسؤال عنها فهداه الله تعالى اليها وفتح الله عليه
فيها بغرائب لو سمعها من العلماء ولم نرها صافي
كتبهم فحملتني فكرته القادحة ونيته الصالحة
على جمع هذه الصبابة وهي تزيد على الفي مسالة

وان كانت بالنسبة الى ما في القرآن من العجائب
والغرائب كالقطرة من الدماء والشعرة من نجوم السماء
ولكني قصدت اختصار هذا الانموذج منها وتقريبه
الى الافهام ليكثر الانتفاع به ولا يصعب لدقته وغربته
واما المسائل التي تتعلق بوجوه الاعراب والمعاني التي
مجادة على الافهام واخفى فاني قد وضعت لها مختصرا
اخر وادرجته انموذجا منها ايضا فليطلب منه ويلتمس
وبالله استعين وعليه اتوكل واليه انضرع فيان يجعل
علمي وعملي خالصا لوجهه الكريم وينفعني واياكم به
بمغفرته ورحمته انه غفور رحيم سورة فاتحة الكتاب
فان قيل الرحمن ابلغ في الوصف بالرحمة من الرحيم بالنقل
عن الزجاج وغيره فكيف قدمه وعادة العرب في
صفات المدح الترقي من الادنى الى العلى قلت
قال الجوهري وغيره انهما بمعنى واحد كندمان ونديم
فعلى هذا لا يرد السؤال فاما على القول الاول انما قدمه

لان الله تعالى اسم خاص بالباري لايسمى به غيره لامفردا ولا مضافا
فقد والرحيم يوصف به غيره مفردا او مضافا فاخر والرحمن يوصف
به غيره مضافا ولا يوصف به مفردا الا الله فوسطه فان قيل
كيف قدم العبادة على الاستعانة والاستعانة مقدمة
لان العبد يستعين الله على العبادة فيعينه الله عليها قلنا
الواو لا تدل على الترتيب والمراد بهذه العبادة التوحيد وهو
مقدم على الاستعانة على ادآء سائر العبادات فان من لم يكن
موحدا لم يطلب الاعانة على ادآء العبادات فان قيل المراد بالصراط
المستقيم الاسلام والقرآن او طريق الجنة بالنقل والمؤمنون مهتدون
الى ذلك فما معنى قولهم اهدنا الصراط المستقيم وانه تحصيل
الحاصل قلنا معناه ثبتنا عليه وامنا على السلوك خوفا من سوء
الخاتمة نعوذ بالله من ذلك كما تقول العرب للوافين قف حتى
اتيك معناه دم على وقوفك واثبت عليه او معناه طلب زيادة
الهدى كما قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى فان قيل ما فائدة دخول لا في

قوله

قوله تعالى ولا الضالين وقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين
كان هو المقصود قلنا فائدته تأكيد النفي الذي دل عليه
غير سورة البقرة فان قيل كيف قال لاريب فيه على سبيل الاستغراق
وكم من آية قد ارتاب فيه ويؤيد ذلك قوله تعالى وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا قلنا معناه لاريب فيه عند الله ورسوله
والمؤمنين او هو نفي بمعناه النهي اي لا ترتابوا فيه انه من عند
الله ونظيره قوله تعالى وان الساعة آتية لاريب فيها فان
قيل كيف قال هدى للمتقين والمتقون مهتدون فكان تحصيل
الحاصل قلنا انما اصلوا متقين بما استفادوا منه من الهدى
او اراد انه ثبات لهم على الهدى وزيادة فيه [illegible] لانهم هم الفائزون بمنافعه حيث قبلوه واتبعوه كقوله انما انت
منذر من يخشاها او اراد الفريقين واقتصر على احدهما كقوله
تعالى سرابيل تقيكم الحر فان قيل المخادعة انما تتصور ممن
يخفى عليه الامور ليتم الخداع في حقه يقال خدعه اذا اراد به
المكروه من حيث لا يعلم والله تعالى لا يخفى عليه شيء فكيف قال يخادعون

انه قلت معناه يخادعون رسول الله كقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله او سمى افعالهم خداعا لشبهه بفعل
المخادع فان قيل كيف خص الفساد في المنافقين
بقوله الا انهم هم المفسدون ومعلوم ان غيرهم
قد يفسد قلنا المراد بالفساد النفاق وهم
كانوا مخصوصين به فان قيل كيف قال الله يستهزئ
بهم والاستهزاء من باب العبث والسفه وهو قبيح وافعاله
تعالى منزهة عن القبيح قلنا سمى جزاء الاستهزاء استهزاء كقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالمعنى الله يجازيهم جزاء
استهزائهم فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى او كصيب من
السماء ومعلوم ان الصيب لا يكون الا من السماء قلنا
فائدته ان ذكر السماء معرفة واضافته اليها دل على انه من
جميع آفاقها لا من افق واحد اذ كل افق يسمى سماء قال
الشاعر ومن بعد ارضي بيننا وسمائها فان قيل كيف قال
فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون والمشركين لا يكونوا
عالمين انه لا ند له ولا شريك له بل كانوا يعتقدون
انه له اند او شركاء قلنا معناه وانتم تعلمون ان

الاند

الاند ادا لا يقدر على ما سبق ذكره في الآية
وانتم لا تعلمون اصلا انه ليس في التوراة والانجيل
جواز اتخاذ الاند فان قيل كيف عرف النار هنا
ونكرها في سورة التحريم قلنا تلك الآية نزلت بمكة
قيل نزول هذه الآية فلم تعرف النار التي وقودها الناس
والحجارة معروفة فنكرها ثم نزلت هذه الآية بالمدينة
مشارا بها الى ما عرفوه اولا فان قيل قوله
تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
متغايران لينهوا عن الجمع بينهما بل احدهما داخل تحت الآخر
قلنا هما فعلان متغايران لان المراد بلبس الحق
بالباطل كتابتهم في التوراة ما ليس منها وبكتمانهم
وبكتمانهم الحق قولهم ولا نجد في التوراة صفة محمد صلى
الله عليه وسلم فان قيل قوله الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ما فائدة
الثاني فلا دليل يدل عليه ويقتضيه قلنا قوله ملاقوا
ربهم اي ملاقوا ثواب ربهم وجزاءه على الصبر
وقوله وانهم اليه راجعون اي موقنون بالبعث

فصار المعنى انهم موقنون بالبعث وبحصول الثواب
الموعود فلا تكرار فيه فان قيل كيف قال فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وهم انما بدلوا القول الذي
قيل لهم لانه قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة قلنا
معناه فبدل الذين ظلموا قولا قيل لهم فقالوا قولا غير
الذي قيل لهم لانه قيل فان قيل قوله تعالى ولا تعثوا
في الارض مفسدين ولتعثوا الفساد فيصير المعنى ولا
تفسدوا في الارض مفسدين قلنا معناه ولا تعثوا
في الارض بالكفر وانتم مفسدون بسائر المعاصي
فان قيل كيف قال لن نصبر على طعام واحد
وطعامهم كان المن والسلوى وهما طعامان قلنا
المراد به ان عندهم دائما غير متبدل وان كانا نوعين فان
قيل كيف قال يقتلون النبيين بغير الحق وقتل
بعض النبيين لا يكون الا بغير الحق فما فائدة
ذكره قلنا معناه بغير الحق في اعتقادهم ولان
التصريح بصفة فعلهم القبيح ابلغ في ذمهم وان
كانت تلك الصفة للفعل كما في عكسه قال رب احكم
بالحق لزيادة معنى في التصريح بالصفة ولان قتل
النبي صلى

النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون بحق كقتل ابراهيم
عليه السلام ولو وجد كان بحق فان قيل
كيف قال فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
وانتقالهم من صورة البشر الى صورة القردة ليس
في وسعهم قلنا هذا امر ايجاد لا امر ايجاب فهو من
مثل قوله تعالى كن فيكون فان قيل بين يقتضي شيئين
فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد
قلنا ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والجمع
ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا
وقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور زين للناس الى قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا
فمعناه عوان بين الفارض والبكر وسيأتي تمامه
في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وان
شاء الله تعالى فان قيل قوله تعالى وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء علاهما في المعنى واحد فما فائدة الثاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلنا التفجير يدل على الخروج بوصف الكثرة والثاني
يدل على نفس الخروج وهما متغايران فلا تكرار
فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى فويل "للذين
يكتبون الكتاب بايديهم والكتابة لا تكون الا باليد
قلنا فايدته تحقيق مباشرتهم ذلك التحريف بانفسهم
وذلك زيادة في تقبيح فعلهم فانه يقال كتب فلان
كذا وان لم يباشره بنفسه بل امر غيره به من كاتب لم
نحو ذلك فان قيل التوفي والاعراض واحد كيف
قال ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون قلنا معناه
ثم توليتم عن الوفاء بالميثاق والعهد وانتم معرضون
عن الفكر والنظر في عاقبة ذلك فان قيل قوله وتجدنهم
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا فايدة
قوله ومن الذين اشركوا وهم من الناس قلنا انما خصهم
بالذكر بعد العموم لان حرصهم على الحيوة اشد لانهم
كانوا لا يرجون بعثا فان قيل قوله تعالى وما انزلنا
على الملكين يدل على ان الله تعالى انزل علم السحر على
الملكين فلم يكن محرما قلنا العمل به حرام لانهما كانا يعلمان

الناس

الناس السحر ليتجنبوه كما قال تعالى وما يعلمان من
احد الا بعد تعليمه لوسئل انسان ما الزنا لوجب ببانه
ليعرفه فيجتنبه فان قيل قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق وليس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون اثبت لهم العلم اولا مؤكدا بلام القسم ثم نفاه عنهم
قلنا المثبت لهم انهم علموا ان من اختار السحر ما له في الاخرة
من نصيب والمنفي عنهم انهم لا يعلمون حقيقة ما يصيرون
اليه من تحسر الاخرة ولا يكون لهم نصيب منها فالمنفي غير
المثبت فلا تنافي فان قيل كيف قال ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة
من عند الله خير لو كانوا يعلمون وانما يستقيم الخير بقال هذا خير من
ذلك اذا كان في كل واحد منهما خير ولا خير في السحر قلنا خاطبهم على
اعتقادهم اذ كانوا في تعلم السحر خيرا نظرا منهم الى حصول مقصودهم
الا نبهي به فان قيل كيف قال صارب اجعل هذا بلدا امنا وقال في سورة
ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد امنا قلنا في الدعوة
الاولى كان مكانا فقرا فطلب منه ان يجعل بلدا وامنا وفي
الدعوة الثانية كان بلدا غيرا من فعرفه وطلب له الامن او كان
بلدا امنا فطلب له ثبات الامن ودوامه وكون هذه السورة
مدنية وسورة ابراهيم مكية لا تنافي هذا لان الواقع من ابراهيم
عليه السلام بلغته على الترتيب الذي قلناه والاخبار عنه في القرآن
على غير ذلك الترتيب اولان المكي منه ما نزل قبل الهجرة فيكون المدني

متاخر عنه ومنه ما نزل بعد فتح مكة فيكون متاخرا عنا
المدني فلم قلتم ان سورة ابراهيم عليه السلام من المكي الذي
نزل قبل الهجرة فان قيل اي مدح وشرف لابراهيم عليه
السلام في قوله تعالى وانه في الاخرة لمن الصالحين مع عالم
من الرسالة والخلة قلنا قال الزجاج المراد بقوله من الصالحين
اي من الفائزين فان قيل الموت ليس في وسع الانسان وقدرته
حتى يصح ان يتمنى عليه على صفة او يؤمر به على صفة فكيف
قال فلا تموتن الا وانتم مسلمون قلنا معناه اثبتوا على الاسلام
حتى اذا جاء احدكم الموت تتم على دين الاسلام فهو
في المعنى امر بالثبات على الاسلام والدوام عليه او
نهي عن تركه فان قيل قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا اي اريد به الله تعالى فلا مثل له وان اريد به
دين الاسلام فلا مثل له ايضا لان الدين الحق واحد قلنا كلمة
مثل زايدة معناه فان امنوا بما امنتم به يعني بما امنتم به وهو الله
تعالى او بما امنتم به وهو دين الاسلام ومثل قد تزاد في الكلام
كقوله تعالى ليس كمثله شيء او قوله تعالى كمن مثله في الظلمات
ومثلا ومثل بمعنى واحد وقيل الباء زايدة كما في قوله تعالى
بجذع النخلة اي مثل ايمانكم بالله او بدين الاسلام فان
قيل كيف قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم ممن يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو عالم بذلك قلنا معناه لنعلم
واقعا موجودا او اراد بالعلم التمييز للعباد كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
فان قيل كيف قال فلنولينك قبلة ترضاها وهذا يدل على انه
يدل

يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن راضيا بالتوجه الى البيت
المقدس مع ان التوجه اليه كان بامر الله وحكمه قلنا المراد
بهذا الرضا رضا المحبة بالطبع لا رضا التسليم والانقياد لامر الله
فان قيل كيف قال وما انت بتابع قبلتهم ولم يقتلوا اليهود قبلة
والنصارى قبلة قلنا كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق
فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة فان قيل كيف يكون للظالمين
من اليهود وغيرهم حجة على المؤمنين حتى قال ليلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا منهم قلنا معناه الا ان يقولوا ظلما وباطلا كقول
الرجل لصاحبه ما لك عندي حق الا ان تظلم او الا ان يقول الباطل
وقيل معناه والذين ظلموا منهم فالا هنا بمعنى واو العطف كما في قوله تعالى
اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقيل الا بمعنى لكن وجههم انهم
كانوا يقولون لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ما
درى محمد اين قبلته حتى هديناه وكانوا يقولون ايضا يخالف محمد
في ديننا ويتبع قبلتنا فلما حوله الله تعالى الى الكعبة انقطعت حجة
المجبه معاندوا يقولون لو ترك بيت المقدس ان كان باطلا فقد صليت
قبله

النهار فلما وان كانت حقا فقد انقطعت عنا فما هو المراد بقوله الا
الذين ظلموا منهم وقيل المراد به قولهم ما ترك محمد قبلتنا الا ميلا الى
دين قومه وحبا لوطنه وقيل المراد به قولهم ما ترك محمد قول
المتوكين يعاد محمد الينا علمنا ان ديننا حق فسوف يعود الى
ديننا وانما سمي باطلهم حجة لمشابهة الحجة في الصورة كما قال حجتهم داحضة
وقالوا حوابا عند هم من العلم فان قيل ما الفايدة في قوله ولا تكفرون
بعد قوله واشكروا لي والشكر نقيض الكفران فمتى وجد الشكر انتفى
الكفران فما قوله واشكروا لي بعناه استجيبوا دعوتي على معصيتي وقيل
الاول امر بالشكر والثاني امر بالثبات عليه فان قيل كيف قال والناس
اجمعين واهل دينه لا يلعنونه ادامات على دينهم قلنا المراد بالناس المؤمنون
فقط او هو على عمومه واهل دينه يلعنونه في الاخرة قال الله تعالى يوم
القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت
اختها فان قيل ما الفايدة في قوله اله واحد وما قال والهكم واحد
فكان اخصر واوجز قلنا لو قال والهكم واحد لكان ظاهره اخبارا عن
كونه واحدا في الالهية يعني لا اله غيره ولم يكن اخبارا عن توحيده في

بلغ

ذاته بخلاف ما اذا كرر ذكر الاله والاية انما سبقت لاثبات الوحدانية
في ذاته ونفي ما تقوله النصارى انه واحد في الاقانيم ثلاثة اي
الاصول كما ان زيدا واحد في اعضاءه متعددة فلما قال والهكم
اله واحد دل على احديته الذات والصفة وقابل ان يقول قوله
واحد يحتمل الاحدية في الذات ويحتمل الاحدية في الصفات
سوا كرر ذكر الاله او لم يكرر فلا تتم الجواب فان قيل ما وجه
التشبيه في قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق وظاهره
تشبيه الكفار بالراعي قلنا فيه اضمار تقديره ومثل داعي الذين كفروا
مع الكفار كمثل الراعي مع الانعام او تقديره ومثل الذين كفروا
كمثل بهايم الراعي او ومثل واعظ الذين كفروا كمثل الراعي او ومثل
الذين كفروا في دعايهم الاصنام كمثل الراعي فان قيل كيف خص
المنعوق به بانه لا يسمع الا دعاء ونداء مع ان كل عاقل كذلك لا يسمع الا
دعاء ونداء قلنا المراد بقوله لا يسمع لا يفهم كقولهم اسمع فلانا
اجابة اي اسمع فقال فان قيل كيف قال ولا يكلمهم الله يوم القيامة
وقال في موضع اخر فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون

الشبكة الألوكة www.alukah.net

المنبي كلام التلطيف والاكرام والمنبئ عن التوبيخ والايهام فه
ملائما في الظاهر كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى اي فرض
والقصاص ليس بفرض بل الولي مخير فيه بل مندوب اليه تركه قلنا
المراد به فرض على القاتل التمكين لانه فرض على الولي الاستيفا

فان قيل كيف قال الوصية للوالدين والاقربين عطف الاقربين
على الوالدين وهما اقرب الاقربين والعطف يقتضي المغايرة قلنا
الوالدان ليسا من الاقربين لان القريب من يدلي الى غيره بواسطة
كالاخ والعم ونحوهما والوالدان ليسا كذلك ولو كانا منهم لكن خصا
بالذكر كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال فان قيل كيف قال
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وصوم هذه الامة
ليس كصوم امة موسى وعيسى عليهما السلام قلنا التشبيه في اصل
الصوم لا في كيفيته او في كيفية الافطار فانه كان في اول الامر
الافطار مباح من غروب الشمس الى وقت النوم فقط كما كان في
صوم من قبلنا ثم نسخ بقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض او في العدد ايضا على ما روي عن ابن عباس رضي الله

عنه

عنه انه فرض على النصاري صوم رمضان بعينه فقدموا
عشره واخروا عشره ليلا يقع في الصيف وجبروا
التقديم والتاخير بزيادة عشرين فصاروا خمسين يوما
بين الصيف والشتاء فما فايده قوله وبينات من الهدى
بعد قوله هدى للناس قلنا ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه
بينات من جملة ما هدى الله به عبيده وفرق بين الحق
والباطل من الكتب السماويه الهاديه الفارقه بين الحق والبا
فلا تكرار فان قيل ما فايده اعادة ذكر المريض والمسافر
فايدته ان الاية المتقدمه نسخ مما فيها تخيير الصحيح وكان
فيها تخيير المريض والمسافر ايضا فاعيد ذكرهما ليلا يتوهم ان
تخييرهما نسخ كما نسخ تخيير المريض قوله تعالى فاني
قريب اجيب دعوه الداعي اذا دعاني يدل على انه يجيب دعا الدا
وكم نرى كثيرا من الداعين لا يستجاب لهم قلنا روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم دعا الله
بدعوه ليس فيها قطيعه رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى

الصحيح

عن

ثلاث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها له في الاخره
واما ان يدفع عنه من السوء مثلها ولان قبول الدعا شرطه و
الطاعه لله واكل الحلال وحضور القلب وقت الدعا فمتى
اجتمع هذه الشروط حصلت الاجابه ولان الداعي قد يعتقد و
مصلحته في الاجابه والله يعلم ان مصلحته في تاخير ما سالك او
في منعه عنه فيجيبه الى المقصود الاصلي وهو طلب المصلحه
فيكون قد اجيب وهو يعتقد انه منع فلهذا فايده قوله
تلك عشره كامله ومعلوم ان ثلاثه وسبعه عشره ثم فايده قوله
كامله والعشره لا تكون الا كامله وكذا جميع اسما الاعداد لا
تصدق على اقل من المذكور ولا على اكثر منه فلهذا فايده قوله تلك
عشره ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما في قوله تعالى فانكحوا ما
طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع والايجاب التسع جمله
ففي قوله تلك عشره طرح وجوب احد العددين فقط اما
الثلاثه في الحج او السبعه بعد الرجوع وان يعلم العدد من
خصيص جمله وتفصيلا فيتاكد العلم به ويفيد ذلك لان

ويصف

وتنصيف العذاب واما قوله تعالى كامله فتاكيد كما في قوله تعالى
حولين كاملين او معناه كامله في الثواب مع وقوعها بدلا من الهدى
او في وقوعها موقع الصوم في الحج مع وقوع بعضها بعده او في
وقوعها موقع الصوم بمكه مع وقوع بعضها في غير مكه فالحاصل
انه كمال وصفا لا ذاتا فان قيل ما فايده تكرار الامر بالذكر في
قوله تعالى واذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم فلنا انما كرره تنبيها على انه اراد ذكرا
مكررا لا ذكرا واحدا بل مره بعد اخرى ولانه زاد في الثاني
فايده اخرى وهي قوله كما هداكم يعني اذكروه بتوحيده كما
ذكركم بهدايته ولانه اراد بالذكر الاول الجمع بين الصلاتين
بمزدلفه والثاني الدعا بعد الفجر بها والاذكار فان قيل
كيف قال فاذا افضتم من عرفات الى ان قال ثم افيضوا
من حيث افاض الناس واراد به الافاضه من عرفات بالاتفاق
وبعد المجي الى مزدلفه والذكر فهما مرتبتان كما فسرنا كيف
يفيضون من عرفات فانا فيه تقديم وتاخير تقديره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات
واقيموا كيف قال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا
اثم عليه ومعلوم ان المتعجل التارك بعض الرمي اذا لم يكن عليه اثم
لا يكون علي المتاخر الاتي بالرمي كاملا فلما كان اهل الجاهلية قد تيقن
منهم من جعل المتعجل اثما ومنهم من جعل المتاخر اثما فاخبر الله
تعالى بنفي الاثم عنهما جميعا ومعناه لا اثم علي المتاخر في ترك
الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه
او معناه ان انتفاء الاثم عنهما موقوف علي التقوى لا علي مجرد
الرخصة او العزيمة في الرمي ثم قيل المراد به تقوي المعاصي
في الحج وقيل تقوي المعاصي بعد الحج في بقيه العمر بالوفاء بما
عاهد الله تعالى عليه في عرفه وغيرها من مواقف الحج من
التوبه والانابه والمتكفل في هذه الايه قوله تعالى في يومين
والتعجل المرخص فيه انما هو التعجل في اليوم الثاني من ايام
التشريق فكيف ذكر لفظ اليومين واراد بهما اليوم الثاني
فقط فاعلم كيف قال واليه ترجع الامور وهذا

مدل

يدل على انها كانت الى غيره كقولهم رجع الي فلان عدده ومنصبه
قلنا هو خطاب لمن كان يعبد غير الله ونسب افعاله الى
سواه فاخبرهم انهم اذا كشف لهم الغطاء يوم القيمه ردوا
اليه ما اضافوه الي غيره بسبب كفرهم وجهلهم ولان رجع
يستعمل بمعني صار ووصل كقولهم رجع علي من ولان مكروه
ومنه قول لبيد

[illegible]

لانها كانت اليه قبل تمليكه فلما خلفهم ملكهم بعضها
خلافه ونيابه ثم رجعت اليه بعد هلاكهم ومنه قوله لمن الملك
اليوم وقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وانما قال والي الله ترجع
الامور ولم يقل واليه وان كان قد سبق ذكره من لقصد
التفخيم والتعظيم وذلك لا ينافي الايجاز والاختصار
كيف طابق الجواب السوال في قوله يسالونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين فانهم سالوا عن
بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف
قد تضمن
قوله تعالى قل ما انفقتم من خير بيان ما ينفقون به وهو

كل خير ثم رد على الجواب ببيان المصرف ونظيره قوله
تعالى وما تلك بيمينك يا موسى الايه وقوله صلى الله عليه وسلم
وقد سئل عن الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته
فان قيل كيف جاء سؤلتك ثلاث مرات بغير واو وسؤلتك
ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر
والميسر جاء ثلاث مرات بالواو ويسئلونك ماذا ينفقون
ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض قلنا لان
سؤالهم عن الحوادث الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر
وقع في وقت واحد فجيء بحرف الجمع دلالة على ذلك فان قيل
كيف قالوا وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم وعزمهم في
الطلاق مما يعلم لما يسمع قلنا الغالب العازم على الطلا
وترك الفي لا يخلو عن مقاولة ومدمدمة وان خلاعها فلا
بد له ان يحدث نفسه ويناجيها بما عزم عليه وذلك
حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان فان
قيل كيف قال وبعولتهن احق بردهن ولا حق للنسا في

الرجعة

الرجعه وافعل يقتضي الاشتراك قلنا المراد ان الزوج
اذا اراد الرجعه واثبت المراه وجب ايثار قوله على قولها
لان لها حقا في الرجعه فان قيل كيف قال وبعولتهن احق
بردهن في ذلك اذا ارادوا اصلاحا والزوج احق بالرجعه
سواء اراد الاصلاح او الاضرار بها بتطويل العدة قلنا
المراد ان الرجعه اصوب واعدل ان قصد الزوج بها الاصلا ح
وتركها اصوب واعدل ان قصد الاضرار بها فان قيل
كيف الجمع بين قوله تعالى فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وقوله
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قلنا المراد بالايه
الاولى اماتة العقوبه مع بقا الاجل وبالايه الثانيه الاماتة
بانتها الاجل بنظيره قوله تعالى في قصه موسى عليه السلم و
ثم بعثناكم من بعد موتكم لانها كانت اماتة عقوبه او كان
احياؤهم ايةً لنبيهم على ما عرف في قصتهم فصار كاحيا الموتى
عليه السلم حين مر على القريه وامات الانبيا عليهم السلام
نوادر مستثناه فكان المراد بالايه الثانيه الموتة التي ليست

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سب به لبني من الانبيا والحياء قوم موسى ايه له ايضا فكان
هذا جوابا عاما مع ان في اصل السوال نظرا الان الضمير في
قوله لا يدوقون للمتقين وفي قوله فيها للجنات على ما ياتي بيانه
في سوره الدخان ان شا الله تعالى على وجه يندفع به السوال
من اصله فان قيل كيف قال والله يوتي ملكه من يشاء
والله تعالى لا ياتي ملكه احدا قلنا المراد بهذا الملك السلطنه
والرياسه التي انكروا اعطاها لطالوت عليه السلم وليس
المراد انه يوتي كل ملكه لاحد لان سياق الايه تمنعه فان قيل
كيف قال في الما ومن لم يطعمه ولم يقل ومن لم يشربه
والما مشروب لا ماكول قلنا جا طعم بمعنى اكل وبمعنى ذاق
والذوق هو المراد هنا وهو يعم فان قيل كيف خص موسى
وعيسى عليهم السلام من بين الانبيا بالذكر في قوله تعالى تلك
الرسل قلنا لما اوتيا من الايات الظاهرات والمعجزات الباهره
مع الكتابين العظيمين المشهورين فان قيل كيف قال من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعه وفي يوم القيامه

شفاعه

شفاعه الانبيا وغيرهم بدليل قوله من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله ولا تنفع عنده
الا لمن اذن له قلنا هذه الايات لا تدل على وجود الشفاعه
يوم القيامه بل تدل على انها لا توجد ولا تشفع بغير اذنه ولا
توجد لغير مرضي عنده وهذا لا ينافي نفي وجودها بل المنافي له
الاخبار عن وجودها لا الاخبار عن امكان وجودها ولو سلم
فالمراد به نفي شفاعه الاصنام والكواكب التي كانوا يعتقدونها
ولهذا عرض بذكر الكفار بقوله تعالى والكافرون هم الكافرون
وقيل المراد لا اثم في ترك الواجبات لان الشفاعة في الاخره في
زياده الفضل لا غير والخطاب مع المومنين في النفقه الواجبه
وهي الزكاة فان قيل كيف قال والكافرون هم الظالمون
على وجه الحصر وغيرهم ظالم ايضا قلنا لا ظلم اشد من كفره
لا ظالم الاهم يظهره انما يخشى الله من عباده العلما فان قيل
كيف قال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات بلفظ
المضارع ولم يقل اخرجهم بلفظ الماضي والاخراج قد وجد

لان الايمان قد وجد قبلنا لفظ المضارع فيه دلاله على استمرار
ذلك الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من امن بزيادة
كشف الشبه ومضاعفة الهدايه وفي حق من لم يومن بمن
قضى الله انه سيومن بعد الهدايه وزيادتها ايضا ولفظ
الماضي لا يدل على هذا المعنى فاذا متى كان المومنون في ظلمات
الكفر والكافرون في نور الايمان ليخرجوا من ذلك قلنا
الاخراج يستعمل بمعنى المنع عن الدخول يقال لمن امتنع عن
الدخول في امر خرج منه واخرج به منه وان لم يكن دخل
فيه فعصمه الله تعالى المومنين عن الدخول في ظلمات الضلال
اخراج لهم منها وتزيين قد آل الكفار لهم الباطل الذي يصدونهم
عن الحق اخراج لهم من نور الهدى ولان ايمان اهل الكتاب الذين
صلى الله عليه وسلم كان موافقه قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم
به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر ولانه لما ظهرت معجزاته
صلى الله عليه وسلم كان موافقه ومتبعه خارجا من ظلمات الجهل
الى نور العلم ومخالفه خارجا من نور العلم الى ظلمات الجهل

فان

فان قيل كيف استقل ابرهيم صلوات الله عليه الى الجنه احرى
وعدل عن نعته الاولى مع انها لم تنقطع بما عارضه به نمرود
من قتل الجد المحبوس واطلاق الاخر فان ابرهيم صلوات الله
عليه ما اراد هذا الاحياء والاماته قلنا هذه الامات لا تدل
لانها لا تدل على وجود السفاعه يوم القيامه ولا تدل على انها
لا توجد ولا سفع نفراذنه ولا توجد لغير مرضي عنده وهذا
لا ينافي نفي وجودها لان النافي له الاخبار عن وجودها لا
الاخبار عن امكان وجودها ولو سلم فالمراد به نفي سفاعه
الاصنام والكواكب التي كانوا يعبدونها ولهذا عرض بذكر
الكفار بقوله تعالى والكافرون هم الظالمون وقيل المراد
المراد لانهم ترك الواجبات لان السفاعه في الاخره في زياده
الفضل لاغير والخطاب مع المومنين في النفقه الواجبه
وهي الزكاه فان قيل اما لانه راى خصمه قاصر الفهم
عن ادراك معنى الاحياء والاماته التي اضافها ابرهيم الى
الله تعالى حيث عارض معارضه لفظيه وعمي عن الخلاف

سفاعه في

المعنيين او لانه علم انه فهم المجيب لكنه قصد التمويه والتلبيس
على اتباعه واشياعه فعدل ابو هاشم الى امر ظاهر يفهمه كل
احد ولا يقع فيه تمويه ولا تلبيس فان قيل كيف طبع
الله على قلبه فلم يعارض بالعكس في طلوع الشمس و
لانه لو عارض به لم يأت الله بها من المغرب لان ذلك امارة
قيام الساعة فلا يوجد الا قريبا من قيامها ولانه واتباعه
كانوا عالمين ان طلوعها من المشرق سابق على وجوده فلو ادعاه
لكذبوه فان قيل كيف قال عز وعلا الم منكرا مستبعدا
اني يحيي هذه الله بعد موتها وهو بنى والبنى لا يخفى عليه قدرة
الله تعالى على احيائها قوبه خربه واعاده اهلها اليها
ما قاله منكرا مستبعدا العظم قدره الله تعالى بل متعجبا من عظم
قدرته تعالى او طلبا لرويه كيفيه الاعاده لان اني بمعنى
كيف ايضا وقد نقل عن مجاهد ان المراد على القريه الهايل
ذلك كان رجلا كافرا شاكا في البعث وان كان الاول هو المشهور
فان قيل كيف قال الله تعالى لابرهيم صلوات الله عليه

اولم

لم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا قلت ليجيب عما
اجاب به فيحصل به الفايده الجليله للسامعين من طلبه
لاحيا الموتى فان قيل كيف يجوز ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم غير مطمئن القلب بقدره الله تعالى على احيا الله
الموتى حتى قال ابرهم ولكن ليطمئن قلبي اي استدلالي لتطمئن
قلبي بعلم ذلك عيانا كما اطمأن به برهانا او ليطمئن بانك اتخذ
خليلا او بانى مستجاب الدعوه قيل ان نقول على الوجه
الاول كيف نرد اديقينا بالمشاهده وقد روي عن علي
كرم الله وجهه انه قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وابرهيم صلوات الله عليه اعظم رتبه واعلى وحوابه
ان عليا اراد بذلك قوه يقينه قبل العيان حتى كان الزياده
الحاصله له بالعيان يسيره لا تعتد بها في ما فايده
قوله فصرهن اليك اي قطعهن ولفظ الفصد معرى عنه وعلى الثاني
فيه زياده تاملها ومعرفه اشكالها وصفاتها ليلا يتلبس
عليه بعد الاحيا بغيرها فان قيل كيف مدح

المنقص بترك المن والأذى نهي عن المن ايضاً مع انه وصف
نفسه بالمنان فاعلم ان من يعني اعطى ومنه المنان في صفات
الله تعالى وقوله فامنن او امسك وقوله لقد من الله على المو
اي انعم الله وقوله فاما منا بعد واي انعاماً اما الاطلاق من غير
عوض ومن بمعنى اعتد بالنعمة وذكرها واستعظمها وهو
المذموم واما قوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان من القسم الثاني فلذلك اعتداد بنعمة الله الايمان
فلا يكون قبيحاً بخلاف نعمة المال ولانه يجوز ان يكون من صفات
والمتكبر الله تعالى ما هو ممدوح في حق العبد كالجبار والمنتقم
وبخو ذلك فان قيل كيف قال ايود احدكم ان تكون له
جنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات
لما كان النخل والاعناب اكرم الاشجار واكثرها منافع خصها
بالذكر وجعل الجنة منها وان كان فيها غيرها تغليباً لها
وتفضيلاً لها فان قيل قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا يدل
بعمومه على انهم كانوا يسلون برفق فكيف قال تحسبهم الجاهل
اغنيا

الجاهل اعتناء من التعفف قلت المراد به نفي السوال
والالحاف حقيقاً كقوله لا ذلول تثير الارض وكقول الاعمى
لا يغرنك الناس من ان ولا وصب معناه ليس بساقه
اين ولا وصب ويغمرها فان قيل كيف قال الذين ياكلون
الذين ياكلون الربا الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
ومدخره وواهبه ايضاً في الاثم سواء لما كان اكثر
الانتفاع واهمه بالمال انما هو الاكل لانه مقصود لا غنا
عنه ولا بد منه عبر عن انواع الانتفاع بالاكل كما يقال
اكل فلان ماله كله اذا انفقه في مصالح الاكل وغيره
فان قيل كيف خص الاكل بذكر الوعيد دون المطعم
وكلاهما اثم قلت لان انتفاعه الدنيوي بالربوا اكثر من
انتفاع المطعم فان قيل كيف قال انما البيع مثل الربوا
والكلام في الربا ومقصودهم تشبيه بالبيع فقلبه
انما الربا مثل البيع فاجاب بالتمثيل على طريقة المبالغة
وذلك انه بلغ من اعتقادهم استحلال الربا انهم جعلوه

اصلا في الحل والبيع فرعا كقولهم [illegible]
اذا ارادوا المبالغه [illegible] كيف قلتم ان اهل
الكبائر لا يخلدون في النار وقد قال الله تعالى في حق اكلي
الربا ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
الخلود يستعمل بمعنى طول المكث وان لم يكن مصحبه التابيد
بمثل خلد الامير فلانا في الحبس اذا طال حبسه او قوله فاولئك
اشاره الى من عاد الى استحلال الربا بقوله انما البيع مثل الربا
بعد نزول ايه التحريم وذلك يكون كافرا والكافر مخلد في النار
انظار المعسر فرض بالنص والتصدق عليه تطوع
فكيف قالوا ان تصدقوا خير لكم [illegible] كل تطوع كان محصلا
للمقصود من الفرض بوصف الزياده كان افضل من الفرض
كما ان الزهد في الحرام فرض وفي الحلال تطوع والزهد في
الحلال افضل لما بينا كذلك هنا فان [illegible] ما فايده قوله
تعالى وذروا ما بقي من الربا فايدته رجوع الضمير
اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكره لقال فاكتبوا الدين والاول

احسن

النقاية

احسن وطما الثاني ان تداينا مشترك بين الاقراض والمبايعه
وبين المجازاه وانما عبر بهما بفتح الدال وكسرها ومنه مالك
يوم الدين فذكر الدين ليتعين اي المعنيين هو المراد فان قيل
كيف شرط السفر في الارتهان بقوله تعالى وان كنتم على سفر
الايه وجواز الرهن لا يختص بالسفر قلنا لم يذكره لتتصدى
الحكم به بل لما كان السفر مظنه عوز الكاتب والشاهد الموثق
بهما امر على سبيل الارشاد لحفظ مال المتلف باخذ الرهان
فان قيل ما فايده ذكر القلب في قوله فانه اثم قلبه مع ان
الجمله هي الموصوفه بالاثم لا القلب وحده قلنا كتمان
الشهاده هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان ذلك اثما متعقد
بالقلب تكسبا به اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحه
التي يعمل بها ابلغ كما يقال هذا ما ابصرته عيني وسمعته اذني
وعلمه قلبي فان قيل كيف قالوا ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم الله وما يحدث به الانسان نفسه لا يا
به مالم يفعله اما لانه لا تدخل الاحتراز عنه في الوسع

الحاوي

ق

ثم

والطاقة او بالحديث المشهور علمنا هل اريد بالايه العموم
م نسخ بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيل لا نسخ
فيه لانه خبر لا امر او نهى بل العموم غير مراد وانما المراد ما يمكن
الاحتراز عنه وهو العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد
حديث النفس والوسوسه ولانه اخبر عن المحاسبه لا عن
المعاقبه فهو يوم القيامه يخبر العباد بما ابدوا واخفوا ليعلموا
احاطه علمه بجميع ذلك ثم يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء
عدلا كما اخبر في الايه قال رحمه الله اي شرف للرسول صلى الله
عليه وسلم في مدحه بالايمان مع انه في مرتبه الرساله
ودرجتها وهي اعلى من درجة الايمان فما فايده قوله امن
الرسول قلنا فايدته ان يبين للمومنين زياده شرف الايمان
حيث مدح خواصه ورسله ونظيره في سوره الصافات
قوله تعالى في خاتمه ذكر كل نبي اتبه من عبادنا المومنين فان
قيل روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرا وملايكته
وكتابه فسيل عن ذلك فقال كتاب اكثر من كتب فما وجه

قلنا

قلنا قد قيل انه ان اراد ان الكتاب جنس والكتب جمع وا لجنس
اكثر من الجمع لانه حقيقه في الكل على ما ذهب اليه بعضهم ورد
على هذا ان مقال الكلام في الجمع المضاف والمعرف المضاف
والجمع المضاف للاستغراق عرفا وشرعا كقوله لعبده اكرم
اصدقايي واهن اعدايي وقوله زوجاتي طوالق وعبيدي
احرار بخلاف قوله صديقي وعبدي وعدوي وامراتي فطهر
ان الجمع المضاف اكثر فاورد قل بن لا يضاف الا الى اسن فضاعف
فكيف قال لا نفرق بين احد من رسله قلنا احد هنا
بمعنى الجمع الذي هو احاد كقوله تعالى فما منكم من احد
فانه ثم بمعنى الجمع بدليل قوله حاجزين فكانه قال لا نفرق
بين احاد من رسله كقولك المال بين احاد الناس ولان احد
يصلح للمعرف المذكر والمونث وتثنيهما وجمعهما مفيدا وانثبا تا
للمفرد
تقول ما راى احدا الا بني فلان والا بنات فلان سواء وتقول
ان جاءك احد فاعطه درهما يستوي فيه الكل فا لجمع
لا نفرق بين اسن منهم او من جماعه ومنه قوله تعالى يا نسآ

البي لستن كاحدٍ [illegible] من اين دل قوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت على ان الاول في الخير والثاني في الشر
قل من كسب واكتسب فان الاول للخير والثاني للشر وليس
بسديد لقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما وقوله كل نفس بما
رهينة وقوله او بوبقهن بما كسبوا وقوله ومن يقترف حسنة
والاقتراف والاكتساب بمعنى واحد وقيل هو من اللام وعلى
وليس بسديد ايضا كقوله تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اللهم الا ان يقال
ان اللام وعلى عند الاطلاق يقتضيان ذلك كما في هذه الايه لا
مقرونين بذكر الحسنة والسيئة او الحسن او القبيح ويدل عليه
قوله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها الطلقة واراد به الشر
بدليل ما بعده [illegible] الدهر يومان يوم لك ويوم عليك
[illegible] فلان شهد لك وفلان شهد عليك ويقول الرجل
عليك لا
لصاحبه هذا الكلام حجة لك وقال الشاعر على ابي دواد

ماں

ما احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا واما قوله تعالى
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وان كان مقيدا الا ان
فيه دلالة ايضا من جهة اللام وعلى ان القيد شامل الطرفين
سورة ال عمران فان قيل كيف قال تعالى نزل عليك
الكتاب بالحق قال تعالى وانزل التوراة والانجيل قلنا
لان القرآن نزل نجما والتوراة والانجيل انزلا جملة واحدة كذا
اجاب الزمخشري وغيره ويرد عليه قوله تعالى بعد ذلك وانزل
الفرقان فان الزمخشري قال اراد به جنس الكتب السماوية
لا الثلثة المذكورة خصوصا واراد به الزبور واراد به
القرآن وكرر ذكره تعظيما ويرد عليه قوله تعالى بعد ذلك
الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات وقوله تعالى والذين
يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقوله تعالى وقال
الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة والذي وقع
لي فيه والله اعلم ان الضعيف في نزل والهمزة في انزل كلاهما
للتعدية لان نزل فعل لازم في نفسه واذا كانا للتعدية لا يكونا

ن

لمعنى اخر وهو التكبير او نحوه لانه لا نظير له فاعا جمع بينهما
والمعنى واحد وهو التعديد جريا على عادة العرب في افنانهم
في الكلام وتصرفهم فيه على وجوه شتى ويويد هذا قوله تعالى
لولا انزل عليه ايه من ربه وقال في موضع اخر لولا انزل
عليه ايه من ربه كيف قال منه ايات محكمات
ومن للتبعيض وقال في موضع اخر كتاب احكمت ايانه وهذا
يقضي كون جميع ايانه محكمه المراد بقوله منه ايات
محكمات اي ناسخات واخر متشابهات اي منسوخات وقيل
المحكمات العقليات والمتشابهات الشرعيات وقيل المحكمات
ما ظهر معناها والمتشابهات ما كان في معناها غموض ودقة
والمراد بقوله كتاب احكمت ايانه اي جميع القران صحيح
ثابت مصون عن الخلل والزلل فلا ينافي كيف
قال هنا واخر متشابهات جعل بعضه متشابها وقال في
موضع اخر كتابا متشابها وصفه كله بكونه متشابها
المراد بقوله واخر متشابهات ما سبق ذكره والمراد بقوله

كتابا

كتابا متشابها انه يشبه بعضه بعضا في الصحه وعدم التناقض
وتاييد بعضه لبعض فلا ينافي قال قيل لما فايده انزال
المتشابه بالمعنى الاخير والمقصود من انزال القران انما هو
البيان والهدى والغوص والدقه في المعاني بيانا في هذا المقصود
او تبعدا لما كان كلام العرب ينقسم الى ما يفهم معناه
سريعا ولا يحتمل غير ظاهره والى ما هو مجاز وكنايه واشاره
وتلويح والمعاني فيه متعارضه متزاحمه وهذا القسم هو المتحن
عندهم والمبتدع في كلامهم نزل القران بالنوعين تحقيقا لمعنى
الاعجاز كانه قال عارضوه باي النوعين شئتم فانه جامع لهما
او انزله محكما ومتشابها ليختبر من يومن بكله ويرد علم ما تشابه
منه الى الله فيثيبه ومن يرتاب فيه ويشك فيه وهو المنافق
فيعاقبه كما ابتلى عباده بنهر طالوت وغيره او اراد ان يشتغل
العلما برد المتشابه الى المحكم بالنظر والاستدلال والبحث والاجتها د
فيثابون على هذه العبادة ولو كان كله ظاهرا جليا لاستوى فيه
العلما والجهال ولما تات المخواطر لعدم البحث والاستنباط فان نار
الفكر انما تقدح زياد المشكلات ولهذا قال بعض الحكما عيب

الغني انه يورث البلاده وتبعث الخاطر وفضيلة الفقر انه
يبعث على اعمال الفكر واستنباط الحيل في الكسب فان قيل
قوله تعالى يرونهم مثليهم راي العين اي يرى الفيئة الكافره
الفيه المسلمه مثلي عدد نفسها وبالعكس على اختلاف القولين
وكيف ما كان فهو مناف لقوله تعالى في سورة الانفال واذ
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم لانه يدل
على ان الفيتين تساويا في استقلال كل واحد منهما للاخرى قلنا
التقليل والتكثير في حالين مختلفين قلل الله المشركين في نظر المؤمنين
اولا والمومنين في نظر المشركين حتى اجترات كل فيه على صاحبتها
فلما التقيا كثر الله المومنين في نظر المشركين حتى جبنوا وفشلوا
فغلبوا وكثر الله المشركين في نظر المومنين واراهم اياهم على ما هم
عليه وكانوا في الحقيقه اكثر من المومنين ليعلموا صدق ما وعدهم
الله تعالى بقوله فان يكن منكم مايه صابرة يغلبوا مايتين الايه فان المؤمنين
غلبوهم في هذه الغزاه وهي غزاه بدر مع انهم كانوا اضعاف عدد
المومنين وقيل اري الله المسلمين المشركين مثلي عدد المسلمين وكانوا
ثلاثه امثالهم لكنه قللهم في اعين المسلمين واراهم اياهم بقدر ما علم

انهم

انهم يغلبونهم لتقوي قلوبهم بما سبق من الوعد ان المايه من
المومنين يغلبون المايتين منهم فان قيل ما فايده تكرار قوله لا اله
الا هو في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه واولوا العلم
قايما بالقسط لا اله الا هو قلنا الاول قول الله تعالى والثاني
حكايه قول المومنين واولي العلم وقال جعفر الصادق رضي الله عنه الملائكه
عنه الاول وصف والثاني تعليم اي قولوا واشهدوا كما شهدوا
فان قيل ما فايده قوله تعالى وهم معرضون في قوله الم تر الى
اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى
فريق منهم وهم معرضون والتولي والاعراض واحد كما سبق
مره قلنا معناه يتولون عن الداعي ويعرضون عما دعاهم اليه
وهو كتاب الله او يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم
او كان الذين تولوا علماؤهم والذين اعرضوا اتباعهم فان قيل
كيف قال بيدك الخير خص الخير بالذكر وبيده تعالى الخير والشر
والنفع والضر قلنا لان الكلام انما ورد ردا على المشركين فيما انكروه
مما وعد الله به نبيه على لسان جبريل عليه السلام من فتح بلاد الروم

وفاء وعد النبي صلى الله عليه وسلم الصحابه بذلك فلما
كان الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار المآل او اراد الخبز
والتمر فاكتفى باحدهما لدلالة على الاخر كقوله سرابيل تقيكم
الحر واما خص الخير بالذكر لانه المطلوب المرغوب فيه للعباد
من الله تعالى فان قيل كيف قال يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وايلاج الشئ في الشئ يقتضي اجتماع حقيقتهما بعد الايلاج
كايلاج الخيط في الابره والاصبع في الخاتم ونحوهما وحقيقه الليل
والنهار لا يجتمعان قلنا الايلاج قد يكون كما ذكرتم وقد يكون مع
تبدل صفة احدهما بضده صفه الاخر عليه مع بقاء ذات فيه كايلاج
يسير من حب في بر كثير او بالعكس فان الحقيقتين مجتمعان وزنا
وصفة احدهما غالبه على الاخر كذلك الليل والنهار اذا كان الليل
اربعه عشر ساعه بالشبه الى زمن الاعتدال ففيه من النهار ساعتان
قطعا وكذا على العكس او معناه يولج زمن الليل في زمن النهار وبالعكس
او يولج الليل في النهار وبالعكس باعتبار ان ليل قوم هو نهار اخرين
وبالعكس او معناه انه خلق ليلا صرفا خالصا ونهارا صرفا خالصا

وخلق

وخلق ما هو متنج منهما وهو ما قبل طلوع الشمس وقبيل
غروبها والحواب الثالث والرابع يعان جميع السنه فان قيل
ما فايده قولها وليس الذكر كالانثى وهو معلوم من غير ذكر
قلنا هي ظنت ان ما في بطنها ذكر ولهذا نذرت ان تجعله خادما
لبيت المقدس وكان من شريعتهم صحه هذا النذر في الذكور
خاصه فلما وضعت انثى استحيت حيث خاب ظنها ولم تقبل
نذرها فقالت ذلك متعذرا يعني ليست الانثى بصالحه لما يصلح له
الذكر من خدمه المسجد لانها اراد ت ان الانثى ليست كالذكر
صورة او قوة او نحو ذلك فلما قالت ذلك منكسرة محله من
الله عليها بتخصيص مريم بقبولها في النذر دون غيرها من الاناث
فقال فتقبلها ربها بقبول حسن فان قيل المستعمل في مثل هذا
حرف التقي على القاصر وحرف التشبه على الكامل كقولهم ليس
الفضه كالذهب وليس العبد كالحر فوزانه وليس الانثى كالذكر
قلنا لما كان حمل الاصل فرعا والفرع اصلا في التشبيه في
حاله الاناث يقتضي المبالغه في المشابهه لا نفي المشابهه وذلك
هو المقصود هنا لان المشابهة واقعه بين الذكر والانثى في

خال

اعم الاوصاف واغلبها ولهذا يقاد احدهما بالاخر واعنا
اراد قام مريم نفي المشابهه بينهما في صحة النذر به خادمًا
لبيت المقدس لا غير فلذلك عكف الثاني اذ ذلك قول الله
تعالى والمعنى ليس الذكر الذي طلب اذ يكون خادمًا للكنيسه
كالانثى التي وهبت لما علم الله تعالى من جعلها وابنها ايه للعالمين
وهو تفخير للمعظم والتفخيم المجمل في قوله تعالى والله اعلم
بما وضعت وهي لا تعرف مقدار سرقه واللام في الذكر والانثى
للعهد هذا كله قول الزمخشري وتمامه في الكشاف وقال الفقيه ابو
الليث رحمه الله عليه قال بعضهم هذا قول الله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم اي وليس الذكر كالانثى يا محمد وقال
بعضهم هو من كلام ام مريم فان قيل كيف نادت الملايكه و
زكريا وهو قايم يصلي في المحراب واجابها وهو في الصلاه
كما قال تعالى فنادته الملايكه وهو قايم يصلي في المحراب قلنا
المراد بقوله يصلي اي يدعو كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها اي بدعايك فان قيل ما فايده تخصيص يحيى عليه السلم
بقوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقًا بكلمه من الله وكل واحد

من

من المومنين مصدق بجميع كلمات الله تعالى قلنا معناه مصدقًا
بعيسى الذي كان وجوده بكلمة من الله تعالى وهو كون من غير
واسطة اب وكان تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق كل احد
في الوجود وفي المرتبه فان قيل ذكريا سال الله الولد بقوله
هب لي من لدنك ذرية طيبة والله تعالى بشره بيحيى عليه السلم
على لسان الملايكه فكيف انكر بعد هذا كله قدرة الله على اعطايه
الولد حتى قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي
عاقر قلنا انما قاله على سبيل الاستفهام والتعجب من عظيم
قدرة الله لا على طريق الانكار والاستبعاد او اشتبه عليه حال
يعطى الولد وهو شيخ وامراته عاقر او تزول عنهما هاتان الصفتان
فسال لكشف الحال فتقديره اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
وامراتي عاقر ولهذا يدل ان يقول اخر الايه لا يناسب هذا
الجواب فان قيل ما فايده تكرار ذكر الاصطفا في قوله
تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك قلنا الاصطفا
الاول للعباده التي هي خدمة بيت المقدس وتخصيصها بقبولها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الندم مع كونها انبي والاصطفا الثاني لولاده عيسى عليه
السلام او اعيد ذكر الاصطفا ليقيد بقوله على نسا العالمين
فيندفع انها مصطفاه على الرجال فان قيل كيف نفي حضور
النبي صلى الله عليه وسلم في ذمن مريم بقوله وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم الايه وذلك معلوم عندهم لاشك فيه
وتركن في استماعه ذلك الخبر من حفاظه وهو الذي كانوا
يتوهونه قلنا كان معلوما ايضا عندهم علما يقينا انه ليس
من اهل القراة والروايه وكانوا منكرين للوحي فلم يبق
الا المشاهده والحضور وهي في غايه الاستحاله فنفيت
على طريق التهكم بالمكرين للوحي مع علمهم انه لا قراه له
ولا روايه ونظيره قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي وما
كنت بجانب الطور فان قيل كيف قال اسمه المسيح عيسى
ابن مريم والخطاب مع مريم وهي تعلم ان الولد الذي يبشر
به يكون ابنها قلنا لان الابناء ينسبون الى الاباء الى الامهات
فاعلم ينسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه

فان قيل

فان قيل اي معجزة لعيسى عليه السلام في تكليم الناس كهلا
واي خصوصيه له في هذا حتى قال وتكلم الناس في المهد وكهلا
قلنا معناه ويكلم الناس في حالتين الحالتين كلام الانبيا
من غير تفاوت بين حال الطفوليه وحال الكهوليه التي يستحكم
فيها العقل ونبيا يتفا الانبياء فكانه قال وتكلم الناس
في المهد كما يكلمهم كهلا وقال الزجاج هذا اخبار مخرج
البشارة لمريم انه عليه السلام يبقى الى زمن الكهوله
فهو بشارة لها بطول عمره وقيل المقصود منه ان الزمان
يؤثر فيه كما يؤثر في غيره ويتقلم من حال الى حال ولو كان الا
لم يجز عليه التغير فان قيل كيف قال اني متوفيك ورافعك
الي والله تعالى رفعه ولم يتوفه قلنا الجاحدون اليهود
بالقتل بشره بانه انما يقبض روحه بالوفاه لا بالقتل والواو
لا يفيد الترتيب ليلزم منه الايه موته قبل رفعه الثاني ان
فيه تقديما وتاخيرا تقديره رافعك ومتوفيك الثالث
ان معناه قابضك من الارض تاما وافيا وفي اعضائك وحسبك

لم ينالوا منك شيأ ما قولهم توفيت حق على فلان اذا استوفيته تاما
واخيا الرابع ان معناه انى متوفى نفسك بالنوم ما تقول تعالى يتوفى
الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ورافعك وانت نائم
حين لا تخاف بل تستقط وانت فى السماء ما مقرب فان قيل
كيف قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وادم خلق من غير تراب
عيسى من الهدا وادم خلق من غير اب وام وعيسى خلق من ام قلنا
المراد به التشبيه فى وجوده بغير واسطة اب والتشبيه لا يقتضى
المماثلة من جميع الوجوه بل من بعضها فان قيل كيف خص اهل
الكتاب اى منهم امينا وخاينا بقوله ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك الاية والمسلمون وغيرهم من اهل
الملل كذلك منهم الامين والخاين قلنا انما خصهم باعتبار
واقعة الحال فان سبب نزل الاية ان عبد الله بن سلام اودع
الفا ومايتى اوقية من الذهب فادى الامانة فيها ومخلص بن
عازر اودع دينارا فخانه ولان خيانة اهل الكتاب المسلمين
يكون عن استحلال بدليل اخر الاية بخلاف خيانة المسلم المسلم
فلذلك خصهم بالذكر فان قيل كيف قال ولم اسلم من فى السموت
والارض طوعا وكرها واكثر الانس والجن كفرة قلنا المراد بهذا
الاستلام

الاستسلام والانقياد لما قضاه عليهم وقدره من الحيوة
والموت والمرض والصحة والشقاوة والسعادة ونحو ذلك
فان قيل كيف قال الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم ومعلوم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا
فانه مقبول التوبة قلنا الاية نزلت فى قوم ارتدوا ثم اظهروا
التوبة بالقول ليتشفوا احوالهم والكفرة فى ضمايرهم قال ابن عباس
رضى الله عنهما وقيل نزلت فى قوم تابوا مرادون بهم عن الشرك
وقيل معناه لن تقبل توبتهم وقت حضور الموت فان قيل
كيف قال ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة وكم من بيت
بنى قبلا الكعبة من زمن ادم الى زمن ابرهيم عليهما السلام قلنا
معناه ان اول بيت وضع قبلة للناس ومكان عبادة او وضع مباركا
للناس ولان ابن عباس قال اول من بناه ادم عليه السلام ثما
اهبط من السماء اوحى الله اليه ابن لى بيتا فى الارض واضع
حوله نحو ما رايت الملايكة تصنع حول عرشى فبناه وجعل
يطوف حوله فان قيل كيف قال ان اول بيت وضع للناس

قلنا معناه في سابق علم الله تعالى او عند نزوله اخذه المثبتات على
الذريعة فاراد الاعلام بكون ذلك صفة اصلية فنفاها لانها عارضية متجددة
او معناه خلقتم وجدتم فعلى كان التمام وخبر امة نصبا على الحال
وتمام الكلام في كان ذكرناه في قوله تعالى انه كان فاحشة ومقتا
فان قيل كيف قال ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا يصح
ان يقال هذا خير من ذلك الا اذا كان في كل واحد منهما خير
قلنا معناه امانهم بموسى وعيسى فقط فان قيل كيف قال مثل
ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر الاية والمقصود
تشبيه نفقة الكفار اموالهم في تحصيل المفاخر وطلب الصيت
والسمعة وما ينفقونه في الطاعات مع وجود الكفر او ما ينفقونه
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزرع الذي اصابته ريح
شديدة البرد فاهلكته فضاع ولم تنفع به والتشبيه لا
في الحقيقة بالزرع وفي لفظ الاية بالريح قولنا فيه اضمار
تقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر
ومثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح ونظيره قوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية وقوله ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق الاية وقال ثعلب فيه تقديم وتاخير تقديره

كمثل ريح

كمثل ريح فيها صر ظلموا انفسهم اصابته ريح فيها صر فاهلكته
فان قيل كيف قال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها فوصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة قلنا
المس مستعار بمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى ان
قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك سيئة
الاية وقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك قوله ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان قيل كيف قال وسارعوا الى
مغفرة من ربكم الاية والنبي صلى الله عليه وسلم يقول العجلة من
عمل الشيطان والثاني من الرحمن قلنا قد استثنى النبي صلى الله
عليه وسلم خمسة مواضع فقال الا في التوبة من الذنب وقضا الدين
الحال وتزويج البكر البالغة ودفن الميت واكرام الضيف اذا
نزل والمسارعة الماموربها في الاية هي المسارعة الى التوبة وما
في معناه من اسباب المغفرة فان قيل كيف قال والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم عطف عليه بكلمة او من فعل

الفاحشة داخل في ظلم النفس بل هو من ابلغ انواع ظلم النفس
قلنا اريد الفاحشة نوع من انواع ظلم النفس وهو الزنا او كل كبيرة
فخص هذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه واريد بظلم النفس ما دون ذلك
من الذنوب فان قيل كيف قال ومن يغفر الذنوب الا الله وقال
في موضع اخر واذا ما غضبوا هم يغفرون قلنا معناه ومن يستر
الذنوب من جميع الوجوه الا الله ومثل هذا الغفران لا يوجد الا من
الله تعالى فان قيل كيف قال فان مات او قتل وهذا اقتصر على قوله ان
مات او حان القتل يدخل فيه فانه موت قلنا القتل وان كان
موتا لكن اذا اطلق الميت في العرف لا يفهم منه المقتول فلذلك عطف
احدهما على الاخر فان قيل كيف قال ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة
وقال في موضع اخر ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
قلنا معناه يات به مكتوبا في ديوانه او يات حاملا اثمه وهنا
فرادى منفردين عن الاهل والاموال وعن الشركاء في النهي او
عن الالهة المعبودة من دون الله وتمام الاية يشهد للكل
فان قيل قد جاء في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يات الغال
يوم القيامة حاملا ما غله على عنقه صامتا له رغاء فما هذا
معنى الحديث فما وجه الجواب قلنا على هذا يكون المراد
بالاية الاخرى فرادى عن مال واهل يعتزون بهما وهما
ويشهد بصحته تمام الاية فان قيل لهم درجات عند الله والعبيد

ليسوا

ليسوا نفس الدرجات قلنا فيه اضمار تقديره ذو درجات
فحذف المضاف لعدم الالتباس وقيل المراد بالدرجات الطبقات
فلا يكون فيه اضمار بل معناه انهم طبقات عند الله تعالى
متفاوت الدرجات فان قيل كيف جعل لكل الفريقين
درجات واحد الفريقين بهم دركات لا درجات قلنا الدرجات
تستعمل في الفريقين بدليل قوله تعالى في سورة الاحقاف بعد
ذكر الفريقين ولكل درجات مما عملوا وتحقيقه اي بعض
اهل النار اخف عذابا فمكانه فيها اعلا وبعضهم اشد
عذابا فمكانه فيها اسفل ولو سلم اختصاص الدرجات
باهل الجنة كان معناه لهم درجات راجعا اليهم خلصه
تقدير اهم اتبع رضوان الله لهم درجات عند الله
لم يبء بسخط من الله ولهم درجات الا انه حذف البعض
لدلالة الدلالة المذكورة عليه فان قيل الذين قالوا ان
الله فقير ونحن اغنياء لو كانوا في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا ذلك لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فكيف قال سنكتب ما قالوا وقتلهم
الانبياء بغير حق اي وتكتب قتلهم الانبياء وهم لم يقتلوا نبيا
قط قلنا لما رضوا بقتل اسلافهم الانبياء كانهم باشروا

ذلك فاضيف اليهم وقد تكرر هذا المعنى في القرآن كثيرا فان قيل
كيف قال وما ربك ليس بظلام للعبيد وظلام صيغة مبالغة من
الظلم ولا يلزم من نفي الظلام نفي المظالم وعلى العكس يلزم
فهذا قال ليس بظالم ليكون ابلغ في معنى الظلم من ذاته المقدسة
قلنا صيغة المبالغة جيء بها لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم كما قال تعالى
ولا يظلم ربك احدا وقال عالم الغيب وعلام الغيوب لما افرد المفعول
لم يات بصيغة المبالغة ولما جمع اتى بصيغة المبالغة ونظيره
قولهم زيد ظالم وعمرو ظلام لعبيده فهما في الظلم سيان وكذا
قوله تعالى لحقير روسكم فانه لكثرة العدل لو لا سبق الجناية
يكون الخشن واقبح من الظلم فما ليس عظيم القدر كثير
العدل فيطلق عليها اسم الظلام باعتبار زيادة ذات الفعل
وتارة باعتبار زيادة صفته فالصل الظلم لو وجد من الله
تعالى وتقدس لكان اعظم من الف ظلم يوجد من عبيده باعتبار
زيادة وصف القبح ونظيره قوله تعالى وحملها الانسان انه
كان ظلوما جهولا على ما ياتي بيانه في موضعه ان شاء الله
تعالى فان قيل قوله تعالى فان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك من حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق لم
قلنا معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل قبلك وضع السبب

وهو يكذبوك

وضع تكذيبهم موضع السبب وهو الناس بهم فان قيل ما فائدة
قوله تعالى ولا يكتمونه في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه والاول مغن عن الثاني
قلنا معناه ليبيننه في الحال ويدعوك على ذلك البيان
فلا يكتمونه في المستقبل الثاني ان الضمير الاول للكتاب
والثاني لنعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكره فانه قد سبق
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قبيل هذا فان قيل متى
بينوا الكتاب لزم ما يباين صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وذكره لانه من جملة الكتاب الذي هو التوراة والانجيل
فقوله بعد ذلك ولا يكتمونه تكرار قلنا على هذا يكون تاكيدا
فان قيل كيف قال ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
وقال في موضع اخر فلم يزد يخزى الله النبي والذين امنوا
معه ويلزم من هذا ان لا يدخل المومنون النار كما قال
المعتزلة والخارجية قلنا اخزيته بمعنى اذللته واهنته من
الخزي وهو الذل والهوان وقوله يوم لا يخزى الله
النبي والذين امنوا معه من الخزايه وهو النكال والفضيحه
فكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به
ويفضح والمراد بالاية الاولى ادخال الاقامة والخلود
لا ادخال تخلة القسم للدلول عليها بقوله تعالى وان منكم الا

وارد هنا او ادخال النظم الذي يكون ببعض المومنين
بقدر دونهم وقيل ان قوله تعالى يوم لا يخزي النبي كلام
تام وقوله والذين امنوا معه كلام مبتدا غير معطوف
على ما قبله فان قيل كيف قال سمعنا مناديا ينادي
والمشهور ندا المنادي لانفسر المنادي قلنا لما قال منادي ينادي
صار تقديره ندا منادكما يقال سمعت زيدا يقول كذا اي
سمعت قول زيد فان قيل ما فايدة قوله ربنا اغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيياتنا وتكفير السيات داخل في غفران
الذنوب قلنا الغفران مجرد فضل والتكفير محو السيات
بالحسنات فان قيل ما فايدة قولهم وتوفنا مع الابرار
مع انهم لا ينفعهم توفيهم مع الابرار بل النافع لهم كونهم
مع الابرار سواء توفاهم معهم او قبلهم او بعدهم قلنا معناه
وتوفنا مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم كما
يقال اعطاني الامير مع اصحاب الخلع والجوايز اي جعلني
من جملتهم وان تقدم اعطاوه عنهم او تاخر فان قيل
كيف قالوا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك
دعوة باجابة الوعد مع علمهم وقولهم ايضا انك لا تخلف
الميعاد قلنا الوعد من الله تعالى على السنة الرسل
للمومنين عام يحتمل ان يراد به الخصوص كما في حكم الوعد
في اكثر عمومات القراٰن فسالوا الله تعالى ان يجعلهم من

الداخلين

الداخلين في حكم الوعد الثاني انهم تعجيل النصر الذي
وعدوا فانه تعالى وعدهم النصر على اعدايهم غير موقت بوقت
خاص فان قيل كيف يجوز ان يغتر الرسول بنعم الذين
كفروا حتى نهي عن الاغترار بقوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد اي تصرفهم فيها بالتجارات متنعمين قلنا معناه
لا يغرنكم ايها المومنون فان رييس القوم ومقدمهم يخاطب
بشي والمراد اتباعه وجماعته الثاني انه عليه السلام كان
مغتر بحالهم فقيل له ذلك تاكيدا لما كان عليه وتثبيتا على
الدوام عليه كما قيل له فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن
من المشركين فلا تطع المكذبين فان قيل كيف نهي عن التقلب
وهو ليس مما ينهى قلنا معناه لا تغترن بتقلبهم فيكون تقلبهم
قد غرك وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان تقلبهم
لو غره لاعزبه فمنع السبب وهو غروره تقلبهم اياه يمتنع
المسبب وهو اغتراره بتقلبهم فان قيل كيف قال لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد ولم يقل لا يغرنك نعمهم واموالهم
والذي يحتمل ان يغر الرسول والمومنين النعم والاموال
لا التقلب في البلاد قلنا المراد بتقلبهم تصرفهم في التجارات
والتنعم والتلذذ بالاموال والفقير انما يتالم وينكسر قلبه

اذا راي الغنى يتقلب في النعمة ويتمتع بها
فلذلك ذكر التقلب وقيل معناه لا يغرنك
تقلبهم في المعاصي غير ماخوذين بذنوبهم
فان قيل كيف قال اولئك لهم اجرهم عند ربهم
ان الله سريع الحساب وقولهم اجرهم عند ربهم موضع
البشارة بالثواب وسرعة الحساب انما يذكر في موضع
التهديد والعقاب قلنا معناه لا يشترون بايات
الله ثمنا قليلا لخوف ما من حسابه فانه سريع
الحساب فهو راجع الى ما قبله سورة النساء
فان قيل قوله تعالى وخلق منها زوجها اذا كانت
حواء مخلوقة من ادم ونحن مخلوقين منه ايضا يكون
حواء مخلوقة من ادم ونحن مخلوقين منه ايضا يكون
منسبة حواء الى ادم نسبة الولد لانها متفرعة منه
فتكون اختا لا اما قلنا قال بعض المفسرين من لبيان
الجنس لا للتبعيض فمعناه وخلق من جنسها زوجها
كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الثاني

هو

هو الذي عليه الجمهور انها للتبعيض ولكن خلق
حواء من ادم لم يكن بطريق التوليد لخلق الاولاد
من الاباء فلا يلزم منه بيوت حكم البنتية والاختية
فيها فان قيل كيف قال واتوا اليتامى اموالهم
واليتيم لا يعطى له مال حتى يبلغ اتفاقا قلنا
المراد به اذا بلغوا وانما سموا يتامى لقرب عهدهم
بالبلوغ باعتبار ما كان كما يسمى الناقة عشراء بعد
الوضع وقد يسمى البالغ يتيما باعتبار ما كان
كما يسمى الحي ميتا والعنب خمرا باعتبار ما كان
قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال
اني اراني اعصر خمرا ومنه قولهم للنبي صلى الله
عليه وسلم بعد نباه الله تعالى يتيم ابي طالب
فان قيل اكل مال اليتيم حرام وحده وضم

نسخة الألوكة
www.alukah.net

اموال الا وصياء فلم ورد النهي مخصوصا عن اكلة
معها بقوله تعالي ولا تاكلوا اموالهم الي اموالكم
معنا قلنا لان اكل مال اليتيم مع الاستغناء
عنه فجاء النهي علي ما وقع منهم فان قيل
لما قال مما ترك الوالدان والاقربون دخل
فيه القليل والكثير فما فايدة قوله تعالي مما قل
منه او كثر قلنا انما قال ذلك علي جهة
التاكيد والاعلام ان كل تركة يجب قسمتها
ليلا يتعاون بالقليل من التركات ويحتقر فلا
يقسم ويتفرد به بعض الورثة
فان قيل كيف قال ولابويه ولابويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان
كان له ولد مع انه لو كان الولد بنتا فللاب
الثلث قلنا الاية وردت لبيان
الفرض دون التعصيب وليس للاب مع البنت

بالفرض

بالفرض الا السدس فان قيل كيف
قطع علي العاصي بالخلود في النار بقوله
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها قلنا اراد به احكامه
وجحدها وذلك كفر والكافر يستحق الخلود
في النار فان قيل كيف قال حتي يتوفاهن
الموت قلنا معناه حتي يتوفاهن ملايكة الموت
الثاني معناه ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن
فان قيل كيف قال انما التوبة علي الله
ولم يقل انما التوبة علي العبد مع ان التوبة
واجبة علي العبد قلنا معناه انما قبول
التوبة علي الله بخلف المضاف الثاني
ان معني التوبة من الله
رجوعه علي العبد بالمغفرة والرحمة لان

التوبة في اللغة الرجوع فان قيل كيف قال بجهالة
ولو عملوا بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته قلنا معناه
بجهالة بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية
وديدن كل عاص جاهل بذلك حال مباشرة المعصية معناه
انه مسلوب بحال العلم به بسبب غلبة الهوى
وتزيين الشيطان فان قيل كيف قال ثم يتوبون من
الموت من قريب مع انهم تابوا بعد الذنب من
بعيد قبلت توبتهم قلنا معناه قبل معاينة سلطان
الموت كذا قاله ابن عباس رضي الله عنهما فان قيل
كيف قال واتيتم احديهن قنطارا الاية مع ان
حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اعطاها
المهر بل كان في ذمته او في يده قلنا المراد بالايتاء
الضمان والالتزام كما في قوله تعالى اذا سلمتم ما اتيتم اي
ما ضمنتم والتزمتم فان قيل كيف قال اتاخذونه بهتانا واخذ
مهر المراة ظلم وليس ببهتان لان
البهتان الكذب قلنا قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن

وابن قتيبة المراد

وابن قتيبة المراد بالبهتان الظلم وقال الزجاج المراد به
الباطل والمشهور في كتب اللغة ان البهتان ان يقول الانسان
على غيره ما لم يفعله قالوا فالمراد به ان الرجل يدعي امراته
بتهمة ليتوصل بذلك الى ان ياخذ منها مهرها ويبارئها وقيل
المراد به انكاره ان لها مهرا في ذمته فان قيل كيف قال
الا ما قد سلف ولا تنكحوا نهي عن الفعل في المستقبل الا ما
قد سلف ماض فكيف يصح استثنا الماضي من المستقبل قلنا
قيل الا لا هنا بمعنى بعد كما في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى وقيل هو استثنا من محذوف تقديره فانكم
تعذبون به الا ما قد سلف وقيه تقدم وباخر تقديره انه
كان فاحشة الا به الا ما قد سلف فان قيل كيف قال انه كان
فاحشة بلفظ الماضي مع ان نكاح منكوحة الاب فاحشة في الحال
وفي الاستقبال الى يوم القيامة قلنا كان تارة تستعمل للماضي
المنقطع كقولك كان زيد غنيا وكان الحرف طينا وتارة تستعمل
للماضي المستمر المتصل ويقال للحال كقولك لي اليوم جذب الجدي

وكنت انا جاري ر عالمصوفه اشهر حتى يتصف اصداق مبرزه
اي وابي الى الان لانه انما يتمدح بصفه ثابته له في الحال لا بصفه
زائله ذاهبه والمصوفه بالفا الامر الذي يشفق منه والقاف
تصحيف ومنه قوله تعالى وكان الله بكل شي عليما وكان الله بكل
شي قديرا وما اشبه ذلك وما لخر فيه من هذا القبيل وسيأتي تما م
الكلام في كان بعد هذا ان شا الله تعالى في قوله تعالى انا لصلاه كانت
على المومنين كابا موقوتا فان قيل كيف قال وربايبكم اللابي في
حجوركم قيد التحريم بكون الربيبه في حجر زوج امها والحرمه ثابته
مطلقا وان لم تكن في حجره قلنا خرج ذلك مخرج الغالب والعاده
لان مخرج القيود والشرط وهذا اكثفى في موضع الحلال بنفي الدخول
فاعلم فان قيل لما قال من نسايكم اللابي دخلتم بهن قال
في آخر الايه واحل لكم ما وراء ذلكم علم من مجموع ذلك ان الربيبه
لا تحرم اذا لم يدخل بامها فما فايده قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم قلنا فايدته انا لا يتوهم ان قيد الدخول خرج
العاده والاغلب لا مخرج الشرط كما في قيد الحجر فان قيل

كيف

كيف قال في نكاح الاما فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن
والمهر ملك المولى وانما يجب تسليمه الى المولى لا الى الامه قلنا
لما كانت الامه وما في يديها ملك المولى كان اداوه اليها كاداي
كاداي الى المولى الثاني ارمعناه واتوا اليهن اجورهن بطريق
حذف المضاف فان قيل كيف قال ذلك لمن خشي العنت منكم
وجواز نكاح الامه ثابت من غير خوف العنت عند بعض العلما
قلنا فيه اضمار تقديره ذلك اصوب واصلح لمن خشي العنت منكم
فيكون شرطا لما هو الارشد والاصلح كما في قوله تعالى فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا فان قيل كيف قال يريد الله ليبين لكم والاولى
انما نقول نا يقال اريد ان نفعل وقال الله تعالى يريد الله ان
يخفف عنكم قلنا قد ورد في الكتاب العزيز اللام بمعنى ان كثيرا قال
الله تعالى وامرت لاعدل بينكم وقال وامرنا لنسلم وقال يريدون
ليطفيوا نور الله وقال في موضع اخر يريدون ان يطفوا لذلك
هاهنا فان قيل كيف خص التجاره بالذكر في قوله تعالى الا ان
تكون تجاره عن تراض منكم مع ان الهبه والصدقه والوصيه والضيا

وغيرها يقتضي الحل ايضا كالتجارة قلت انما خصها بالذكر
لان معظم تصرف الخلق في الاموال انما هو بالتجارة او لان الاسباب
الرزق اكثرها متعلقة بها فان قيل قوله تعالى لو تسوى بهم
الارض قالوا معناه انهم يتمنون يوم القيامة ان يجعلوا ترابا كما
جاء في آخر سورة النبا وظاهر اللفظ يعطي انهم يتمنون ان تجعل
الارض شلهم ناسا كما تقول سويت هذا بهذا له معنيان احدهما
اجراحكم الثاني على الاول كقولك سويت زيدا بعمرو كما
ساويت والثاني ان يكون المسوي مفعولا والمسوي به
اله كقولك سويت القلم بالسكين والثوب بالمقراض يعني
اصلحته به فقوله لو تسوى بهم الارض يحتمل وجهين اذ يكون
بمعنى ساويت ويكون من المقلوب اي لو يسوون بالارض
ويجعلهم ترابا كقوله تعالى لتنوا بالعصبة وقوله وامسحوا برؤسكم
في قول من لم يجعل الباء زائدة كقولهم ادخلت الخاتم في اصبعي ونحوه
وان يكون بمعنى اللام معناه ودوا لو تمهد بهم الارض وتوطد بان
يجعلوا ترابا ويسوى وهادها وحضيضها تساوي نقاعها

واكامها

واكامها وقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا انخفاضا ولا
ارتفاعا وان كان يدل على ان الارض يوم القيامة متساوية بالسطوح
فجعلها متساويه السطوح ان كان قبل البعث فاذا بعث الموتى من قبورهم
خلت الموتى منهم قبورهم وحفرهم فحصل في الارض تفاوت وان كان
بعد البعث فيجوز ان يكون هذا التمني سابقا على جعلها متساويه السطوح
فان قيل قولنا هذا خير منك يقتضي ان يكون في كل واحد منهما
خير حتى يصح تفضيل احدهما على الاخر لا خيرا في الاصل افعل التفضيل
فكيف قال لكان خيرا لهم واقوم بعد ما سبق من قولهم في اول الاية
قلنا المراد بالخير المبرز الذي هو ضد الشر لا الذي هو افعل التفضيل
كما تقول في فلان خير فان قيل كيف قال وكان امر الله مفعولا
والمفعول مخلوق وامر الله تعالى قوله وقوله غير مخلوق قلنا ليس
المراد بهذا الامر ما هو ضد النهي بل المراد به ما يحدثه من
الحوادث فان الحادثة تسمى ايضا امرا ومنه قوله تعالى
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقوله اتاها امرنا ليلا او
نهارا فان قيل كيف قال ان الله لا يغفر ان يشرك به مع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان شرك الساهي والمكره والتايب مغفور قلت المراد به شرك
غير هولاء المخصوصين من عموم الايه بادلة من خارج او نقول
قيدا لمشيه متعلق بالفعلين المنفي والمثبت كانه قال ان الله لا يغفر
الشرك لمن يشا ويغفر ما دونه لمن يشا فان قيل هذه الايه تدل
على ان غير الشرك من الذنوب لا يقطع بانتفا مغفرته بل تجري
مغفرته وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر
لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا يدل على
القطع بانتفا المغفرة في الكفر والظلم وهما غير الشرك فكيف
الجمع بينهما قلت المراد بالظلم هنا الشرك قاله مقاتل
والشرك سمي ظلما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فكانه
قال ان الذين اشركوا الا ان قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ليس قطعا بالمغفرة لغير المشرك بل هو تعليق بالمشيه
ثم بين بالايه الاخرى ان الكافر ليس داخلا في من يشا المغفرة له
فيتعين دخوله فيمن لا يغفر له لانه لا واسطة بينهما الثاني انه
عام خص بالايه الثانية كما خص قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب

جميعا

جميعا بالايه الاولى ويويد هذا اجماع الامة على ان الكافر والمشرك
سوآ في عدم المغفرة والتخليد في النار وقوله تعالى ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
فان قيل كيف قال الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله
يزكي من يشا ذمهم على ذلك وكما قال ايضا فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى وقد زكى الله النبي صلى الله عليه وسلم نفسه
فقال والله اني لامين في السما امين في الارض ويوسف عليه
السلم قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم قلت
انما قال ذلك حين قال المنافقون اعدل في القسمة تكذيبا
لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل والامانة
واما يوسف عليه السلم فانما قال ذلك ليتوصل به الى مامور
وظيفة الانبيا وهو اقامة العدل وبسط الحق وامضا احكام
الله تعالى ولانه علم انه لا احد في ذلك الوقت اقوم منه بذلك
العمل فكان متعينا عليه فلذلك طلبه واثنى على نفسه ومع
ذلك كله فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله
من ساعته ولكنه اخر ذلك سنه فان قيل كيف قال الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الى ان قال اولئك الذين لعنهم الله حصر لعنته فيهم لان هذا
الكلام للحصر وليست لعنه محصوره فيهم بل هي شامله لجميع
الكفار قلنا قوله اولئك اشاره الى القايلين للذين كفروا
هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا وهذا القول موجود من
جميع الكفار فكانت اللعنة شامله للجمع فان قيل كيف قال
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
اخبر انه يعذب جلودا لم تعص مكان الجلود العاصيه وتعذيب
البرى ظلم قلنا الجلود المجدده وان غذيت قالا لم يتعذبها
انما تحصل للقلوب وهي غير مجدده بل هي العاصيه باعتقاد
الشرك ونحوه الثاني ان المراد ببدلها اعاده النضج غير
نضج والجلود هي عين الجلود بعينها وانما قال غيرها باعتبار
صفه النضج وعدمه كما قال الله تعالى يوم يبدل الارض غير

الارض والسموات واراد تبدل الصفات لا تبدل الذات و كما
قال الشاعر وما الناس بالناس الذين عهدتهم وما الدار
بالدار التي كنت اعهد فان قيل كيف قال ويدخلهم ظلا ظليلا
وليس في الجنه شمس ليكون فيها حر يحاج بسببه الى ظل ظليل
او غير ظليل قلنا هو مجاز عن المستقر المتلذذ المستطاب
لان بلاد الحجاز شديده الحر فاطيب ما عندهم موضع الظل
فخاطبهم بما يعقلون ويفهمون كما قال ولهم رزقهم فيها بكره
وعشيا لكن لما كان في عرفهم تمام نعمه الغذا وكمال لطيفته ان
يكون حاضرا مهيا في طرفي النهار غير عن حصوله وتهيئه بذلك
فان قيل كيف قال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وهذا مدح لمن يطيع الله والرسول وعاده العرب في صفات
المدح الترقي من الادني الى الاعلى وهذا عكسه لانه نزول من الوصف
الاعلى الى الادنى قلنا هذا ليس من الباب الذي ذكرتموه بل
هو كلام المقصود منه الاخبار عن كون المطيعين لله ورسوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

يكونون يوم القيامه مع الاشراف والخواص ثم كان سايلا
سال من الاشراف والخواص فضلوا له زياده في الفايده
بعد تمام المعني المقصود بالذكر بقوله فاوليك مع الذين انعم
عليهم وبدى في تفصيلهم بذكر الاشرف فالاشرف والاخص
فالاخص اذ هو الغالب في تعديد الاشراف والخواص كما في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم وقوله شهد الله انه لا اله الا هو الايه والدليل على ان
المراد من الايه الاخبار جمله لا تفضيلا انه لما علم عباده ان
يسلوه هذا المعنى ارشدهم الى طلبه مجملا بقوله اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فان قيل كيف قال ان
كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء ان كيدكن عظيم
ومعلوم ان كيد الشيطان اعظم من كيد النسوان قلنا المراد
ان كيد الشيطان ضعيف في حق من نصره الله تعالى وحفظه
لاوليايه والمخلصين من عباده كما قال ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقال حكايه عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
والمراد

والمراد بالايه الاخرى ان كيد النسوان عظيم بالنسبه الى الرجال
الثاني ان القايل ان كيدكن عظيم هو عزيز مصر لا الله تعالى فلا
تناقض ولا معارضه فان قيل كيف عاب على المشركين والمنافقين
قولهم ان تصبهم حسنه يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيه يقولوا هذه من عندك ورد عليهم ذلك بقوله قل كل من
عند الله ثم قال بعد ذلك ما اصابك من حسنه فمن الله وما
اصابك من سيه فمن نفسك فاخبره بعين قولهم المردود عليهم
قلنا قيل ان الثاني حكايه قولهم ايضا وفيه اضمار بتقدير
فاصولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما اصا بك
الايه وقيل معناه ما اصابكما ايها الانسان من حسنه اى
رخا ونعمه فمن فضل الله وما اصابك من سيه اى قحط وشدة
فبشوم فعلك ومعصيتك لا بشوم محمد صلى الله عليه وسلم
كما زعم المشركون ويويده قوله تعالى وما اصابكم من مصيبه
فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير فان قيل كيف يقال ان
الشر والمعصيه باراده الله تعالى والله تعالى يقول وما اصابك

من سببه فمن تمسك فيما ليس المراد بالحسنه والسيئه الطاعه
والمعصيه بل القحط والرخا والنصر والغزيمه على ما اختلف
فيه العلما الا يرى انه قال ما اصابك ولم يقل ما عملت من حسنه
وما عملت من سيئه فان تامل قوله تعالى افلا يتدبرون القران
فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا السوال من
وجهين احدهما انه يدل من حيث المفهوم على ان في القران اختلافا
قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثره فايده الثاني انما يدل
عدم الاختلاف الكثير في القران على انه من عند الله ان لو كان
كل كتاب من عند غير الله فيه اختلاف كثير وليس الواقع كذلك
لان المراد من الاختلاف اما الكذب او التناقض او التفاوت من
بعضه وبعضه في الجزاله والبلاغه والحكمه وكثره الفايده قلنا
الجواب عن السوال الاول ان التقييد بوصف الكثره للمبالغه
في اثبات الملازمه فكانه قال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا فضلا عن القليل وليس فيه اختلاف كثير ولا قليل
فكيف يكون من عند غير الله فهذا هو المقصود من التقييد بوصف

الكثره

الكثره لان القران مشتمل على اختلاف قليل وعن السوال الثاني
ان كل كتاب في فن من العلوم اذا كان من عند غير الله يوجد
فيه اختلاف ما اما جد التفاسير المذكوره لا محاله يعرف ذلك
بالاستقرا والقران جامع لفنون من العلوم شتى فلو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه بالنسبه الى كل فن اختلافا ما فيصير مجموع
الاختلاف اختلافا كثيرا فان قيل كيف قال ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا استثنى القليل على
تقدير انتفا الفضل والرحمه مع انه لو لا فضله بالهدايه والعصمه
ورحمته لاتبع الكل الشيطان من غير استثنا قلنا الاستثنا
راجع الى ما تقدم تقديره اذا عوابه الا قليلا وقيل لعله الذين
يستنبطونه منهم الا قليلا وقيل معناه ولو لا فضل الله عليكم
بارسال الرسول لاتبعتم الشيطان في الكفر والضلال الا قليلا
منكم كانوا يهتدون بعقولهم الى معرفه الله تعالى وتوحيده كما
فعل قس بن ساعده وزيد قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فان
قيل على الجواب الاخير اذا كان المراد ان من لوازم نفي الفضل

والرحمه بالطريق الخاص وهو الرسل اتباع الشيطان وبنفي الفضل
والرحمه بالطريق الخاص معدوم في حق الرسول لانه لم يرسل
اليه رسول ومع هذا لم يتبع الشيطان قلنا لانسلم انه لم يرسل
اليه رسول بل ارسل اليه الملك وانه رسول الثاني ان التقييد
في الفضل والرحمه بتعيين الطريق يكون في حق الامه اما في
حق الرسل ومن امن بغير رسول يكون اللفظ باقيا على ظاهره
فان قيل هذه الايه تقتضي وجود فضله ورحمته المانع
من اتباع اكثر الناس للشيطان مع ان الواقع خلافه فان اكثر
الناس كفروا بنبيه قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام في الكفر
كالشعره البيضاء في جلد الثور الاسود قلنا الخطاب
في هذه الايه للمومنين لا لكل الناس فان قيل اذا كان الخطاب
خاصا للمومنين فما معنى الاستثناء فانه ان كان المراد به اتباعه فيما
يدعو اليه ويوسوس من المعاصي فاكثر المومنين متبعون له في
ذلك ولو في العمره واحده في بعض الكبايروان كان المراد به اتباعه
في دعايه الى الكفر فاحد من المومنين لم يتبعه في الكفر قلنا

معناه

معناه ولولا فضل الله عليكم ايها الموسنون ورحمته بالهدايه
بالرسول لاتبعتم الشيطان في الكفر وعبادة الاصنام وغير
ذلك الا قليلا منكم كقس بن ساعده وورقه بن نوفل ونحو ها
فانهم لولا الفضل والرحمه بالرسول لما اتبعوا الشيطان
لفضل ورحمه خصهم الله تعالى بها غير ارسال الرسول وهو
زياده الهدايه ونور البصيره فان قيل كيف قال ومن
اصدق من الله حديثا مع انه لا تفاوت بين صدق وصدق
في كونه صدقا كما في القول والعلم لا يقال هذا القول اقول
ولا هذا العلم اعلم ولا هذا الصدق اصدق لان الصدق عباره
عن الاخبار المطابق للواقع ومتى ثبت انه مطابق الواقع لا تحتمل
الزياده والنقصان فلم اصدق هنا صفه للقايل لا صفه
للقول والقايلان يتفاوتان في نفس الامر وان تساويا في قضيه
واحده اخبارهما وكان كل واحد منهما صادقا فيها وحاصله
ان هذا استفهام معناه النفي كما في قوله تعالى ومن يغفر الذنوب
الا الله اي لا احد يغفرها الا الله فمعناه هنا لا احد اصدق

وباء الصدق في ه

ب

في حديثه من الله فكون ترجيحا للحدث في الصدق لا
ترجيحا لاحد الصدقين على الاخر ولا شك انه لا احد
اصدق في حديثه من الله لان غيره يجوز عليه غير
الصدق عقلا ويقع منه ايضا ولو نادرا والله تعالى
منزه عن الامرين جميعا فان قيل قوله تعالى كما ردوا الى
الفتنة اركسوا فيها اركسه واركسه اي رده وصيره معناه كما
ردوا الى الفتنة ردوا فيها وهو تكرار قلنا جوابه ان الفاعل
مختلف فانتفى التكرار فصار المعنى كما دعاهم قومهم الى الشرك
ردهم الله اليه وقلبهم بشؤم نفاقهم فالرد الاول بمعنى الدعا
والركس بمعنى الرد والنكس فان قيل كيف قال وما كان
لمؤمن اي يقتل مؤمنا الا خطا مع انه ليس له ان يقتله حظا
ولا الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم وقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم الثاني معناه انه ليس له ان يقتله مع تيقن انه بل
له ان يقتله اذا غلب على ظنه انه ليس بمؤمن وهو في الصف

المرتدين

نسخة

صف المشركين وان كان في نفس الامر مؤمنا فان قيل مع
كيف يقال ان اهل الكبائر من المؤمنين لا يخلدون في النار
والله تعالى يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قلنا معناه
متعمدا فجزاؤه جهنم قتله بسبب ايمانه والذي يفعل ذلك يكون
كافرا الثاني ان المراد بالخلود طول المكث لان الخلود اذا لم
يؤكد بالابد يطلق على طول المكث كما يقال خلد السلطان
فلانا في الحبس اذا اطال حبسه فان قيل كيف قال فضل
الله المجاهدين باموالهم على القاعدين درجة ثم قال وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قلنا المراد
بالاول التفضيل على القاعدين عن العراء بعذر فانهم فضلا لكونهم
مع العراء بالهمة والعزيمة والقصد الصالح ولهذا قال وكلا وعد
الله الحسنى يعني الجنة اي كلا من المجاهدين والقاعدين بعذر والمراد
بالثاني التفضيل على القاعدين عن العراء بغير عذر واولئك لا فضل
لهم بل هم مقصرون مستحقون لظهر فضل العراء عليهم بدرجات

لاشفا الفضل لهم فان قيل كيف صح قولهم كنا مستضعفين في
الارض جوابا لقول الملايكة فيم كنتم والجواب المطابق ان يقولوا كنا
في الدنيا كذا اولم نتكن في شيء قلنا معنى كنتم انهم لم يكونوا
في شيء من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فصار قوله
فيم كنتم مجازا عن قوله لم تركتم الهجرة فقالوا كنا مستضعفين في
الارض اعتذارا عما وبخوا به تعللا وذب عليهم الملايكة ذلك بقولهم
اولم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا يعني انكم ان كنتم عاجزين
عن الهجرة الى المدينة لبعدها عنكم كنتم قادرين على الخروج
من مكة الى بعض البلاد القريبة منكم التي تقدرون فيها
على اظهار دين الاسلام فان قيل كيف قال وقد وقع اجره
على الله اي وجب من جهة انه وعد عباده انه لا يضيع اجر
من احسن عملا والخلف في وعده عز وجل محال فالوجوب
من هذه الجهة مع ان ذلك الوعد ابتدا فضل منه فان قيل

والعبد اذا سعى على مولاه اجرا لانه ليس باجير له انما هو عبد قلنا معناه وجب من جهة

كيف شرط في اباحة القصر لما فوا خوف العدو بقوله
واذا ضربتم في الارض الاية والقصر جايز مع امن المسافر

قلنا خرج ذلك مخرج الغالب لان مخرج الشرط وغالبا اسفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لم تخل من خوف العدو
فصار نظير قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا الثاني
ان الكلام قد تم عند قوله ان تقصروا من الصلاة وقوله ان
خفتم كلام مستانف وجوابه محذوف تقديره فاجناطوا
وتاهبوا الثالث ان المراد به القصر من شروطها واركانها
حاله اشتداد الخوف بترك الركوع والسجود والنزول عن
الدابة واستقبال القبلة ونحو ذلك لا من عدد الركعات
وذلك القصر مشروط بالخوف فان قيل كيف قال
ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وكان لفظ دال على
المضي والصلاة في الحال والى يوم القيمة ايضا على المومنين
فرض موقت قلنا كان في القرآن العزيز على وجهين احدهما
كان بمعنى الازل والابد كما في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما
وكان بمعنى المضي المنقطع كما في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة
رهط وهو الاصل في معاني كان الله كما تقول كان زيد

صالحًا او فقيرًا او مريضًا ونحو ذلك وكان بمعنى الحال كما في
قوله تعالى كنتم خير امة وقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا وكان بمعنى الاستقبال كما في قوله تعالى وكان
من الكافرين فان قيل كيف قال وترجون من الله ما لا
ترجون والكافرون ايضا يرجون الثواب في محاربة المؤمنين
لانهم يعتقدون ان دينهم حق وانهم ينصرون دين الله
ويذبون عنه ويقاتلون اعداءه كما يعتقد المؤمنون
فالرجاء مشترك قلنا قيل ان الرجاء هنا بمعنى الخوف كما
في قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا او قوله تعالى
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
وقوله الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وعلى قول
من قال انه بمعنى الأمل يقول قد بشر الله المؤمنين
في القرآن ووعدهم بإظهار دينهم على الدين كله ومثل
هذه البشارة والوعد لم يوجد في سائر الكتب فافترقا
وقيل الرجاء ما يكون مستندا الى سبب صحيح ومقدمات

حقه

تقدم في قوله تعالى لا يستوي القاعدون

حقه والطمع ما يكون مستندا الى خلافه ولك ان ترجا الموقف
واما الكافرون فلم يطمع الا رجاء فان قيل ما فايدة قوله او يظلم
نفسه بعد قوله ومن يعمل سوءا او يظلم النفس من عمل السوء فعلا
اقتصر على الاول لان الثاني داخل فيه قلنا او يعم الواو
فضاه ويظلم نفسه بذلك السوء حيث دساها بالمعصية وقيل
المراد بعمل السوء ما دون الشرك ويظلم النفس الشرك وقيل الاول
بعمل السوء الذي يتعدى ضرره الى الغير ويظلم النفس الذنب القاصر
ضرره على فاعله فان قيل قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك ظاهره ينفي وجود
الهم منهم باضلاله والمنقول في التفاسير انهم هموا باضلاله
وزادوا على الهم الذي هو القصد القول المضل ايضا
ذلك من تفسير اول القصه وهو قوله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن
للخائنين خصيما واستغفر الله قلنا قوله لهمت ليس جواب
لو بل هو كلام مقدم على جواب لو وجوابها في التقدير

يقوف

مقول على طريق القسم او جواب لو محذوف تقديره لقد
همت طايفة منهم ان يضلوك ولولا فضل الله عليك ورحمته
لاضلوك فان قيل الجزاء فعل ومن اسم فكيف صح استثنا
الاسم من الفعل ونظيره قوله تعالى ولكن البر من امن تقديره
ولكن بر من امن بالله فان قيل كيف قال الا من امر ثم قال ومن
يفعل ذلك قلنا ذكر الامر بالجزء ليدل به على جزيه الفاعل
له بالطريق الاولى ثم ذكر الفاعل ووعده الاجر العظيم
اظهارا لفضل الفاعل المؤتمر على الامر الثاني انه اراد من
يامر بذلك فعبر عن الفعل كما يعبر به عن سايرانواع الفعل
واذا كان الآمر موعودا بالاجر العظيم كان الفاعل موعودا به
بالطريق الاولى فان قيل كيف قال ان يدعون من دونه
الا اناثا اي ما يعبدون من دون الله الا اللات والعزى ومناه
الثالثة ونحوها وهي مونثة ثم قال وان يدعون الا شيطانا
مريدا اي ما يعبدون الا الشيطان قلنا معناه ان عبادتهم
للاصنام هي في الحقيقة عباده للشيطان اما لانهم اطاعوا

الشيطان

قوله تعالى الا من امر بصدقة الخ قيل هو استثناء منقطع اي لكن من امر بصدقة الخ يضل ويغوي قيل هو استثناء متصل من ضمير المفعول في لاضلوك اي لاضلوك الا من امر بصدقة الخ

الشيطان فيما سول لهم وزين من عباده الاصنام بالاغواء والاضلال
اولان الشيطان هو الذي وكل بالاصنام يدعون الكفار الى عبادتها شفاها
ويزينها لهم في قلوبهم ليضلهم فان قيل كيف يقال ان العبد
يحكم بكونه من اهل الجنة بمجرد الايمان والله سبحانه وتعالى شرط
لذلك العمل الصالح بظاهر قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وقوله ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مومن والالمكان للتقييد فايدة قلنا قيل
ان المراد بالعمل الصالح الاخلاص في الايمان وقيل الثبات عليه
الى الموت وكلاهما يكون الايمان سببا لدخول الجنة فان قيل شرط
كيف قال ومن يعمل سوا يجزبه والتايب المقبول التوبة غير مجزى
بعمله وكذلك من عمل سية ثم اتبعها حسنة لانها مذهبة لها وما حية
بنص القران قلنا المراد من يعمل سوا وتموت مصرا
عليه ثاني ان المومن يصيبه فيها من المرض وانواع يجازى في الدنيا
المصايب والمجرم كما جاء في الحديث والكافر في الاخرة يجازى تمام
فان قيل كيف خص المومنين الصالحين بانهم لا يظلمون

بقوله ومن يعمل من الصالحات الايه مع ان غيرهم لا يظلم ايضا
قلنا قوله ولا يظلمون نقيرا راجع الى الفريقين على اللف والنشر
الصالحات لسبق ذكر الفريقين الثاني ان يكون من باب الايجاز
والاختصار فاكتفى بذكر عقيب الجملة الاخيرة عند ذكر احد
الفريقين لدلالته على اضماره عقيب ذكر الفريق الاخر فلا
يظلم المؤمنون بنقصان ثواب اعمالهم ولا الكافرون بزيادة
عقاب ذنوبهم فان قيل ان المراد بالظلم المنفي نقصان ثواب
الطاعات وهذا مخصوص بالمؤمنين لان الكافر ليس لعمله على
اعمالهم ثواب ينقص منه فما وجه طلب الايمان من المؤمن
تحصيل الحاصل فكيف قال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
الاية قلنا معناه يا ايها الذين امنوا بعيسى امنوا بالله ورسوله
محمد وقيل معناه يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق امنوا الآن
وقيل معناه يا ايها الذين امنوا علانية امنوا سرا فان قيل
قوله تعالى الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم
نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قال سمى ظفر المسلمين فتحا

وظفر

الكافرين للمسلمين

وظفر المؤمنين نصيبا قلنا عظما لشان المرتشين وتحقيرا
لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم لانه يقتضي نصره دين
الله وعزه اهله تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اولياء الله
وظفر الكافرين ليس الا حظا دنيا وعرضا من متاع الدنيا
يصيبونه وليس يقضي شيئا مما ذكرناه فان قيل كيف قال
ولن يجعل الكافرين على المؤمنين سبيلا وقد نصر الكافرين على المؤ منين
يوم احد وفي غيره ايضا الى يومنا هذا قلنا المراد به السبيل
بالحجة والبرهان والمؤمنون غالبون بالحجة دائما فان قيل كيف
كان المنافق اشد عذابا من الكافر حتى قال الله تعالى في حقه ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار مع ان المنافق احسن حالا من
الكافر قيل انه معصوم الدم وغير محكوم عليه بالكفر ولهذا
قال الله تعالى في حقهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء فلم يجعلهم مؤمنين ولا كافرين فان قيل المنافقون وان كانوا
في الظاهر احسن حالا من الكافر الا انه عند الله تعالى في الاخرة
اسوء حالا منه لانه شاركه في الكفر وزاد عليه الاستهزاء بالاسلام

والمخادعة لله وللمومنين فما وجه الجهر بالسوء من محبوب لله
تعالى اصلا بل المحبوب عنده العفو والصفح والتجاوز فكيف قال
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي الا الجهر من ظلم
قلنا معناه ولا جهر من ظلم فالا بمعنى ولا وقد سبق نظيره
وشاهده في قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا
فان قيل كيف جاز دخول بين على احد في قوله تعالى ولم
يفرقوا بين احد منهم وبين يقتضي اثنين فصاعدا يقال فرق بين
زيد وعمرو من القوم ولا يقال فرق بين زيد فلنا قد
سبق هذا السوال وجوابه في قوله تعالى عوان بين ذلك وفي
اخر سوره البقر ايضا وقيل ما فايده اعاده الكفر في
الايه الثانيه بقوله تعالى ويكفرهم بعد قوله فيما نقضهم ميثاقهم
وكفرهم بايات الله الايه قلنا لانه قد تكرر الكفر منهم فانهم كفروا
بموسى وعيسى ثم بمحمد عليهم السلام فعطف بعض كفرهم على بعض
فان قيل اليهود كانوا كافرين بعيسى يسمونه الساحر ابن الساحره
والفاعل ان الفاعله فكيف اقروا انه رسول الله بقوله انا قتلنا
المسيح

المسيح عيسى بن مريم رسول الله قلنا قالوه على طريق الاستهزاء
كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فان قيل كيف
كيف وصفهم بالشك بقوله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه
ثم وصفهم بالظن بقولهم به من علم الا اتباع الظن والشك يتساوى
الطرفين او احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين وكيف يستقيم
الظن عن العلم وليس الظن فردا من افراد العلم بل هو قسيمه قلنا
استعمل الظن بمعنى الشك مجازا لما بينهما من المشابهه في انتفاء الجزم
واما استثنا الظن من العلم فهو استثنا من غير الجنس كما في قوله
تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وما اشبهه فان قيل كيف
يكون الناس على الله حجه قبل الرسل وهم مجبورون بما نصبه لهم من
الادله العقليه الموصله الى معرفته حتى قال ليلا يكون للناس على
الله حجه بعد الرسل فلنا الرسل والكتب منبهه من الغفله و
على النظر في ادله العقل ومفصله لمجمل الدين واحوال التكليف
التي لا يستقل العقل بمعرفتها فكان ارسالهم ازاحة للعله وتتميما
للزام الحجه لئلا تقولوا لولا ارسل الينا رسولا فنوقظنا من سنه

عفه

مالهم
والطرح

الفضله وينبغي الحاوجب الانتباه له فان قيل كيف قال انزله
بعلمه ولم انزله بقدرته او بعلمه وقدرته مع ان الله تعالى لا يفعل
الا عن علم وقدرة قلنا معناه انزله وفيه علمه اي معلوم او
معلمه من الشرايع والاحكام وقيل معناه انزله عليك يعلم منه
انك نبي انزاله عليك من سماء خلقة فان قيل كلام الله صفة
قديمة قايمة بذاته وعيسى عليه السلم مخلوق وحادث فكيف صح اطلاق
الكلمه عليه في قوله تعالى رسول الله وكلمته قلنا معناه ان
وجوده في بطن امه كان بكلمة الله تعالى وهو قوله كن من غير واسطة
اب بخلاف غيره من البشر وقيل المراد بالكلمة الحجه فان قيل
على الوجه الاول لو كان صحه اطلاق الكلمه على عيسى عليه السلم
لهذا المعنى فيه اتم واكمل لانه وجد بهذه الكلمه من غير واسطة
اب وللام ايضا قلنا لا نسلم انه لا يصح اطلاقها عليه لهذا
المعنى بل يصح فان قيل لو صح اطلاقها عليه لجاء به القران
كما جاء به في حق عيسى عليه السلم قلنا لما حامه في حق عيسى عليه
السلم انما كان للرد على من افترى عليه وعلى امه ونسبه الى اب

ولم

لم يوجد هذا المعنى في حق ادم عليه السلم لاتفاق الناس على
انه غير مضاف الى اب ولا الى ام سورة المايده فان قيل
كيف وجه الارتباط والمناسبه بين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود وقوله احلت لكم بهيمه الانعام قلنا المراد
بالعقود عهود الله تعالى عليهم في تحليل حلاله وتحريم حرامه فبدا
بالمجمل ثم اتبعه بالمفصل من قوله احلت لكم بهيمه الانعام وقوله
بعده حرمت عليكم الميته الايه فان قيل ما اكله السبع عدم
وتعذر اكله فكيف يحسن فيه التحريم حتى قال وما اكل السبع
قلنا معناه وما اكله منه السبع يعني الباقي بعد اكله فان قيل
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا يدل من حيث المفهوم عرفا على انه لم يرض لهم الاسلام دينا
قبل ذلك اليوم وليس كذلك فان الاسلام لم يزل دينا مرضيا لجميع
صلى الله عليه وسلم واصحابه عند الله تعالى منذ ارسله صلى الله
عليه وسلم قلنا قوله اليوم ظرف للجملتين الاوليتين لا للجمله الثالثه
لان الواو الاولى للعطف والثانيه للابتدا فالجمله الثالثه مطلقه

غير موقتة فان قيل قوله تعالى يسئلونك ما اذا احل لهم قل احل
لكم الطيبات كيف صلح جوابا لسوالهم والطيبات غير معلومه
ولا منفق عليها لانها تختلف باختلاف الطباع والبقاع قلنا
المراد بالطيبات هنا الذبائح والعرب تسمي الذبيحه طيبا وتسمي
الميته خبيثا فصار المراد معلوما لكنه عام مخصوص كغيره من
العمومات فان قيل فما فايده قوله مكلبين بعد قوله وما علمتم من
الجوارح والمكلب هو معلم الكلاب للصيد قلنا قد جاء في تفسير المكلب
ايضا انه من الجوارح المضري للجارح والمعني له فعلى هذا لا يكون ذلك
تكرارا وعلى القول الاول نقول انما عم ثم خصص فقال مكلبين بعد
قوله وما علمتم من الجوارح لان غالب صيدهم كان بالكلاب فاخرجه
مخرج الغالب الواقع منهم فان قيل ظاهر قوله تعالى وما علمتم من
الجوارح مكلبين يقضي اباحه الجوارح المعلمه وهي حرام قلنا فيه
اضمار وتقديره ومصيد ما علمتم من الجوارح يريد في تمام الكلام
من قوله فكلوا مما امسكن عليكم فان قيل المؤمن به هو الله تعالى
لقوله قولوا امنا بالله فالمكفور به يكون هو الله ايضا ويرد به قوله
تعالى

تعالى كيف يكفرون بالله واذا ثبت هذا فكيف قال ومن يكفر
بالايمان مع انه لا يصح ان يقال امن بالايمان فكذلك ضده قلنا
المراد به ومن يرتد عن الايمان يقال كفر فلان بالاسلام اذا
ارتد عنه فكفر بمعنى ارتد لان الردة نوع من الكفر والباء بمعنى
عن كما في قوله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقوله تعالى فاسئل
به خبيرا وقيل المراد هنا بالايمان المؤمن به فشبهه للمفعول
بالمصدر كما في قوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده وقولهم
ضرب اللص ونسج اليمن فان قيل كيف قال وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم ولم يقل وعملوا
السيات مع ان الغفران يكون لفاعل السيات لا لفاعل الحسنات
قلنا كل احد لا يخلو عن سيئة صغيرة او كبيرة وان كان من يعمل
الصالحات وهي الطاعات فالمعنى ان من آمن وعمل الحسنات
غفرت له سياته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات
فان قيل كيف قال في اخر قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرايل الايه فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل

مع ان النبي كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلنا
نعم ولكن الضلال بعد ما ذكر من النعم اقبح لان قبح الكفر
بقدر عظم النعمة المكفورة فلذلك خصه بالذكر فان قيل
كيف قال ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى
قلت لان هؤلاء كانوا كاذبين في دعواهم انهم نصارى وذلك
انهم لما سموا انفسهم نصارى ادعاء لنصرة الله تعالى وهم
الذين قالوا لعيسى عليه السلام نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد
تسطوريه ويعقوبيه وملكانيه انصار الشيطان فقال ذلك
توبيخا لهم فان قيل كيف قال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد
يتجاوز عن كثير مما كتموه من الكتاب فلا يظهره ولا يبين كتمانكم
اياه فكيف يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك عن اظهار
حق كتموه مما في كتابهم قلت انما لم يبين البعض لانه كان يتبع
الامر ولا يفعل شيئا من الامور الدينية من تلقاء نفسه بل
انتظار الوحي فما امر ببيانه بينه وما لم يؤمر ببيانه امسك
عنه

عنه الى وقت امره ببيانه وعلى هذا الجواب يكون لفظ العفو
مجازا عن الترك فيكون قد اعلمه الله به واطلعه عليه ولم
يامره ببيانه لهم فترك بيانه الثاني ان ما كان في بيانه اظهار حكم
حكم شرعي كصفته ونعته والبشارة به وآية الرجم ونحوها
بينه وما لم يكن في بيانه حكم شرعي ولكن فيه افتضاحهم
وهتك استارهم فانه عفي عنه الثالث ان عقد الذمة
اقتضى تقريرهم على ما بدلوا وغيروا من دينهم الا ما كان في
المهاجرة لظهور معجزة له وتصديقا لنبوته من صفته ونعته
او ما اختلفوا فيه فيما بينهم وتحاكموا اليه فيه كحكم الزنا
ونحوه فان قيل كيف قال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه مع ان العبد ما لم يهده الله او لا
يتبع رضوانه فلزم الدور قلنا فيه اضمار تقديره يهدي
به الله من علم انه يتبع رسوله او يهدي به الله من يريد ان
يتبع رضوانه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
اي والذين اراد واسبل المجاهدة فينا لنهدينهم سبل مجاهدتنا

فان قيل لم نزل لم نسمع ان قوما من اليهود او النصارى
قالوا نحن ابنا الله فكيف اخبر الله تعالى عنهم بذلك قلنا المراد
بقولهم ابنا الله خاصة الله كما يقال ابنا الله وابنا الاخره
وقيل فيه اضمار تقديره ابنا ابنيا الله فان قيل كيف يصح الاحتجاج
عليهم بقوله تعالى فلم تعذبكم بذنوبكم مع انهم يكونون تعذبهم يوم
ويعون ان مايذنبون بالنهار يغفر بالليل ومايذنبون بالليل
يغفر بالنهار قلنا هم كانوا مقرين انه يعذبهم اربعين يوما وهي
مدة عبادتهم العجل في غيبة موسى عليه السلم لميقات ربه
ولذلك قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقيل اراد به
العذاب الذي اوقعه ببعضهم في الدنيا من مسخهم قردة كما فعل
باصحاب السبت وخسف الارض بهم كما فعل بقارون وهذا
لاينكروه وعلى هذا الوجه يكون المضارع بمعنى الماضي في
قوله فلم يعذبكم والاضافة اليهم بمعنى الاضافة الى اباءهم كانه
قال فلم عذب اباءكم فان قيل قوله تعالى بل انتم بشر من
خلق يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ان اريد به يغفر لمن يشاء

منكم

منكم ايها اليهود والنصارى ويعذب من يشا يلزم جواز المغفرة
لهم وانه غير جايز لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وان
اريد به يغفر لمن يشا منهم اذا تاب من الكفر وقيل يغفر لمن يشا
من خلقه وهم الموحدون ويعذب من يشا وهم المشركون قال
قيل كيف قال يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبيا وجعلكم ملوكا ولم يكن قوم موسى عليه السلم ملوكا قلنا
المراد وجعل فيكم ملوكا وهم ملوك بني اسرايل اثني عشر ملكا لان
عشر سبطا لكل سبط ملك وقيل المراد به انه رزقهم المنازل
الواسعة التي فيها المياه الجارية وقيل المراد به انه رزقهم الصحة
والكفاية والزوجة الموافقة والخادم والبيت فسماهم ملوكا
لذلك فان قيل من اين علم الرجلان انهم غالبون حتى قالا ادخلوا
عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قلنا من جهة توقعهما باخبار موسى
عليه السلم بذلك بقوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم وقيل علما ذلك بغلبة الظن وما عهداه من صنع الله
تعالى بموسى عليه السلام في قهر اعدايه فان قيل كيف التوفيق

شبكة الألوكة www.alukah.net

في قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وبين
قوله فانها محرمة عليهم قلنا معناه كتبتها لكم بشرط ان تجاهدوا
اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم الثاني ان كلا
منهما عام اريد به الخاص فالكتابة للبعض وهم المطيعون والتحريم
على البعض وهم العاصون الثالث ان التحريم موقت باربعين
سنة والكتابة غير موقتة فيكون المعنى ان بعد مضي الاربعين
يكون لهم وهذا الجواب تام على قول من نصب الاربعين بمحرمة
وجعلها ظرفا لها فاما من جعل الاربعين ظرفا لقوله يتيهون
مقدما عليه فانه جعل التحريم مؤبدا فلا يتاتي على قوله هذا الجواب
لان التقدير عنده فانها محرمة عليهم ابدا يتيهون في الارض
اربعين سنة وهو موضع فلا اختلف فيه المفسرون والفراء من
جملة من جوز نصب الاربعين بمحرمة ويجوز والزجاج من جملة
من منع جواز نصبه بمحرمة ونقل ان التحريم كان مؤبدا وانهم لم
يدخلوها بعد الاربعين ونقل غيره انه دخلها بعد الاربعين من
بقي منهم وذريته من مات منهم وبعد الوجه الاول كون

الغالب

الغالب في الاستعمال تقدم الفعل على الظرف الذي هو عدد دالا
تاخره عنه يقال سافر زيد اربعين يوما واقام اربعين يوما
وما اشبه ذلك وقلما يقال على العكس فان قيل كيف قال
اذ قربانا ولم يقل قربانين والذي قربا كان قربانين لان كل
واحد منهما قرب قربانا قلنا اراد به الجنس فعبر عنه بلفظ المفرد
كقوله تعالى والملك على ارجائها الثاني ان العرب تطلق الوا حد
وتريد الاثنين وعليه حمل قوله تعالى والملك على ارجائها الثالث
عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال ان عن قابي وقيد بها
الرجيب فان قيل كيف صح قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله
لاقتلنك قلنا لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله
على توعده بالقتل قال له ذلك كناية عن حقيقة الجواب وتعويضا
معناه انما اتيت من قبل نفسك لانك لم تتق الله في امر
قبلي فلم تقبل مني فان قيل كيف قال هابيل لقابيل اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك اي تتصرف بهما مع ان اراده السوء والوقوع
في المعصية للاجنبي حرام فكيف للاخ وفيه اضمار حرف

النفي اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي ان لا تميد وقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف وقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا الثاني ان فيه حذف مضاف تقديره اني اريد انتفاء ان تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل الثالث ان معناه اني اريد ذلك ان قتلتني لا مطلقا الرابع انه كان ظالما وجزاء الظالم ليس اراداته من الله تعالى فمحسن من العبد ايضا فان قيل قوله تعالى فاصبح من النادمين يدل على ان قابيل كان تائبا لقوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة فلا يبقى النار قلنا لم يكن ندمه على قتل اخيه بل اخذه على غفلة سنة او على عدم اهتدائه الى الدفن الذي تعلمه من الغراب او على فقد اخيه لا على المعصية ولو سلمنا ان ندمه كان على قتل اخيه ولكن يجوز ان الندم لم يكن توبة في شريعتهم بل في شريعتنا او نقول التوبة توثر في حقوق الله تعالى لا في حقوق العباد والدم من حقوق العباد فلا توثر فيه التوبة فان قيل كيف يكون قتل الواحد كقتل الكل

الكل واحيا الواحد كاحيا الكل والدليل عليه من وجهين احدهما ان الجناية كلما تعددت وكثرت كانت اقبح فيناسب زيادة الاثم والعقوبة هذا هو مقتضى العقل والحكمة الثاني ان المراد بهذا التشبيه اما ان يكون تساوي قتل الواحد والكل في الاثم والعقوبة او تقاربهما وايهما كان يلزم منه انه اذا قتل الثاني او الثالث وهلم جرا لا يكون عليه اثم اخر ولا يستحق عقوبة اخرى لانه اثم اثم قتل الكل واستحق عقوبة قتل الكل وكذا بعد ذلك بقتل الثالث والرابع وهلم جرا ولو قتل الكل لما ازداد على اثم قتل الكل وعقوبة قتل الكل ولا يجوز ان يستحق بقتل الواحد والاثنين اثم قتل الكل وبقتل الكل اثم قتل الكل فثبت ان اقرب ما قيل فيه ان المراد ان من قتل نفسا واحدة بغير حق كان جميع الناس خصومه في الدنيا ان لم يكن له ولي وفي الاخرة مطلقا لانهم من اب وام واحد وقيل معناه من قتل نفسا بنيا او اماما عادلا فهو كمن قتل الناس جميعا من حيث بطلان المنفعة على الكل لان منفعتهما عامة للكل وقيل المراد من قتل هو قابيل

بمجرد قتل الاول او الاول والثاني لا قتل الواحد اذا كان قتل الواحد كما وي قتلا قتل او تقاربه فقتل الاسس يجعل عليه اثم قتل وعقوبة قتل الكل

www.alukah.net

فان عليه من الاثم مثل اثام قتل الكل لانه اول من سن القتل فكل
قتل يوجد بعده يلحقه شئ من وزره لقوله
صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة الحديث وهذا حسن في
المعنى ولكن اللفظ لا يساعد عليه وهو قوله تعالى من اجل
ذلك كتبنا على بني اسرائيل ان هذا المعنى اذا اريد به فاين لا
يخص كتابته بني اسرائيل فان قيل كيف وجه قوله تعالى انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية وحقيقة المحاربة بين
العبد والرب منعه قلنا فيه اضمار تقديره يحاربون اولياء
الله وقيل اراد بالمحاربة المخالفة فان قيل كيف قال ان الذين
كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به ولم
يقل بهما والمذكور شيآن قلنا قد سبق جواب مثله قيل هذا
في قوله تعالى اذقرا قرانا وهذا جواب اخر وهو ان يكون وضع
الضمير موضع اسم الاشارة كانه قال ليفتدوا بذلك وذلك
يشار به الى الواحد والاثنين والجمع فان قيل ما فايدة قوله تعالى
فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وكانا لنبي عليه السلام مع

اهل

اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه لابد عن احد الشيئين اما ان يحكم
بينهم او يعرض عنهم قلنا فايدته تخيير النبي صلى الله عليه وسلم
بين الحكم بينهم وعدمه ليعلم انه لا يجب عليه ان يحكم بينهم كما يجب
عليه ذلك بين المسلمين اذا تحاكموا اليه وقيل ان هذا التخيير
منسوخ بقوله تعالى فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بما انزل الله اليك
وهو القرآن يدل عليه اول الاية ولا تتبع اهواءهم في الحكم
فان قيل لما انزل الله تعالى القرآن صار الانجيل منسوخا به
فكيف قال وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقيل معناه
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من صدق نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم بعلاماته المذكورة في الانجيل وذلك غير منسوخ
فان قيل كيف قال فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم مع ان الكفار معاقبون بكل ذنوبهم قلنا اراد
به عقوبتهم في الدنيا وهو لما عجله من اجلاء النضير وقتل
بني قريظة وذلك جزاء بعض ذنوبهم لانه جزاء منقطع واما
جزاؤهم على شركهم فهو الخلود في النار وذلك جزاء دائم لا ينقطع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجوده في الدنيا وقيل اراد بذلك البعض الذي مات قبل نزول
الرضا بكم القرآن وانما ابهمه تفخيما له وتعظيما فان قيل
حسن حكم الله تعالى وصحته امر ثابت على العموم بالنسبة الى
امن والله الموقنين وغير الموقنين فكيف قال ومن احسن الله حكما لقوم يوقنون
قلنا لما كان الموقنون اكثر انتفاعا به من غيرهم بل هم المنتفعون
به في الحقيقة لا غير كانوا احق به فاضيف اليهم كذلك وبنظيره
قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها فان قيل قوله تعالى
ومن يتولهم منكم فانه منهم يقتضي ان يكون من اولياء اهل الكتاب
وصادقهم كافرا وليس كذلك لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية قلنا المراد بقوله تعالى ومن يتولهم
منكم المنافقون لما نزلت في شانهم وهم كانوا من الكفار في
الظالمين الباطن اعتقادا او معاملته منهم في الاخرة جزاء وعقابا
بل اشد فان قيل كيف قال ان الله لا يهدي القوم وكم من
ظالم اهداه الله تعالى فتاب واقلع عن ظلمه قلنا معناه لا يهديهم
ما داموا مقيمين على ظلمهم الثاني ان معناه لا يهدي من قضى في
سابق

سابق علمه انه يموت ضالا او ايأسنا ان معناه لا يهدي القوم
الظالمين يوم القيامة الى طريق الجنة اي المشركين فان قيل
كيف قال اذلة على المؤمنين ولم يقل اذلة للمؤمنين وانما يقال
ذل له لا ذل عليه قلنا لانه ضمن الذل معنى الحنو والعطف فعداه
بعلى كانه قال حانين على المؤمنين عاطفين عليهم فان قيل
كيف قال ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله
الغالبون وكم من ولي لله وحزبه تعالى في زمن النبي عليه السلم
وبعده الى يومنا هذا قلنا المراد به الطلبة بالحجة والبرهان
لا بالدولة والصولة وحزب الله وهم المؤمنون الغالبون بالحجة
ابدا فان قيل التوبة مختصة بالاحسان فكيف قال قل اهل ايئكم بشر
من ذلك مثوبة عند الله قلنا لا نسلم ان الثواب والمثوبة مختص
بالاحسان بل هو الجزاء مطلقا بدليل قوله تعالى هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا وقوله تعالى فاثابكم غما بغم وهو
كلفظ البشارة لا اختصاص له بالخير السار بل هو عام شامل
قال الله فبشرهم بعذاب اليم فان قيل ما فائدة ارسال الكلب

نسخة الألوكة www.alukah.net

والرسول الى اولئك الكتوفي الذين اوتوا الكتاب في جهنم ويلتزمون
كتوا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فقد اقام عليهم الزام
الحجه عليهم الذي تحمل الكتاب والرسول فان الخطاب بالكتاب
اذا كان عاما والرسول اذا كان مرسلا الى الخلق كلهم كان ذلك
اهتم واعظم للرسول والمرسل فان قيل قوله تعالى ولو انهم
اقاموا التوراه والانجيل الايه يقتضي تعلق الرخا وسعه الرزق
بالايمان بالكتاب والعمل بما فيه وليس كذلك فان كثيرا من المومنين
بالكتب الاربعه العاملين بما فيها لم يتسع عيشهم في الدنيا منكدرة وقتهم
مضيق قيل هذا التعليق خاص في حق اهل الكتاب لانهم اشتكوا
من ضيق الرزق حتى قالوا يد الله مغلولة فاخبرهم الله تعالى انه لو
التصق عقوبه لهم بشوم معاصيهم وكفرهم والله تعالى يجعل
ضنق الرزق ويقتره تقه في حق بعض عباده وثقه في حق بعضهم
وكذلك الرخا والسعه فيعاقب بهما على المعصيه ويثيب بهما على
الطاعه ويختلف ذلك باختلاف احوال الاشخاص فلا يلزم من
توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانه ولا يلزم عكسا ايضا

ولهذا

حث فايده
فان قيل ما
الحكمه في قوله الله ورسوله
بل يراه منصور طغيان
فنحو
ان حضرت الدار فانها عالم اد
نعم الوقت وقع الذي اذ
الشاطبيه قال ابن او ما
سعلق الذات والآخر
حتى اردنا القوم عالم اد
الاصدار على الورد الجيوه
او الاعلان والنشر

ولهذا رد الله تعالى ذلك بقوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه
ربه الى قوله كلا اي ليس الامر كما ظن الانسان وزعم من ان توسيع
الرزق دليل الكرامه وتضييقه دليل الاهانه بل دليل الكرا
هو الهدايه والتوفيق للطاعات ودليل الاهانه هو الضلال
وحرمان التوفيق فان قيل قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومعلوم انه اذا لم
يبلغ المنزل اليه لم يكن قد بلغ الرساله قلنا المراد حثه على
تبليغ ما انزل عليه من عاب اليهود ومثالبهم فالمعنى بلغ الجمع
فان كتمت منه حرفا كنت في الاثم والمخالفه كمن لم يبلغ شيا
البته فجعل كتمان البعض ككتمان الكل وقيل هو امر بتعجيل التبليغ
كان صلى الله عليه وسلم كان مامورا على تبليغ جميع ما انزل
اليه الا انه اخر تبليغ البعض خوفا على نفسه وخذلانا من عند
على تبليغه وفي الحال فامر بتعجيل التبليغ ويدل هذا القول
قوله تعالى والله يعصمك من الناس فان قيل كيف ضمن الله
تعالى لرسوله العصمة بقوله والله يعصمك من الناس ثم انه صح

نسخ وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلنا المراد به العصمة
من القتل لا من جميع انواع فان العصمة من جميع المكاره لا
تناسب اخلاق الانبياء عليهم السلام لانهم جامعون لمكارم الاخلاق
ومن اشرف مكارم الاخلاق تحمل الاذى الباقي ان هذه الاية
نزلت بعد يوم احد لان سورة المائدة اخر ما نزل من القرآن
فان قيل كيف قال وما للظالمين من انصار مع ان بعض
الظالمين وهم العصاة من المؤمنين يشفع فيهم النبي صلى الله
عليه وسلم يوم القيامة فيكون ناصرا لهم قلنا المراد بالظالمين
هنا المشركين يعلم ذلك من اول الاية ووسطها فان قيل قال
وضلوا عن سواء السبيل وبعد قوله فتضلوا من قبل قلنا
المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الايمان وبالضلال
الثاني ضلالهم عن القرآن فان قيل كيف قال كانوا لا ينهون
عن منكر فعلوه والنهي عن المنكر بعد فعله ووقوعه لا معنى له
قلنا فيه اضمار فيه حذف مضاف تقديره كانوا لا ينتهون
عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر اراد وا
فعله

فعله كما يرى الانسان امارات الخوض في الفسق والاباية تسوى
وتقتضي فيكره ويجوز ان يريد بقوله لا يتناهون لا ينتهون ولا
يتشوفون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون يقال
تناهى عن الامر وانتهى عنه بمعنى واحد اي امتنع عنه وتركه
فان قيل كيف قال ولكن كثيرا منهم فاسقون والمراد
بقوله منهم المنافقون واليهود على اختلاف القولين وكلهم
فاسقون قلنا المراد به فسقهم بموالاة المشركين ودينهم الا خاص
اليهم لا مطلق الفسق وذلك الفسق الخاص مخصوص بكثير
منهم فهم المذكورون في اول الاية في قوله ترى كثيرا منهم الاية
لا شاملا لجميعهم فان قيل كيف قال انما الخمر والميسر و
الانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وهذه الاعيان
كلها مخلوقات لله تعالى فاين عمل الشيطان في وجودها
قلنا فيه اضمار تقديره انما تعاطي الخمر والميسر الى اخره
او مباشرته فان قيل مع هذا الاضمار كيف قال من عمل
الشيطان وتعاطي الخمر والقمار ونحوهما من عمل الانسان

حقيقه قلت انما اضيف الى الشيطان مجازا لانه هو السبب
في وجود الفعل بواسطة وسوسته وتزيينه ذلك
للعشاق وصار كما لو اغرى رجلا حلالا بصرف اجنبي فانه يجوز
ان يقال للغري ان هذا من عملك فان قيل كيف جمع الخمر
والميسر والانصاب والازلام في الايه الاولى ثم خص
الخمر والميسر بالذكر في الايه الثانيه قلت لان العداوة
والبغضاء بين الناس تقع كثيرا بسبب الخمر والميسر وكذلك
يشغلون بهما عن الطاعه بخلاف الانصاب والازلام فان
هذه المفاسد لا توجد فيها فان كان فيها مفاسد اخر
وقيل انما ذكر الخمر والميسر فقط لان الخطاب للمومنين
بدليل قوله يا ايها الذين امنوا وهم انما كانوا يتعاطون
الخمر والميسر فقط والجامع الاربعه في الايه الاولى
ليبين للمومنين ان هذه الاربعه من اعمال الجاهليه وانه
لا فرق بين من عبد صنما او اشرك بالله بدعوى علم
الغيب وبين من شرب الخمر او قامر مستحلا لها فان
قيل

سوءل

فان قيل كيف يحسن ان يفعل الله تعالى فعلا ثم يوصل به الى
تحصيل علم حتى قال يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب قلنا معناه ليميز
الله الخائف من غير الخائف عند الناس وقيل معناه ليعلم الموتى واقعا
كما علمه منتظرا فان قيل كيف قال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل
ما قتل من النعم ووصف العديه ليس بشرط لوجوب الجزا فانه لو
قتله ناسيا او مخطيا وجب الجزا ايضا قلنا عذر ابن عباس وجماعه
من الصحابه والتابعين رضي الله عنهم وصف العديه شرط لوجوب
الجزا فلا يرد عليهم السوال واما على قول الجمهور فانما افاد بوصف
الكثره لعديه لان الواقعه التي كانت سببا لنزول الايه كانت
عمدا على ما روي انه عن للصحابه حمار وحشي الحديبيه وهم محرمون
فطعنه ابو اليسر بمحه فقتله فنزلت الايه مخرج وصف العديه
مخرج الواقع لا مخرج الشرط وقال الزهري نزل الكتاب بالعمد
وورد السنه بالوجوب في الخطا فان قيل كيف قال هديا
بالغ الكعبه مع الشرط بلوغه الى الحرم لا غير قلنا المكان المقصود

ان؟

من بلوغ الهدي لمحله ثم عظم الكعبة ذكر الكعبة تنبيها على ذلك
وصل صلة بالغ حرم الكعبة فان قيل قوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد
ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله
بكل شيء عليم اي يدل لاجل هذه الامور المذكورة على علم الله تعالى
ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء قلنا ذلك اشارة
الى كل ما سبق ذكره من العيوب في هذه السورة من احوال
الانبياء والمنافقين واليهود لا الى المذكور في هذه الآية الثاني ان العرب
كانت تسفك الدماء وتنهب الاموال فاذا دخل الشهر الحرام او
دخلوا الى البلد الحرام كفوا عن ذلك فعلم الله تعالى انه لو لم
يجعلوا لهم زمانا او مكانا يقضي كفهم عن القتل ونهب الاموال
لهلكوا فظهرت المناسبة فان قيل كيف يحسن ان يفعل الله
فعلا ثم قال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
والجعل هو الخلق بدليل قوله وجعل منها زوجها وقوله جعل
الظلمات ومنها زوجها وقوله وجعل النور وخالق هذه الاشياء هو الله
تعالى

تعالى ولنا المراد بالجعل هنا الايجاب والامر اي ما اوجبها
ولا امر بها وقيل المراد بالجعل التحريم فان قيل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم يدل على عدم وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وما اجبان قلنا معنى قوله انفسكم اهل
دينكم كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم اي اهل دينكم وقيل المراد
به اخر الزمان عند فساد الناس وتعذر الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وهو زماننا هذا فان قيل كيف قال الرسل لا علم
لنا اذا قال لهم تعالى لهم ماذا اجبتم وهم عالمون اذا اجيبوا
قلنا هذا جواب الدهشة والحيرة حين يطيش عقولهم من
زفرة جهنم نعوذ بالله منها ومثله لا يفيد نفي العلم ولا اثباته
الثاني انهم قالوا ذلك تعريضا بالشكي من قومهم واظهار الالتجا
الى الله تعالى في الانتقام منهم كانهم قالوا انت اعلم بما اجابونا به
الصدق والتكذيب الثالث معناه لا علم لنا بحقيقة ما اجابوا
به لانا نعلم ظاهره وانت تعلم ظاهره ومضمره ويؤيد ما بعده فان
قيل اي معجزة لعيسى عليه السلام في تكليم الناس كهلا حتى قال

تقول

كلام الناس في المهد وكما قلنا قد سبق جوابه في سوره ال
عمران مستقصى فان قيل كيف قال الحواريون هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائده من السماء شكوا في قدره الله تعالى على بعض
الممكنات وذلك كفر ووصفوه بالاستطاعه وذلك يشبه لان
الاستطاعه انما تكون بالجوارح والحواريون خلص اتباع عيسى
عليه السلم والمومنين به بدليل قوله تعالى حكايه عنهم قالوا امنا
واشهد بانا مسلمون قلنا هذا استفهام عن الفعل لا عن القدره
كما تقول للمفتي للغني القادر هل تقدر ان تعطيني شيئا وهذه
تسمى استطاعه المطاوعه لا استطاعه القدره فان قيل
لو كان المراد هذا المعنى لما انكر عليهم عيسى عليه السلم بقوله اتقوا
الله ان كنتم مومنين قلنا انكاره عليهم انما كان لانهم اتوا بلفظ
يحتمل المعنى الذي لا يليق بالمومن المخلص ارادته وان كانوا لم
يريدوه فان قيل كيف قال عيسى عليه السلم ولا اعلم ما
في نفسك وكل ذي نفس هو ذو جسم لان النفس عباره عن
الجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير والله تعالى منزه
عن

عن الجسم قلنا النفس تطلق على معنيين احدهما هذا والثاني
حقيقه الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضه محبوبه اي
ذاتهما والمراد به في الايه ثانيا هذا المعنى فان قيل كيف قال
عيسى عليه السلم ما قلت لهم الا ما امرتني به الايه مع انه قال لهم
كثيرا من الكلام المباح غير الامر بالتوحيد قلنا معناه ما قلت
لهم فيما تعلق بالايه فان قيل اذا كان عيسى لم يمت وانما هو حي
في السماء فكيف قال فلما توفيتني قلنا اراد بالتوفي اتمام مده
اقامته بينهم في الارض وتمامه قد سبق في قوله تعالى اذ قال الله
ياعيسى اني متوفيك والسوال انما يتوجه على قول من قال ان
السوال والجواب وحديوم رفعه الى السماء لسانا واما من قال
ان السوال انما يكون يوم القيامه وعليه الجمهور فالجواب مطابق
ولا اشكال فيه فان قيل لو قال عيسى عليه السلم ان تعذبهم
فانك انت العزيز الحكيم وان يغفر لهم فانهم عبادك كان اظهر
مناسبه قلنا ان تعذبهم فانهم عبادك وتصرف المالك المطلق
الحقيقي في عبيده مباح اي تصرف كان وان تغفر لهم فانك العزيز كلام

الذي لا سقص من عزه شيء ترك العقوبه والانتقام ممن عصاه الحكيم
في كل ما يفعله من العذاب والمغفره فان قيل كيف قال يوم ينفع
الصادقين صدقهم يعني يوم القيمة والصدق نافع في الدنيا والاخره
ولقط الايه في قوله الجمع فلما كان نفع الصدق في الاخره
هو الفوز بالجنه والنجاه من النار ونفعه في الدنيا دون ذلك
كان كالعدم بالنسبه الي نفعه في الاخره فلم يتعذبه في مقابلته
فان قيل قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ان اراد
به صدقهم في الاخره فالاخره ليست بدار عمل وان اراد به
صدقهم في الدنيا فليس مطابقا لما ورد فيه وهو الشهاده لعيسى
عليه السلم بالصدق فيما يجيب به يوم القيامه قلنا اراد به
الصدق المتزايد بالصادقين في دنياهم واخرتهم وعن قتاده رضي
الله متكلمان صدقا يوم القيمه فينفع احدهما صدقه دون
الاخر احدهما ابليس قال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
الايه فصدق يومئذ ولم ينفعه صدقه لانه كان كاذبا قبل ذلك
والاخر عيسى عليه السلم كان صادقا في الدنيا والاخره فنفعه

صدقه

صدقه فان قيل في السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا
غلب العقلاء فقال لله ملك السموات والارض ومن فيهن قلنا
لان كلمه ما تتناول الاجناس كلها تناولا عاما باصل الوضع ومن
لا يتناول لغير العقلاء باصل الوضع فكان استعمال ما في هذا الموضع
اولي سوره الانعام فان قيل كيف جمع الظلمه واوحد
النور في قوله وجعل الظلمات والنور قلنا ترك جمعه استغنا
عنه بجمع الظلمه قبله فانه يدل عليه كما ترك جمع الارض ايضا
استغناء عنه بجمع السماء قبله في قوله تعالى الحمد لله الذي خلق
السموات والارض الثاني ان الظلمه اسم والنور مصدر يقال
المفضل والمصادر لا تجمع فان قيل ما فايده قوله تعالى وجهركم
بعد قوله يعلم سركم ومعلوم ان من يعلم السر يعلم الجهر بالطريق
الاولى قلنا انما ذكره للمقابله كما في قوله تعالى من تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه في بعض الوجوه فان قيل
كيف خص السكون بالذكر دون الحركه في قوله تعالى وله ما
سكن في الليل والنهار على قول من فسره بما تقابل الحركه قلنا

لان السكون اغلب الحالتين على كل مخلوق من الحيوان والجماد
اولان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك اولان
كل متحرك يصير الى السكون بعد وقت ما عكس اولان السكون هو الاصل
والحركة حادثة عليه وطارية وقيل فيه اضمار تقديره ما سكن
وما تحرك فاكتفى باحدهما لحضار الدلالته على مقابله كما في
قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد فان قيل كيف قال
وهو يطعم ولا يطعم ولم يقل وهو يرزق ولا يرزق عليه وهذا
اعم لتناوله الاطعام وغيره قلت لان الحاجه الى الرزق امس
فخص بالذكر والثاني ان يكون المعبود اكلا متفوقا افضل من كونه
منعما عليه فلذلك ذكره فان قيل قوله تعالى قل اى شيء اكبر
شهاده قل الله يقتضي ان يسمى الله تعالى شيئا ولو صح ذلك لصح نداؤه
كالي والقيوم ونحوها قلت اصحه ندايه تعالى مخصوصه بما يدل
على المدح وصفه الكمال كالي والقيوم ونحوها لا بكل ما يصح
اطلاقه عليه الا ترى ان الموجود والثابت يصح اطلاقه عليه سبحانه
وتعالى ولا يصح نداؤه به كذا هذا فان قيل استشهاد المدعى

بالله

بالله لا يكفي في صحته دعواه وشهاده شاهد حتى لو قال ادعى الله
شاهدا على كفته هذا فكيف صح ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم
حيث قال قل الله شهيد بيني وبينكم قلت انما يصح ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعتمد على اقامه الدليل على
ان الله تعالى يشهد له والنبي صلى الله عليه وسلم اقام الدليل على
ذلك بقوله واوحي الي هذا القرآن لانه معجز فان قيل في قوله تعالى
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كيف يكذبون
يوم القيمه بعد معاينه حقائق الامور وقد صرحا في القبور
وحصل ما في الصدور قلت المبتلى يوم القيمه ينطق بما ينفعه و
صمت لعدم اليمين بسبب الحيره والدهش كحال المبتلى المعذب في
الدنيا يكذب على نفسه وعلى غيره ويتكلم بما ضره الا ترى هم يقولون
ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود فيها وقالوا يا مالك ليقض
علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها فان قيل كيف الجمع بين هذه الايه وبين قوله تعالى
ولا يكتمون الله حديثا قلت القيامه مواقف مختلفه ففي بعضها

منها لا يكمون وفي بعضها يخلقون كما قال تعالى فتبارك
لسانهم احسن مما كانوا يعلمون وقال تعالى ويوعيد الابسال
عن دينه انس ولا جان وقيل ان خلقهم ذا دين يكون قبل بعثادتهم
جوارحهم عليهم ولا يكمون الله حديثا يكون بعثنا دتنا عليهم
فان قيل كيف قال وللدار الاخرة خير للذين يتقون وهي
خير لغير المتقين كالاطفال والمجانين قلنا انما خصهم بالذكر
لانهم الاصل فيها من حيث ان درجتهم اعلى وغيرهم تبع لهم
فان قيل كيف قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا
تكونن من الجاهلين فخاطبه باخشن الخطابين وقال لنوح
عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين فخاطبه بالين
الخطابين مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم رتبة واعلا
منزلة منه وقلنا لان نوحا كان معذورا في جهله لانه عشك
بوعد الله تعالى في انجاء اهله وظن ان ابنه من اهله ومحمد
صلى الله عليه وسلم ما كان معذورا لانه كبر عليه كفرهم
مع علمه ان كفرهم واياهم بمشيته الله وانهم لا يعبدون الا

ان

الى بعد يوم الله فان قيل اذا بعث الله تعالى الموتى مشت
قبورهم فقد رجعوا اليه بالحياة بعد الموت وما فائدة
والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون قلنا المراد به وقتهم
بين يديه للحساب والجزاء غير البعث ودكك هو احياؤهم بعد
الموت فلا تكرار فيه نافع على قوله تعالى وقالوا الولا انزل
عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن صح من
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الجواب لصح لكل من ادعى النبوة
وطولب بآية ان يقترح قل ان الله قادر على ان ينزل آية فلما
اذا انت بنبوته بما شاء من المعجزة يصح له ان يقول ذلك بخلاف
ما اذا لم يدع نبوته والنبي صلى الله عليه وسلم كانت نبوته
ثبتت بالقرآن واستغنى بالعلم وكونها معجزة عن طلب آية اخرى
قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم
امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء الدابة لا تكون الا على الارض
لان الدابة في اللغة اسم لما يدب على وجه الارض وما قاله قوله
والطائر يطير بجناحيه والطير لا يكون الا بالجناح فائدة
فوائد الاولى للتاكيد كقولهم هذا بخط يدي وقوله كلمته بلساني

ومستند اليه بوجهي وكلاك الله تعالى لا تخذوا الهين اثنين
وقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم البينة بفي قولهم
المجاز فانه يقال طار فلان في امر كذا اذا اسرع فيه وطار
الفرس اذا اسرع الجري الى غايته وزيادة التعميم والاحاطة
كانه قال جميع الدواب البرية وجميع الطيور الطائرة فان
قيل قوله تعالى هل ان اتيكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
الى ان قال فيكشف ما تدعون اليه ومن جملة ما ذكر الدعا
منه عذاب الساعة وهو لا يكشف عن المشركين قلنا ليس
بخبر عن الكشف مطلقا بل مقيدا بشرط المشية وعذاب الساعة
لو شاء كشفه عن المشركين لكشفه فان قيل قوله تعالى قل لا
اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني
ملك كيف يوفق القول في المجملة الاولى والثالثة وبين كذلك
في المجملة الثانية وانما كان في الاخبار بالغيب كبير امر يدعيه
البشر كالكهنة والمنجمين وامثالهم لان كثيرا من الجهال
يعتقدون صحة اقاويلهم ويعلون بمقتضى اخبارهم بالغ في سلبه

عن

عن سلبه نفسه بسلب حقيقته عنه بخلاف الالهية والملكية
فان انتفاءهما عنه وعن غيره من البشر ظاهر فاكتفى في نفيهما بنفي
القول اذ غير الدعوى فيهما لا يتصور في نفس الامر ولا في زعم
الناس بخلاف علم الغيب فانه متوقع والمراد بقوله قل لا اقول لكم عند
اي لا ادعي الالهية كذا قال بعض المحققين وقيل
قوله تعالى وكذلك نفصل الايات وليستبين سبيل المجرمين
كيف ذكر سبيل المجرمين ولم يذكر سبيل المؤمنين وكلاهما محتاج
الى البيان قلنا لانه اذا ظهر سبيل المجرمين ولم يذكر ظهر سبيل
المؤمنين ايضا بالضرورة اذ السبيل سبيلان لا غير الباقي
اي سبيل المؤمنين مراد تقديرا وانما حذف اختصارا للدلالة المذكور
عليه كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والبرد فان قيل كيف
قال وعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم وهو يعلم ما جرحوا بالليل
ونهارا قلنا لان الكسب اكثر ما يكون بالنهار لانه زمان حركة الا فان
والليل لسكون فيه وليسعوا من فضله بعد قوله من اله غير الله يا تيكم
بليل تسكنون فيه فان قيل كيف قال ثم ردوا الى الله مولاهم

الحق يعني جميع الخلائق وقال في موضع آخر وان الكافرين لا
مولى لهم قلت المولى الاول بمعنى المالك او الخالق او المعبود
والمولى الثاني بمعنى الناصر فلا تنافي بينهما فان قيل كيف يصح
كون قوله الحق وله الملك يوم القيامة فقال قوله الحق وله الملك
يوم ينفخ في الصور مع ان قوله الحق في كل وقت وله الملك في كل زمان
قلت لان ذلك اليوم ليس لغيره فيه ملك بوجه من الوجوه وفي
الدنيا لغيره ملك خلافة عنه او هبة منه وانما بدليل قوله
تعالى في حق داود عليه السلام واتاه الله الملك والحكمة وقوله
تعالى والله يؤتي ملكه من يشاء وقوله في ذلك اليوم هو الحق الذي
لا يدفعه احد من العباد ولا يشك فيه شاك من اهل العناد
لانكشاف الغطاء فيه للكل وانقطاع الدعاوى والخصومات
ونظيره قوله تعالى والامر يومئذ لله وان كان الامر لله في كل زمان
معرض وكذا قوله تعالى الى الملك اليوم فار قبل كيف قال في الامتنان
ووهبنا له اسحق ويعقوب ولم يذكر اسماعيل مع انه كان هو الاسن
الاكبر قلت لان اسحق وهب له من حرة واسمعيل من امة

واسحق

واسحق وهب له من عجوز عقيم فكان المنة فيه اظهر وان قيل
كيف قال في وصف القرآن والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وكثير
ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيره لا يؤمن به قلنا
معناه والذين يؤمنون بالآخرة ايمانا نافعا مقبولا هم الذين يؤمنون
به اما تصديقا به قبل انزاله كما بشر به موسى وعيسى عليهما السلام
او اتباعا له بعد انزاله والامر كذلك فان من لم يصدق موسى وعيسى
عليهما السلام او اتباعاله بعد انزاله والامر كذلك فان من لم يصدق
موسى وعيسى عليهما السلام في بشارتهما لمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالقرآن وكان بعد بعثته ولم يؤمن به فانه بالآخرة غير معتد
به ولا معتبر فانه كيف انفرد قوله تعالى او قال اوحي الي ولم يذكر
بعد قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وذلك ايضا افترا
قلت الاول عام والثاني خاص والمقصود الانكار منهما
فلا مغالطة
ولا يلزم من وجود العام وجود الخاص قلت وفي هذا الجواب
انه مسلم انه لا يلزم من وجود العام وجود الخاص ولكنه يلزم
من الذم على العام وانكاره الذم على الخاص وانكاره لاستحالة وما

نحن فيه من هذا القبيل والحق ان يقال ان هذا الخاص
بيان لما كان مخصوصا بعد قدح من انواع الانذار خصه بالذكر تنبيها
على مزيد العقاب فيه واللام فيه قوله تعالى بديع السموات
والارض الايه ما فايده قوله خالق كل شئ بعد قوله وخلق كل شئ
فذكره اولا للاستدلال به على نفي الولد ثم ذكره ثانيا توطيه و تمهيدا
لقوله تعالى فاعبدوه فان كونه خالق كل شئ يقتضي تخصيصه بالعباده
حديث والطاعه فكانت الاعاده لفايده جليله وما فيل في قوله تعالى
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار كيف خص الابصار بالدراكه
لها ولم يقل وهو يدرك كل شئ مع انه ابلغ في التمدح فلنا لو
احدهما مراعاه المقابله اللفظيه فانه نوع من البلاغه القرآن
او هذه الصفه خاصه بينه وبين الابصار انه يدركها بمعنى الاحاطه
بها وهي لا تدركه فاما غيره مما يدرك الابصار فهي تدركه ايضا
فلهذا خصها بالذكر وما فيل كيف قال تعالى وهو الذي انزل
الخاص اليكم مفصلا وانتم تعلمون الذي انزل اليكم ان الله تعالى قال وانزلنا
اليك الكتاب فلما كان انزاله الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليبلغه

ليبلغه الى الخلق ويعلمهم به كان في الحقيقه منزلا اليهم لكن بواسطه
النبي صلى الله عليه وسلم فصح اضافه الانزال اليه واليهم
وما فيل في قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بايايه مومنين
كيف علق الكون من المومنين باكل الذبيحه المسمى عليها والكون
من المومنين حاصل وان لم توكل الذبيحه اصلا فالمراد
اعتقاد الحل لا نفس الاكل فان بعض من كان يعتقد حل الميته
من العرب كان يعتقد حرمه الذبيحه وما فيل كيف ابهم
فاعل التزيين هنا فقال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
وقال في ايه اخرى زينا لهم اعمالهم وقال في ايه اخرى وزين
لهم الشيطان اعمالهم فهو من الاعمال للكفار في الحقيقه
التزيين من الشيطان بالاغواء والاضلال والوسوسه
وايراد السبب ومن الله تعالى الخلق جميع ذلك فصح الاضافتان
وما فيل كيف قال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم والرسل انما كانت من الانس خاصه والمراد بالرسل
الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم

ولوا الى قومهم منذرين كما قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن الايه اعلم انى انه كقوله تعالى يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد منه احدهما لانه انما يخرج من
الملح [illegible] انهم بعث اليهم ورسل منهم قاله الضحاك ومقاتل
[illegible] كيف يكون ذكر شهادتهم على انفسهم فى قوله تعالى
ما معشر الجن والانس الايه والمعنى فيهما واحد فان المعنى فى
المشهود به متعدد وان كان فى الشهاده واحدا الاتم فى الاول
شهدوا على انفسهم بتبليغ الرسل وانذارهم وفى الثانيه
شهدوا على انفسهم بالكفر فى الدنيا وهما متغايران فان قيل
كيف اقروا فى هذه الايه بالكفر وشهدوا على انفسهم به وجحدوه
فى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين [illegible] مواقف القيامه و
مواطنها مختلفه ففى بعضها يقرون وفى بعضها يجحدون
او يكون المراد هنا شهاده اعضائهم عليهم حين تختم على افواههم
كما قال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
[illegible] مافائده قوله تعالى سنفرغ لكم مقدار فتحه

ومقدار

ومقدار العقوبه فيه وعلى الوجه الاول يكون مستفادا من الاول
[illegible] مافائده قوله تعالى وما كانوا مهتدين بعد قوله قد
ضلوا قلنا فائدته الاعلام بانهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مره
اخرى فان من الناس من يضل ثم يهتدى بعد ضلاله فان قيل
مافائده قوله اذا انذروا بعد قوله كلوا من ثمره ومعلوم انه انما
يوكل من ثمره اذا اثمر قلنا فائدته نفى توهم توقف الاباحه
على الادراك والنضج دلالته على الاباحه من اول الخراج الثمر
[illegible] كيف قال قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الايه
وفى القرآن تحريم اكل الربا ومال اليتيم ومال الغير بالباطل
وغير ذلك قلنا محرما ما كانوا يحرمونه فى الجاهليه وقيل ما كانوا
يستحلونه فيها [illegible] كيف قال تعالى فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمه واسعه والموضع موضع العقوبه فكان يحسن ان يقال
فمنه ذو عقوبه شديده او عظيمه ونحو ذلك قلنا انما قال
ذلك نفيا للاغترار بسعه رحمته فى الاجتراء على معصيته وذلك
ابلغ فى التهديد معناه لا تغتروا بسعه رحمته فانه مع ذلك للمجرمين

عذابه عنكم وقل معناه وقل ربكم ذو رحمة واسعة للمطيعين
ولا يرد عذابه عن العاصين فما بعده كيف قال قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم ثم فسره بعشرة احكام حرم منها واجبه
والمندوبه وصف اللفظ لا المعنى كيلا يقال اضدادها محرمه
قوله اتل ما حرم ربكم عليكم لا يتلى تلاوة غيره فعدتلا ما
حرم وتلا غيره ايضا المتلو اذ فيه اضمار اتقديره اتل ما حرم
ربكم عليكم وواجب فان قيل كيف خص مال اليتيم بالنهي عن
قربانه غير الاحسن ومال البالغ ايضا كذلك قلنا اما خصه
بالنهي لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعف مالكه وعجزه وقله
الحافظين له والناصرين بخلاف مال البالغ او ان التخصيص
لمجموع المكيين وهما النهي عن قربانه بغير الاحسن ووجوب
او جواز قربانه بالاحسن بغير اذن مالكه ومجموع المكيين
مال اليتيم وهذا هو الجواب عن كونه منهيا ببلوغ الاشد به
لان المجموع ينتهي ببلوغ الاشد لانتفاء الحكم الثاني وقيل بقاء
ان الغايه لمحذوف بتقديره حتى يبلغ فسلموا اليه فان

كيف

حق العدل بالقول فقال تعالى واذا قلتم فاعدلوا ولم يقل واذا
فعلتم فاعدلوا والحاجة الى العدل في الفعل اعم لان الضرر الناشئ
من الجور الفعلي اكثر من الضرر الناشئ من الجور القولي قلنا
انما خصه بالقول ليعلم وجوب العدل في الفعل بالطريق الاولى
كما قال تعالى ولا تقل لهما اف ولم يقل ولا تستهما ولا تضربهما
لما قلنا فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ولا تزر وازره وزر
اخرى وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله ليحملوا
اوزارهم كامله يوم القيامه ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم
وقد جاء في الخبر المشهور من سن سنة سيئة وزرها ووزر من عمل
بها قلنا المراد بالايه الاولى وزر لا يكون مضافا اليها بانا سببا
او لتسبيب اضافه الى غيرها على الكمال اما اذا لم يكن كذلك
فهو وزرها من وجه قتله وقضاه لا تؤده طوعا كما زعم
المتركون بقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا
ونحن نكفل بما يلحقك من تبعيه في دينك وقول الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله تعالى عما

كانوا يعتزون به معنى باقى النصوص انما تحله كرها او اتيانا فى سبا
[illegible] الى عرافه فاما فصل النبى فى قوله تعالى فلا
يكن فى صدرك حرج منه متوجه الى الحرج فما وجهه قلنا
هو من باب قولهم لا ارينك هنا معناه لا تقم هنا فانك اذا قمت
وانت فى معرض الرويه كنت على يقين منه ولا تشك فيه لان المراد بالحرج
الشك فان قيل كيف قال تعالى اهلكناها فجاءها باسنا
والاهلاك انما هو بعد مجىء البأس وهو العذاب قلنا معناه اردنا
اهلاكها كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوه فاغسلوا وجوهكم
وقوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله [illegible] ميزان
القيامه واحد فكيف قال فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه
[illegible] انما جمعه لانه اراد بالميزان الموزونات من الاعمال وقيل
انما جمعه لانه ميزان تقوم مقام موازين ويفيد فايدتها
لانه توزن فيه وزنات الاعمال وما كان منها فى عظم الجبال
[illegible] كيف توزن الاعمال وهى اعراض لا ثقل لها ولا
جسم والوزن من خواص الاجسام [illegible] الموزون صحايف

الاعمال [illegible] انه قد ورد ان الله تعالى يجعل اعمالنا فى جواهر واجسام
فيصور اعمال المطيعين فى صور حسنه واعمال العاصين فى صوره
قبيحه ثم يزنها والله على كل شئ قدير فان قيل كيف قال تعالى
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكه اسجدوا لادم وكلمه
ثم للترتيب وخطاب الملايكه عليهم بالسجود سابق على خلقنا
وتصويرنا فما المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه بطريق
حذف المضاف وقيل المراد لقد خلقنا اباكم ثم صورناكم
فى ظهره والقول الاول اظهر قيل كيف قال تعالى
لابليس فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها اى فى السماء وليس
له ولا لغيره ان يتكبر فى الارض ايضا قلنا المكان السما
مقر الاسنا الملايكه المطيعين الذين لا توجد منهم معصيه اصلا
كان وجود المعصيه بينهم اقبح فلذلك خص مقرهم بالذكر
[illegible] كيف اجيب ابليس الى الانظار واما طلب الانظار
ليفسد احوال عباد الله ويغويهم [illegible] لما فى ذلك من ابتلاء
العباد ولما فى مخالفته من عظيم الثواب ونظير ذلك ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلقه الله تعالى في الدنيا من اصناف الزخارف وانواع الملاذ
والملاهي وما ركبه في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده ٥
[illegible] كيف قال تعالى فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري
عنهما من سوآتهما وليكن غرضه من الوسوسه كشف عورتهما
بل اخراجهما من الجنه ويؤيده قوله تعالى في سوره البقره ٥
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فان اللام
في قوله ليبدي لام العاقبه والصيروره لا لام كي كما في قوله
تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وما [illegible]

[illegible] واسوا للعباب وسكانه ليه يريل الله [illegible]
[illegible] اي انه لله تعالى في اللباس والكسوة حتى قال في
انه اللباس والكسوة ذلك من ايات الله [illegible] معناه ان خلق
اللباس والكسوة للانسان خاصه علامة من العلامات الداله
على ان الله تعالى فضله على سائر الحيوان وقيل معناه ذلك
من نعم الله [illegible] كيف قال تعالى في حق ابليس نزع
عنهما لباسهما ونازع لباسهما هو الله تعالى [illegible] معناه

لما كان ذلك بسبب وسوسته واغوايه اضيف النزع اليه
كما يقال اشبعني الطعام وارواني الشراب والمنبع وا لمروي
في الحقيقة انما هو الله تعالى وهما سيان فان قيل كيف قال
كما بدأكم تعودون وهو بدانا اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاما ثم لحما كما ذكر ونحن لا نعود عند الموت ولا عند البعث
بعد الموت على ذلك الترتيب قلنا معناه كما بدأكم اولا من تراب
كذلك تعودون ترابا وقيل معناه كما اوجدكم اولا بعد العدم كذ لك
تعودون بعدكم بعد العدم فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا في
الكيفيه والترتيب وقيل معناه كما بدأكم فعدا واشقيا كذلك
تعودون كما قال تعالى ولقد جيمونا فرادى الايه فان قيل
كيف قال تعالى مخبرا عن الزينه والطيبات من الرزق قل هي للذين
امنوا في الحياه الدنيا مع ان الواقع انما هو غالبا للذين امنوا
اكثر واذا دام نقل او في اضعاف تعدد قل هي للذين امنوا خالصه
في الحياه الدنيا للذين اشركين شاركوهم فيها خالصه للمومنين في الاخره
فان قيل كيف قال تعالى ونودوا ان تلكم الجنه اورثتموها

ويؤيده عام الايه
وقيل معناه كما
بدأكم لا تلكون
شيئا كذلك تعودون

ما كنتم تعملون والميراث عبارة عما ينتقل من ميت الى حي
قلنا هو على تشبيه اهل الجنة باهل الدنيا بالوارث والموروث
عنه وذلك ان الله تعالى خلق في الجنة منازل للكفار على تقدير
الايمان فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لاهل الجنة الذين
ان نفس دخول الجنة بفضل الله ورحمته بمن يشاء من عباده
فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال
فان قيل كيف قال تعالى الا له الخلق والامر اما الخلق فهو
الايجاد والاحداث فظاهر الآية مختص به سبحانه وتعالى
واما الامر فليس ايضا بدليل قوله تعالى يأمر وبالمعروف
وقوله تعالى وامر بالعرف وقوله تعالى وامر اهلك بالصلاة
قلنا المراد بالامر هنا قوله تعالى كن عند خلق الاشياء
وهذا الامر الذي به الخلق مخصوص به كالخلق الباقي
ان المراد بالخلق والامر ما سبق ذكرهما في هذه الآية وهو
خلق السموات والارض وما بينهما وتسخير الشمس والقمر والنجوم
كما ذكر وذلك مخصوص به عز وجل فان قيل لم قال نوح

عليه السلام

السلام ليس في ضلالة بالتاء ولا يقال ليس ضلال كما وصفته قومه
به وذلك ان الضلالة ما استبان ليكون صاحبها اشتوه تعالى الضلالة
اقل من الضلال فكان نفيها ابلغ من نفي الضلال عنه كانه قال
ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك عمرو فقلت ما في عمرو كان ذلك
ابلغ في النفي من قولك ما في عمرو فان قيل كيف وصف الملا الذين
كفروا من قومه هود دون قومه نوح عليهما السلام قلنا
لانه كان في اشراف قوم هود من امن به منهم عند هذا القول
فلم يكن كل الملا من قومه قابلين له انه لم يكن في ضلال بين فكان
كل الملا الذين كفروا من قصة نوح قابلين ذلك هكذا اجاب بعض
العلماء وهكذا اجاب بعض العلماء وهذا الجواب متوجه على قوله تعالى
في سورة هود في قصة نوح وقال الملا الذين كفروا من قومه
وكذا في سورة المؤمنين وجواب هذا النقض انه يجوز ان القول
كان صدر من الملا الذين كفروا من قومه نوح مرتين في المرة الثانية بعد اجابة بعضهم فان قيل كيف قال
صالح عليه السلام لقومه بعد ما اخذتهم الرجفة وماتوا يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولا تحبون الناصحين ولا يحسن

لكن م

من الحي يخاطبه الميت لعدم الفايده فاما هذا
مستعمل في العرف فاذا نصح انسانا فلم يقبل منه حتى
قتل او صلب ومر به ناصحه فانه يقول له كم نصحتك يا اخي
فلم تقبل حتى لصابك هذا فايده هذا القول حث السامعين له
على قبول النصيحه من ينصحهم ليلا تصيبهم ما اصاب المنصوح
الذي لم يقبل النصيحه حتى هلك فان قيل لم قال شعيب
عليه السلم لقومه لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وهم ما
زالوا كافرين مفسدين المصلحين انما معناه بعد ان اصلحها
الله تعالى بالامر بالعدل وارسال الرسل وقيل معناه بعد
اصلاح الله تعالى اهلها بحذف المضاف وقيل معناه بعد الاصلاح
فيها اي بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبيا وانباعهم العاملين
بشرايعهم واضافه كاضافه قوله تعالى بل مكر الليل والنهار
يعني بل مكرهم في الليل والنهار فان قيل كيف خاطبوا شعيبا
عليه السلم بالعود في الكفر بقوله لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وهو اجابهم بقوله ان
عدنا

عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو لم يكن في ملتهم قط
قال الانبيا عليهم السلام لا يجوز عليهم شيء من الكباير خصوصا
الكفر قلنا العرب تستعمل عاد بمعنى صار ابتدا ومنه قوله تعالى
حتى عاد كالعرجون القديم الثاني انهم قالوا ذلك على طريق تغليب
الجماعه على الواحد لانهم عطفوا على ضميره الذين امنوا منهم
بعد كفرهم فجعلوهم عايدين جميعا اجرا للكلام على حكم التغليب
وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلم جوابه ومراده عود قومه
المعطوفين عليه فان قيل لم قال فرعون فاتتهما بعد
قوله ان كنت جيت بايه قلنا معناه ان كنت جيت من عند
الله تعالى بايه فاتني بها اي احضرها عندي فاتى بها كيف
قال هنا قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
وقال في سوره الشعرا قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم
فنسب هذا القول الى فرعون قلنا قاله هو وقالوه فحكى
قوله ثم وقولهم هنا فان قيل السحره اذا سجدوا لله تعالى طوعا
لما تحققوا معجزه موسى عليه السلم فكيف قال تعالى والقى السحره

سيما وجود من قبلها الما بالف كل شبهه لهم بما عاينوا من ايات
السجود
الله تعالى على يديه اضطرهم ذلك الى مبادرته فضاروا
من غايه المبادره كانهم القوا للسجود تصديقا بالله ورسوله
فان قيل كيف قال الله تعالى هنا حكايه عن السجود الذين
امنوا عن فرعون قالوا بالعلمين رب العلمين الى قوله تعالى
وتوفنا مسلمين ثم حكى عنهم هذا المعنى فى سوره طه وسوره
الشعراء بزياده ونقصان فى الالفاظ المنسوبه اليهم وهذه
الواقعه ما وقعت الا مره واحده فكيف اختلفت عباراتهم فيها
قلنا الجواب عنه انهم انما تكلموا بذلك بلغتهم لانا للغه العربيه
وحكى الله تعالى عنهم ذلك باللغه العربيه مراد الحكايه اقتضت التكرار
والاعاده بعينها فى سوره الشعراء ان شاء الله تعالى فهذا حكاه
مطابقا للعظم فى الترجمه رعايه للفظ وبعد ذلك حكاه
بالمعنى جريا على عاده العرب فى التفنن فى الكلام والمخالفه بين اساليبه
ليدل اذا المحض تكراره فان قيل كيف قالوا امنا بايتيه من ايه
لتتحرنا بها سموها ايه ثم قالوا التسحرنا بها فلنا ما سموها ايه

لاعتقادهم

لاعتقادهم انها ايه بل لحكايه لتتبعيه موسى عليه السلام على طريق الاستهزا
والسخريه فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون اى اهلكنا وقوله تعالى فاخرجناهم
من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بنى
اسرايل قلنا معناه ودمرنا اى ابطلنا ما كان يصنع فرعون
وقومه من المكر والكيد فى حق موسى عليه السلم وما كانوا يعرشون
اى يبنون من القصر الذى امر فرعون هامان ببنايه ليصعد
بواسطته الى السما لان التدمير يكون بمعنى الاهلاك ويكون بمعنى
الابطال وقيل هو على ظاهره لان الله تعالى اورث ذلك بنى اسرايل
مده ثم دمره جميعه فان قيل قوله تعالى واذ انجيناكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناكم ويستحيون نساكم وفى ذلكم
بلا من ربكم عظيم قوله وفى ذلكم ان كان اشاره الى الانجا فليس فيه
بلا بل هو محض نعمه وان كان اشاره الى الفعل والامر فاضافته الى ال
فرعون بقوله تعالى وفى ذلكم بلا من ربكم عظيم اشد مناسبه
لسياقه الايه وهو الامتنان ولهذا قال يقتلون ويستحيون فاضاف

اليوم الفاصل قلنا البلاء مشترك بين النعمة والمحنة لانه من
الابتلاء وهو الاختبار يقال بلاه وابتلاه اي اختبره والله تعالى
يختبر شكر عباده بالنعمة ويختبر صبرهم بالمحنة بدليل قوله تعالى
وبلوناهم بالحسنات والسيئات في قوله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة فمعنى الايه وفي ذلك الانجاء نعمة عظيمة من ربكم عليكم
فان قيل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليله واتممناها بعشر
المواعده كانت امره بالصوم في هذا العدد فكيف ذكر الليالي مع
انها ليست محلا للصوم بل وقع في القلب اذ ذكر الايام اولى لانها
محل الصوم الذي وقعت فيه المواعده قلنا العرب في اغلب
تواريخها انما تذكر الليالي وان كان مرادها الايام لان الليل هو
الاصل في الزمان والنهار عارض لان الظلمه سابقه في الوجود
على النور وقيل انه كان في شريعه موسى عليه السلم حوار
صوم الليل فان قيل ما فايده قوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين
ليله وقد علم مجموع الميقات من قوله تعالى وواعدنا موسى
ثلاثين ليله واتممناها بعشر قلنا فيه فوايد احدها الباكيه

الثانيه

الثانيه ان يعلم ان العشر ليال لا ساعات الثالثه ان لا
يتوهم ان العشر التي وقع بها الاتمام كانت داخله في الثلثين يعني
كانت عشرين واتت بعشر كما في قوله تعالى وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعه ايام على ما ذكرنا بمشروحا في سوره حم السجده
فان قيل لم قال موسى عليه السلم وانا اول المومنين وقد كان
قبله كثير من المومنين وهم الانبيا ومن امن بهم قلنا معناه وانا
اول المومنين فانكلا تراني بالجاسه الفاينه من الجسد الفاني فحار
الفنا وقيل معناه وانا اول المومنين من بني اسراييل في زماني وقيل
اراد بالاول الاقوى والاكمل في الايمان يعني لم يكن طلبي للرويه
لشك عندي في وجودك او لضعف في ايماني بل لطلب مزيد
الكرامه فان قيل كيف قال وامر قومك ياخذوا باحسنها
وهم مامورون بالعمل بكل ما في التوراه قلنا معناه يحتمل
حسن الثاني انهم امروا فيها بالجيد ونهوا عن الشر فتفعل الجيد
احسن من ترك الشر الثالث ان فيها حسنا واحسن كالاقتصا
والعفو والانتصار والصبر والواجب والمندوب والمباح

ص

فامروا بالاخذ بالعزائم والفضائل وبما هو اكثر ثوابا فان قيل
كيف قال تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا
له خوار واتخاذهم العجل انما كان في زمن موسى عليه السلم بالنقل
وفي ساق الايات ما يدل على ذلك قلنا معناه من بعد ذهابه
الى الجبل وقيل من بعد عهده عليهم ان لا يعبدوا غير الله فان
قيل كيف عبر عن الندم بالسقوط في اليد في قوله تعالى ولما سقط
في ايديهم واي مناسبة بينهما قلنا لان من عادة من اشتد ندمه
وحزنه على فايت ان يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها لان فاه
فوقع وسقط مسندا الى قوله في ايديهم وهو من كنايات العرب
كقولهم ضرب على اذنه وان قيل كيف قال تعالى عضوا عليكم الانامل
وهما سقاربان في المعنى قلنا الاسف الحزين وقيل الشديد الغضب
فعضه فايده جديده فان قيل كيف قال تعالى اخذ الالواح
وفي نسختها ولم يقل فيها وانما يقال نسختها التي كتب مرة ثم نقل
فاما اول مكتوب لا يسمى نسخة والالواح لم تنتقل من مكتوب اخر
قلنا لما القي الالواح قيل انه انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما في لوح

ذهب

وكان فيها الهدى والرحمة وباقي الالواح تفصيل كل شيء
وقيل انما قال وفي نسختها لان الله تعالى لقن موسى عليه السلم التوراة
ثم امره بكتابتها فنقلها من صدره الى الالواح فسماها نسخة فان
قيل كيف قال تعالى واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران
والقران انما انزل مع جبريل عليه السلم على النبي صلى الله
عليه وسلم لا مع النبي قلنا معه اي متقارنا لزمانه وقيل
معه اي عليه وقيل معه اي اليه ويجوز ان يتعلق معه باتبعوا لا
بانزل معناه واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي صلى الله
عليه وسلم والعمل بسنته او واتبعوا القران كما اتبع هو صاحبيه
له في اتباعه فان قيل كيف قال تعالى فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم وهم انما بدلوا القول الذي قيل لهم لانهم
قولوا حطه فقالوا احنطه قلنا قد سبق هذا السوال وجوابه
في سورة البقرة فان قيل كيف قال تعالى قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين واشقالهم من صور البشر الى صور القرده ليس
في وسعهم قلنا قد سبق هذا السوال وجوابه في سورة البقرة

فان قيل الحليم من صفات الله تعالى فكيف قال ان ربك
لسريع العقاب وسرعة العقاب تنافي الحلم لان الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة
على العصاة معناه شديد العقاب وقيل معناه بتربع العقاب
اذا جاوقت عقابه لا يرده عنه احد قال قيل التمسك بالكتاب
يشتمل على كل عباده ومنها اقامه الصلاة فكيف قال تعالى والذين
يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة قلنا اما خصها بالذكر اظهارا
لمرتبتها الكبرى بما عاد الدين بالحديث وما هيه عن الفحشاء والمنكر بالله
فان قيل قوله تعالى فمثله كمثل صفوان الكلب تمثيل الحال بالبهائم
فكيف قال بعده سأمثل القوم الذين كذبوا بآياتنا والمثل لا يضرب
الا لواحد قلنا المثل في الصوره وان ضرب للبهائم ولكن اريد
به كفار مكه كانهم صفوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب
ميلهم الى الدنيا وشهواتها بين الحديد الكرماني شبه فعل البهائم
موسى عليه السلام الثاني ان سائلا القوم راجع الى قوله تعالى
ذلك مثل القوم الآيه الى اوله الآيه فان قيل كيف قال انا
انذرناكم وبشير لقوم يومنون وهو صلى الله عليه وسلم كان

مبراوت ما

وبشير للناس كافه كما قال تعالى وما ارسلناك الا كافه للناس
بشيرا ونذيرا قلنا المراد بقوله لقوم يومنون لقوم كتب لهم في
الازل انهم يومنون وانما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بالانذار
والبشاره دون غيرهم فكانه بذير وبشير لهم خاصة كما قال تعالى
انما انت منذر من يخشاها ويجوز ان يكون متعلق النذير محذوفا تقديره ان
انا الا نذير للكافرين وبشير لقوم يومنون ما ستغني بذكر احدهما
عن الاخر كما استغني بالجمله عن التفصيل في تلك الايه لان المعنى
وما ارسلناك الا كافه للناس بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين
فان قيل كيف قال الله تعالى حكايه عن آدم عليه السلام وحوا
رضي الله عنها جعلا له شركا فيما اتاهما وقال تعالى الله عما
يشركون والانبيا معصومون عن مطلق الكبائر فضلا عن
الشرك الذي هو اكبر الكبائر قلنا المراد بقوله تعالى جعلا
له اي جعل اولادهما بطريق حذف المضاف وكذا قوله تعالى
فيما اتاهما اي فيما اتى اولادهما ويويده قوله تعالى فتعالى الله
عما يشركون حيث ذكر ضمير الجمع ولم يقل يشركان وعني

اسرك اولادها فيما اتاهما الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى
وعبد مناة وعبد شمس ونحو ذلك فكان عبد الله فكان عبد الله
وعبد الرحمن وعبد الرحيم وقيل الضمير في جعلا للولد الصالح
وهو السليم الخلق وانما قال جعلا لان حوا كانت تلد في بطن
ذكرا وانثى وقيل المراد بذلك تسميتها اياه عبد الحارث والحارث
كان اسم ابليس في الملائكة وسبب تلك التسمية يعرف من تفسير
الايه وانما قال شركا اقامه للواحد مقام الجمع ولم يذهب ادم وحوا
الى ان الحارث ربه بل قصدا انه كان سبب نجاته وقال جمهور
المفسرين قوله تعالى الله عما يشركون في مشرك العرب خاصه
وهو منقطع عن قصه ادم وحوا رضي الله عنهما سورة الاعراف
فان قيل قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الى اخر الايتين يدل على ان من لم يتصف بجميع تلك الصفات
لا يكون مؤمنا لان كلمة انما للحصر قلنا فيه اضمار تقديره انما
المؤمنون ايمانا ظاهرا واما الكاملون الايمان كما يقال الرجل من يصبر
على الشدايد يعني الرجل الكامل فان قيل قوله تعالى اولئك هم

المؤمنون حقا

حقا يفي ارادة ما ذكرنا معناه اولئك هم المؤمنون
ايمانا كاملا حقا وقيل الحق متعلق بما بعده لا بما قبله والمؤمنون
تمام الكلام فان قيل كيف يقال ان الايمان لا يقبل الزيادة
والنقصان وقد قال الله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا قلنا المراد بالايمان هنا اثار الايمان من الطمانينة و
اليقين والخشية ونحو ذلك لان تظاهر الادلة على المدلول مما يزيده
رسوخا في العقايد وثبوتا فاما حقيقة الايمان فهو التصديق
والاقرار بوحدانيته الله تعالى وكما ان الالهيه والوحدانيه
لا تقبل الزيادة والنقصان فكذا الاقرار بهما فان قيل كيف
قال تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق تشبيه فاين
المشبه والمشبه به قلنا معناه امض على ما رايته
صوابا تمثيل القراءة في قسمه الغنايم واذ كرهوا كما مضيت
في خروجك من بيتك للحرب بالحق تشبيه وهم كارهون
وقيل معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم هو خير لكم وان
كرهتم كان اخراجك من بيتك بالحق فان قيل كيف قال

كيف قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وكلاهما مستعد لانه
تحصيل الحاصل قلنا المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فان قيل
السوال فان قيل ما فايدة قوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق
بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق قلنا انما ذكر اولا البيان
ان ارادتهم كانت متعلقة باحياء الطايفه التي كانت فيها العينه
واراده الله تعالى باحياء الطايفه التي في قصرها نصرة الدين
فذكره اولا للتمييز بين الارادتين ثم ذكره ثانيا ليبان الحكمه في قطع
دابر الكافرين فان قيل كيف قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومعلوم ان المؤمنين
يوم بدر قتلوا الكفار ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم بكف
من الحصبا الوادي في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم
يبق مشرك الا وقع في عينيه شئ من ذلك فشغلوا بعيونهم
وانهزموا فتبعهم المؤمنون يقتلون ويأسرون قلنا لما
كان السبب الاقوى في قتلهم انما هو مدد الملايكه والقاء
الرعب في قلوب الكافرين وتثبيت قلوب المؤمنين واقدامهم

وذلك كله

الجزء ٩

كله بفعل الله نفي الفعل عنهم ونسبه اليه يعني ان كان ذلك
في الصورة منكم فهو في الحقيقه مني بسبيلكم التكرد ن
العجب والفخر وكذلك الرميه انتهى لرسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثر ها
الذي لا يوجد مثله عن رمي البشر فعل الله تعالى ونظير هذا
قولك لمن يصدر عنه قول خشن او فعل مكروه بتسليط من
هو اعلا رتبه منه هذا ليس قولك ولا فعلك وقيل معنى
قوله تعالى وما رميت اذ رميت وما رميت الرعب في قلوبهم
اذ رميت الحصبا في وجوههم ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم
ولاهل الرعب لحقيقه في هذه الايه وفي نظايرها من الكتاب
والسنه مباحث لا يحتملها هذا المختصر وهي مستقصاه في
كتب التصوف فان قيل كيف قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه تنبي في الامر فهم افرد في
النهي وقد كما يذكر في لغه العرب الاسم المفرد ويراد به الاثنا ن
والجمع فكذلك يذكر ضمير المفرد ويراد به ضمير الاثنين كقو لهم

انعام فلانٍ ومعروفه يستثنى والانعام والمعروف لا ينفع مع
فلان وعليه حيا قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه اى
ان رضوهما فكذا هنا معناه ولا تولوا عنها الثاني ان طاعة الله
وطاعه رسوله لما كانت شيئا واحدا حكما كقوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كان
الاعراض عن الرسول اعراضا عن الله تعالى فاكتفى بذكره الثاني
عن مضاه ولا تولوا عن هذا الامر وعن امتثاله فالضمير للامر لا
للرسول صلى الله عليه وسلم الرابع انما لم يقل ولا تولوا عنها
ليلا يلزم منه الاخلال بالادب من النبي صلى الله عليه وسلم
عند نهيه للكفار في قرانه بين اسمه واسم الله تعالى في ذكرهما
بلفظ واحدٍ من غير تقدم اسم الله كما روى ان خطيبا خطب
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت هلا
قلت ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فان قيل ما معنى قوله
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الايه على بعضاه ولو علم فيهم
تصديقا وايمانا في المستقبل لاطلعهم الموتي يتحدون بصدق

بنوتك

بنوتك كما طلبوا وقيل معنى لاسمعهم لرزقهم الفهم والبصيرة ولو
اسمعهم وحالهم هذه الحال وهو انه لم يعلم فيهم الخير لتولوا وهم
معرضون وان قيل التولي والاعراض واحد فما فايده قوله لتولوا
وهم معرضون قلنا معناه لتولوا عن الايمان وهم معرضون
عن البرهان فلا تكرار فان قيل ما فايده ذكر السما في قوله
فامطر علينا حجاره من السما والمطر انما يكون من السما فان
المطر المطلق انما يكون من السما ولكن المطر المضاف هنا وهو
مطر الحجاره قد يكون من رووس الجبال ومن خيطان المكاري القصور
وسقوفها فكان ذكر السما مفيدا لان الحجاره اذا نزلت من السما
اشد نكاية واكثر ضررا الى انه لما كانت الحجاره المسومه
للعذاب وهي التعجيل معهوده النزول من السما ذكر السما اشاره
الى ارادة المعهود من الحجاره كانه قال فامطر علينا حجاره من تعجيل
فوضع قوله من السما موضع قوله من تعجيل كما تقول صب عليه
مسرده من حديد يعني درعا فان قيل كيف قال تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ويوم بدر عذبهم الله تعالى بالقتل

كان

والاسر وهو فيهم قلنا معناه وانت فيهم مقيم بمكة وذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم مادام بمكة لم يعذبوا فلما اخرجوه
من مكة وخرجوا الحربه عذبوا وقيل معناه وماكان ليعذبهم العذاب
عذاب الاستيصال وانت فيهم وقيل معناه وماكان الله ليعذبهم
العذاب الذي طلبوه وهو امطار الحجاره فان قيل كيف قال
تعالى اولا وماكان ليعذبهم وانت فيهم الايه ثم قال وما لهم الا
يعذبهم الله وهو يوهم التناقض قلنا معناه وما لهم الا يعذبهم
الله بعد خروجك من بينهم وخروج المومنين المستغفرين وقيل الاول
بالعذاب الاول عذاب الاستيصال وبالثاني عذاب غير الاستيصال
وقيل المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخره فان
قيل وماكان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصديه والمكاء
الصفير والتصديه التصفيق وهما ليسا بصلاة قلنا معناه
انهم اقاموا المكاء والتصديه مقام الصلاه كما يقول القايل زنت فلانا
فجعل الجفا صلتي اي اقام الجفا مقام صلتي ومنه قول الفرزدق
اخاف زيادا ان يكون عطاوه اداهم سودا او محدرجه
سمرا
اراد

اراد بالادادم الصيود والمحدرجه الشياط ووضعهما موضع
العطا فان قيل كيف قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
من الكفر وان يعودوا ولم ينتهوا عن الكفر فكيف قال وان يعودوا
ولم ينتهوا عن الكفر فكيف قال وان يعودوا والعود الى الشي انما
يكون بعد تركه والاقلاع عنه قلنا معناه ان ينتهوا عن عداوه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربته يغفر لهم ما قد سلف من ذلك
وان يعودوا الى قتاله وعداوته فقد مضت سنه الاولين منهم
الذين خاب بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنه الذين تحزبوا
على انبيايهم من الامم الماضيه وقيل معناه ان ينتهوا عن الكفر
بعد الايمان يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله وان يعودوا الى الكفر بعد
الارتداد بعد ما اسلموا فقد مضت سنه الاولين من الامم في
اخذهم بعذاب الاستيصال فان قيل ما الفايده في
تقليل الكفار في اعين المومنين ظاهره وهي زوال الرعب عن قلوب
المومنين وتثبيت اقدامهم واجترائهم على القتال فالفايده تقليل العدو
وزياده

كلا
والصواب

في اعين الكفار حتى قال تعالى ويقللكم في اعينهم مع ان في ذلك قال
الرعب من قلوب الكافرين وتثبيت اقدامهم وزيادة اجترائهم على القتال
وانما فايدته ان لا يستعد الكفار كل الاستعداد وان يجتروا على
المومنين معتمدين على قلتهم ثم تفجوهم الكثرة فيدهشوا ويتحيروا
وان يكون ذلك سببا يثبتهم به المتوكلون على نصره الحق اذا رأوا
المومنين مع قلتهم في اعينهم مضروبين عليهم وفي التقليل من الطرفين
معارضة يعرف وان قيل قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم يدل على حرمة المنازعة والجدل ايضا لانه
منازعة فكيف يجوز المناظرة وهي منازعة وجدل قلنا المراد
بالمنازعة المنازعة في امر الحرب والاختلاف فيه لا المنازعة
في اظهار الحق بالحجة والبرهان والدليل عليه ان ذلك مامور به
قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن لكن لجواز المناظرة شروط
يندر وجودها في زماننا هذا احدها ان يكون كل المقصود منها
ظهور الحق على لسان اي الخصمين كان كما كانت مناظرة السلف وعلامة
ذلك ان لا يفرح بظهور الحق على لسانه اكثر مما يفرح بظهوره على لسان

خصمه
فان

وان قيل
كيف قال ابليس اني اخاف الله وهو لا يخاف الله تعالى لانه
لو خافه لما خالفه ثم اضل عبيده قلنا قال قتاده صدق عدو
الله في قوله اني ارى ما لا ترون يعني جبريل والملائكة عليهم
السلم معه نازلين من السما لنصره المسلمين يوم بدر وكذب في
قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة الله ولكنه علم انه لا قوة
لهم وقيل لما راي نزول الملائكة على صوره لم ير مثلها قط خاف
قيام الساعة التي هي غايه انظاره فتحمل به العذاب الموعود فعل
وقيل معنى اخاف الله اعلم صدق وعده لنبيه بالنصر وقد
جا الخوف بمعنى العلم ومنه قوله تعالى الا ان يخافا الا ان يقيما
حدود الله ويحتمل عندي ان يكون ان يحل به من الملائكة ما نخاه
دون الاهلاك من الادي ان لم يخف الاهلاك ثم اقول كيف
يوخذ عليه كذبه واحده وهو افسق الفسقه واكفر الكفره فلا عجب
في كذبه وانما العجب في صدقه وان قيل اي مناسبة بين الشرط
والجزا في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم قلنا
لما اقدم المومنون وهم قليل على قتال المشركين وهم

وهما الف متوكلين على الله وقال المنافقون غرهولا دينهم حتى
اقدموا على ملئه امثالهم عددا او اكثر قال الله ردا على المنافقين
وتثبيتا للمومنين ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب يسلط
القليل الضعيف على الكثير القوى ويضره عليه حكيم في جميع افعاله
فان قيل كيف قال وان الله ليس بظلام للعبيد ولم يقل ليس
بظالم وهو ابلغ في نفي الظلم عن ذاته المقدسه قلنا قد سبق
هذا السوال وجوابه في سوره ال عمران فان قيل كيف قوله تعالى
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وذلك انشاره الى اهلاك كفار مكه وال فرعون ولم يذكر لهم حاله
مرضيه غيروها قلنا كتغير الحال المرضيه الى المسخوطه تتغير
الحال المسخوطه الى اسخط منها واسوء واوليك كانوا قبل بعثه الرسول
اليهم عبادا اصنام فلما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم
باللات الذالله لبنات فكذبوه وعادوه وسعوا في قتله فغيروا
حالهم الى اسوء منها فغير الله تعالى ما انعم به عليهم من الامهال
وعاجلهم بالعقاب فان قيل ما فايده قوله تعالى قصم لا يوسون

بعد قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا قلنا مراده ان تبين
ان شر الدواب للكفار الذين كفروا واستمروا على الكفر الى وقت
الموت فان قيل لها معنيي فايده تكرار المعنى الواحد في مقاومه
الجماعه الاكثر منها قيل التخفيف وبعده في قوله تعالى ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين الى قوله والله مع الصابرين
قلنا فايده الدلاله على ان الحال مع القله والكثره واحده
لا تتفاوت بل كما يضر الله تعالى العشرين على المايتين يضر المايه
على الالف وكما يضر المايه على المايتين يضر الالف على الالفين
فان قيل كيف اخبر الله تعالى عن هذه الغلبه ونحن نشاهد الامر
بخلافها فان المايه من الكفار قد تغلب المايه من المسلمين بل المايتين
في بعض الاحوال قلنا اذا اخبر الله تعالى عن هذه الغلبه بشرط
الصبر الذي هو الثبات في موقف الحرب او الذي هو الموافقه
من المسلمين ظاهرا وباطنا فمتى وجد الشرط تحققت الغلبه للمسلمين
مع قلتهم لا محاله ولقايل ان يقول ان هذه الغلبه مخصوصه بالذين
كان النبي صلى الله عليه وسلم احدهم وساق الايه تدل عليه فان

قيل كيف قال تعالى والله يريد الاخرة مع انه اراد الدنيا ايضا
لانه لو لا ارادته اياها لما وجدت فما فايدة هذا التخصيص قلت
المراد بالارادة هنا الاختيار والمحبة لا ارادة هنا الوجود
والكون فالعصاة يحبون عرض الدنيا ويختارونه والله يختار ما هو
سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل سورة
التوبة فان قيل لاي سبب ترك كتابة البسملة في اول هذه
السورة بخلاف سائر السور قلنا لما ثبت هي والانفال
واختلف الصحابة رضي الله عنهم في كونهما سورتين او سورة واحدة
تركت بينهما فرجحه على القول من قال هما سورتان وترك البسملة
بينهما على القول من قال سورة واحدة ومن قال بذلك قتادة
رضي الله عنه الثاني ان اسم الله تعالى سلام وامان فلا يناسب
كتابته النبذ والمحاربة فان قيل كيف قال تعالى وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر خص الامر
بالقتال مع ائمة الكفر مع ان النكث والطعن ليس مخصوصا بهم
بل هو مسند الى جميع المشركين قلنا المراد بائمة الكفر روس

المشركين
وقادتهم

وقادتهم وقيل كفار مكة لانهم كانوا قدوة جميع العرب في الكفر
فكان النكث والطعن لم يوجد لاحد منهم لما كانوا هم الاصل فيه فلذلك
خصهم بالذكر فان قيل كيف قال وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ونحن نسال اليهود والنصارى ذلك
فينكرونه ويجحدونه قلنا طايفة من اليهود وطايفة هم الذين
يقولون ذلك لا كلهم فالالف واللام للعهد لا للجنس او اطلق اسم
الكل واراد البعض كما قال تعالى واذ قالت الملايكة يا مريم ان
قال لها جبريل وحده فان قيل ما فايدة قوله تعالى ذلك
قولهم له تعالى ذلك قولهم بافواههم وقول كل احد انما يكون
بفمه قلنا معناه انه قول لا يعضده حجة وبرهان انما هو
مجرد لفظ لا اصل له وقيل ذكر ذلك للمبالغة في الرد عليهم
والانكار لقولهم كما يقول الرجل لغيره انت قلت ذلك بلسانك فان قيل دين الحق هو من جملة الهدى فايدة
عطفه على الهدى في قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق قلنا المراد بالهدى هنا القرآن

من النصارى

وبدين الحق الاسلام وهما لمعنيان لكن الثاني انه وان كان
داخلا في جملة الهدى ولكنه خصه بالذكر تشريفا له وتفضيلا
كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال فان قيل كيف
قال تعالى ليظهره على الدين كله ولم يقل على الاديان كلها
واسم الجنس قلنا المراد بالدين هنا اسم الجنس المعرف باللام يفيد معنى
الجمع كما في قولهم كثر الدرهم في ايدي الناس فان قيل كيف
قال تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله والمذكور الذهب والفضه
فاعاد الضمير على احدهما قلنا اعاد الضمير على الفضه لانها
اقرب المذكورين اولانها اكثر وجودا في ايدي الناس فيكون
كنزها اكثر ونظيره قوله تعالى واسعينوا بالصبر والصلاه
وانها لكبيره الثاني انه اعاد الضمير على المعنى لان المكنوز
دنانير ودراهم واموال ونظيره قوله تعالى وان طائفتان
من المومنين اقتتلوا لان كل طائفه مشتمله على عدد كثير وكذا
قوله تعالى هاذان خصمان اختصموا في ربهم يعني المومنين

والكافرين الثالث

الثالث ان العرب اذا ذكرت شيئين يشركان في المعنى يكتفي
باعاده الضمير على احدهما استغنا بذكره عن ذكر الاخر لمعرفه
السامع باشتراكهما في المعنى ومنه قول حسان بن ثابت
ان سنام الشباب والشعر الاسود ما لم يقاس كان جنونا
ولم يقل ما لم يقاسيا وقول الاخر فمن يك امسى بالمدينه
رحله فاني وقياربها لغريب ولم يقل لغريبان ومنه قوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وليس قوله
واذا راوا تجاره او لهوا انفضوا اليها ولا قوله تعالى ومن
يكسب خطيه او اثما ثم يرم به بريئا من هذا القبيل لان الاخبار
ثم عن احدهما لوجود لفظه او وهي لاثبات احد المذكو
من جعله نظير هذا فقد سها الا ان يثبت ان او في هاتين الا يتين
بمعنى الواو وفي هاتين الايتين لطيفه وهي ان الكلام لما
اقتضى اعاده الضمير على احدهما اعاده في الايه الاولى
على التجاره وان كانت بعد ومونثه ايضا لانها اجذب

لقلوب العباد عن طاعة الله تعالى من اللهو اولا بها
كانت اصلا واللهو تبعا لانه ضرب بالنهو لطبل لقدمها
على ما عرف من تغيير الايه واعاده في الايه الثانيه على
الاتم رعايه لمرتبه القرب والذكر فان قيل ما فايده
قوله تعالى ان عده الشهور عند الله اثنا عشر وهي عند الناس
كذلك ايضا في كل ملة سواء كان الشهور قمريه او شمسيه
قلنا فايدته ان يعلم ان هذا القسم والعدد ليس مما احدثه
الناس وابتدعوه بعقولهم من ذات انفسهم وانما هو امر
انزله الله تعالى في كتبه على السنه رسله فان قيل كيف
قال فلا تظلموا فيهن انفسكم خص الاربعه الحرم بذلك وظلم
الناس منهي عنه في كل زمان قال ابن عباس رضي الله
عنه الضمير في قوله تعالى فيهن راجع الى قوله اثنا عشر
شهرا لا الى الاربعه الحرم اما لانها اقرب او لما قاله
الفراء ان العرب تقول في العشره وما دونها لثلاث ليال
خلون وايام خلون وهن وهو لاء فاذا جاوزت العشره

قال خلف
ومضى الصرف

قلنا الفرق السؤال الثالث ذكر الصحيح في الاربعه

للفرق بين القليل وهو العشره فما دونها وبين الكثير
وهو ما زاد عليها ولهذا قال في الاثني عشر منها وقال في
الاربعه فيهن فعلى هذا يكون تخصيصها بالذكر اما لمزيد فضلها
وحرمتها عندهم في الجاهليه فيكون ظلم النفس فيها اقبح
نظيره قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
وان كان ذلك منهيا عنه في غير الحج ايضا اولان المراد
بالظلم النسي وكان مخصوصا بها او قال الكفار فيها ابتداء
او قتالهم اذا ابتدوا وكل ذلك مخصوص بما فان قيل
كيف قال تعالى فيهن والشهر مذكر فقياسه فيها قلنا
الضمير بالها والنون لا يختص بالمؤنث ولو اختص فالمراد
بقوله تعالى فيهن ساعات الاشهر وهي مؤنثه فان قيل
كيف قال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم والانسان لا
يظلم نفسه بل يظلم غيره قلنا الانسان اذا لا يظلم نفسه
قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه وقال تعالى
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الثاني ان معناه

فلا تظلم بعضكم بعضا كما قال تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم وقال فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم وقال لا تلمزوا انفسكم الثالث ان معناه ولا
تنقصوا احظ انفسكم من الاخرة بالمعصية فان من عصى
فقد ظلم نفسه بقصد نوابها وتوجيه العقاب والذم اليها
واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه الرابع ان كل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه في
الحقيقة لان ضرره في حق المظلوم ينقطع عن قريب لانه
لا يتعدى الدنيا وضرر ظلمه في حق نفسه يراه في الاخرة
حيث لا ينقطع او يكون اشد وادوم فان قيل قوله
تعالى انما السبيل زياده في الكفر يدل على قبول الكفر للزياده
والنقصان فكذلك الايمان الذي هو ضده فيكون حجة
للشافعي رحمه الله عليه في قوله الايمان يقبل الزياده
والنقصان قلنا معناه زياده معصيه في الكفر فان قيل
قوله تعالى لا تستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر
ان كان نهيا

نهيا فان الجزم وان كان نفيا فقد وقع اجوبة لنفي ان
كثيرا من المؤمنين المخلصين استاذنوه في التخلف عن الجهاد
لعذر ويعضده قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
قلنا المراد به كل ما ليس من طاعة اجتمعوا معه عليه كالجهاد ان
والجمعة والعيد ونحوها قلنا هو نفي بصيغة النفي كقوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق في الحج الثاني قال ابن عباس رضي ولا جدال
الله عنه هي منسوخة بقوله تعالى لم يذهبوا حتى يستاذنوه
الثالث ان المراد بقوله تعالى لا يستاذنك الذين الاستيذان
في التخلف عن الجهاد من غير عذر وكذا بالايه التي بعدها وبقوله
لم يذهبوا حتى يستاذنوه اما جه الاستيذان في التخلف عن الامر
الجامع لعذر فلا نسخ لامكان العمل بالايتين لان محل الحكم مختلف
وهو وجود العذر وعدمه فان قيل كيف قال تعالى وقد
اقعدوا مع القاعدين اخبرانهم امروا بالقعود وذمهم على القعود
والتخلف عن الخروج للجهاد والاستيذان في القعود قلنا ليس

ليس في الايه مايدل على ان الله تعالى هو الامر لهم فقيل الامر
لهم بذلك هو الشيطان بالوسوسه والتزيين الثاني ان بعضهم
امر بعضا ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ذلك
غضبا عليهم الرابع انه امر توبيخ وتهديد من الله تعالى لهم
كقوله تعالى اعملوا ما شئتم ويعضده قوله تعالى مع القاعدين اى
مع النساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم
في البيوت [illegible] اذا كان الله تعالى قد علم ان المنافقين لو خرجوا
مع المومنين لما زادوهم الا خبالا اي فسادا ولا وضعوا خلالهم
اي ولاسرعوا السعي بينهم بالنمائم فكيف امرهم بالخروج مع المومنين
[illegible] امرهم بالخروج للزامهم الحجة وللاظهار نفاقهم فان قيل
قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما
فاسقين يدل على ان الفسق يمنع قبول الطاعات قلنا المراد بالفسق
هنا الفسق بالكفر والنفاق لاطلق الفسق وذلك يحبط الطاعات
ومانع من قبولها ويعضده قوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الايه فان قيل لم عدل في ايه الصدقات عن اللام الى في في

المصارف
الاربعه

الاربعه الاخيره [illegible] للتنبيه على انهم اقوى في استحقاق الصدقه
ممن سبق ذكره لان في للظرفيه والوعاء فنبه بها على انهم احقاء بان
توضع فيهم الصدقات وتجعل مصبا لها المعاني فك الرقاب من الكتابه
او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من الدين من التخلص والانقاذ
ولجمع الغازي الفقير والمنقطع في الحج الفقير بين الفقر ومثل
هذه العباده الشاقه وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربه
عن الاهل والمال ولا يرد المولفه قلوبهم لان بعضهم كفار وبعضهم
مسلمون ضعيفوا النيه في الاسلام فكيف يعارض بهم من ذكرنا
اولان الله تعالى علم ان وجوب اعطائهم سينسخ فلذلك جعلهم
في القسم المعدوم الذي هو اعظم ضعفا [illegible] لم كرر في في
الاربعه الاخره ولم يكرر اللام في الاربعه الاولى قلنا لانه قصد
التصدق للتنبيه على ترجيح استحقاق المصرفين الاخيرين على الرقاب
والغارمين من حيث ان اعاده العامل يدل على مزيد قوه وتاكيد
كقولك مررت برجل وبعمرو فان قيل لم عدى فعل الايمان
الى الله تعالى بالباء والى المومنين باللام في قوله تعالى يومن بالله و

للمومنين قلنا لانه قصد التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به
فعداه بالباء كما يعدى ضده بها وقصد التسليم والانقياد للمومنين فيما
يخبرون به لكونهم صادقين عنده فعداه بما يعدى به التسليم والانقياد
ويعضده قوله تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين وقوله
تعالى افنطعون لذيومنوا لكم وقوله تعالى فاامن لوسي الا ذريته من
قومه وقوله تعالى اونومن لك واتبعك الارذلون واما قوله تعالى
قال اسنم له قبل ان اذن لكم فمتروك الدلاله لانه قال في موضع
اخر قال اسنم به وقال ابن قتيبه في الجواب عن اصل السوال الا ان الباء
واللام زايدتان والمراد بالايمان التصديق معناه يصدق الله ويصدق
المومنين وقيل قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار اجهنم خالدا فيها يدل على تخليد اصحاب الكبايرفي النار
لان المراد بالمحاده المخالفه والمعاداه قلنا قوله تعالى الم يعلموا
اخبر عن المنافقين الذين سبق ذكرهم فيكون المراد به المحاده بالكفر
والنفاق وذلك موجب للتخليد في النار فان قيل كيف قال تعالى
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سوره وسور القران انما تنزل على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لا على المنافقين قلنا معناه ان تنزل فيهم
على ما عهد في كما في قوله تعالى على ملك سليمان وقولهم كان ذلك
على عهد فلان فان قيل كيف ان التنزيل هنا بمعنى القراءه فمعناه ان تقراء
عليهم فان قيل الحذر في هذه الايه واقع على انزال السوره فكيف
قال تعالى قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرون ومناسب اول الايه
منزل ما تحذرون قلنا قوله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون
ظهوره من نفاقكم بانزال السوره وهو مناسب لقوله تعالى تنبيهم
على ما في قلوبهم الثاني ان معناه مظهر ومبرز ما تحذرون من انزال
السوره فان قيل كيف قال تعالى تنبهم بما في قلوبهم وانباوهم بما في
قلوبهم تحصيل الحاصل لانهم عالمون به فما فايدته قلنا معناه تنبيهم
باسرارهم وما كتموه من النفاق سايعه دايعه وتفضحهم بظهور ما
اعتقدوا انه لا يعرفه غيرهم ولا يطلع عليه سواهم وهذا ليس تحصيل
الحاصل فان قيل كيف قال تعالى المنافقون بعضهم من بعض
وقال بعده والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض وكل من ادخل
على المتابهه والمجانسه من حيث انها تقتضي الجزييه والبعضيه مكانت

بالمومنين اولى واحرى لانهم اشدت شايعا وتجانسا في الصفات والاخلاق
وقد المراد بقوله تعالى بعضهم من بعض اى بعضهم على دين بعض
اى على عاداتهم وخلقهم باضمار لفظة الدين او الخلق ونحوه لان من
تاتي بمعنى على ومنه قوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا
وقوله تعالى الذين يولون من نسايهم اى يحلفون على وطى نسايهم
وهذا المعنى هو المراد في قوله عليه السلم فمن رغب عن سنتي فليس
مني وقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا والمراد بقوله
بعضهم اولياء بعض اى انصارهم واعوانهم في الدين وكل واحد
من العبارتين صالحة للفريقين الا انه خص المنافقين تلك العباره
تكذيبا لهم في حلفهم السابق وقوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم
وتقرير القوله تعالى وما هم منكم فان قيل اى فايده في قوله تعالا
واستمتعوا بخلاقهم مع ان قوله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع
بخلاقهم او كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فوضع الظاهر موضع
المضمر مغنى عنه كما قال تعالى وخضتم كالذى خاضوا من غير
تكرير قلنا فايدته تصدير التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم

بما انتم

من خطوط الدنيا واشتغالهم بشهواتهم لفاينه عن النظر في
العاقبه وطلب الفلاح في الاخره وتجهل حالهم وتقبيح صنيعهم
ليكون التشبيه بعد ذلك ابلغ في ذم المشبهين باوليك الاولين كما
يريد ان بينه بغض الظلمه على سماجه فعله فيقول انت مثل فرعون
كان يقتل بغير حق ويظلم ويعسف وانت تفعل مثل فعله واما
قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا فانه لما كان معطوفا على ما قبله
وهو التشبيه المصدر بتلك المقدمه اعني ذلك عن اعاده تلك
المقدمه المذكوره للتقبيح والتهجين فان قيل قوله تعالى اولئك
حبطت اعمالهم في الدنيا والاخره حبوط العمل ان كان عباره عن
بطلان منفعته فاعمال المنافقين في الدنيا ليست باطله المنفعه
لانهم ينتفعون بها في حقن دمايهم واموالهم وجريان احكام المسلمين
عليهم قلنا المراد بالاعمال ان كان نوعي اعمالهم الدينيه والدنيا
فالحبوط في الدنيا راجع الى اعمالهم الدينويه وهي كيدهم ومكرهم
وخداعهم ونفاقهم الذى كانوا يقصدون به اطفاء نور الله تعالى
ودفع اياته وبيناته ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

وبه

فلم ينالوا من ذلك ما املوه وقصدوه من ابطال دين الله تعالى
وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والحبوط في الاخره راجع
الى اعمالهم الدنيه وهي عباداتهم وطاعاتهم لانهم فعلوها
نفاقا ورياء فبطل ثوابها في الاخره وان كان المراد باعمالهم مجرد
الاعمال الدنيه فحبوطها في الدنيا هو عدم قبولها لان الله
تعالى يقبل العباده في الدنيا ثم يثيب عليها في الاخره فالمراد
بحبوطها في الدنيا عدم قبولها وعدم اطلاق الاسماء الشريفه عليها كالايمان
والقربه والحسنه ونحو ذلك وهذا ضد قوله تعالى واساه اجره
في الدنيا وانه في الاخره لمن الصالحين فدل ان للطاعات
اجرا معجلا في الدنيا غير الاجل الموجل الى الاخره وهو القبول
وحسن الثنا والذكر والمحبه في قلوب الخلق كما قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداوادل
قبل معناه يحبهم ويحببهم الى عباده من غير سبب بينهم وبينهم يوجب
المحبه وكذلك على العكس حال العصاه والفساق ببغضهم وبغضهم
الى عباده من غير سبب بينهم وبينهم يوجب البغض فان قيل
قوله

قوله تعالى وما لهم في الارض من ولي ولا نصير لم خص الارض
بالنفي مع ان المنافقين ليس لهم ولي ولا نصير من عذاب الله تعالى
في الارض ولا في السما الدنيا ولا في الاخره قلنا لما كان المنافقون
لا يعتقدون الوحدانيه ولا يصدقون بالاخره وكان اعتقاد هم
وجود الولي والنصير مقصورا على الدنيا عبر عن الدنيا بالارض
وخصها بالذكر لذلك او لانه اراد بالارض ارض الدنيا والاخره
فكانه قال وما لهم في الدنيا والاخره من ولي ولا نصير فان قيل
لم خص السبعين بالذكر في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مره
فلن يغفر الله لهم مع ان الله تعالى لا يغفر للمنافقين ولو استغفر
النبي صلى الله عليه وسلم الف مره يدل قوله تعالى سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا نهم مشركون والله تعالى
لا يترك به قلنا جرت عادة العرب بضرب المثل في الاجاد
بالتبعه وفي العشرات بالبعض استعظاما لها واستكثارا لانهم
يريدون بذكرها الحصر فكانه قال ان تستغفر لهم اعظم الاعداد
واكثرها فلن يغفر الله لهم ويعضد ما ذكره بعد ذلك من بيان

الصادق عن المغفرة في قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله قال
قيل لو كان المراد ما ذكرتم لما حتي ذلك علي النبي صلى الله عليه
وسلم وهو افصح العرب واعلمهم باساليب الكلام وتمثلاته حتى
قال لما نزلت هذه الايه ان الله قد خير لي فسازيدن علي السبعين
وفي روايه اخرى فسا ستغفر لهم اكثر من السبعين لعل الله ان
يغفر لهم قلنا لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار رحمته
ورحمته او زلفته لمن رغب اليهم كما وصفه الله تعالى بقوله لقد جاءكم
رسول من انفسكم الايه وفي اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرحمه
والرافه لطف لامته وحثهم علي التراحم وشفقه بعضهم على
بعض وهذا داب الانبيا عليهم السلام الاترى الى قول ابرهيم صلوات
الله عليه ومن عصاني فانك غفور رحيم فان قيل كيف قال تعالى ما
على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم والمغفره والرحمه انما
تكون للمسيئين لا للمحسنين قلنا معناه والله غفور رحيم للمسيئين اذا
تابوا وهو متعلق بمحذوف لا بالمحسنين لانهم قد سدوا باحسانهم طريق
العقاب والذم فليس عليهم سبيل فيهما الثاني ان المحسنين الناس

وان

وانتا هي في احسانه لا يخلو عن اساءة بينه وبين الله تعالى او
بينه وبين الناس لكنه اذا احسن باجتناب الكبائر غفر الله صغائر
سيانه ورحمه كما قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الايه
فان قيل قوله تعالى ويرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم الان
السين للاستقبال والرويه من الله تعالى بمعنى العلم والله تعالى
عالم بعلمهم حالا وما لا قلنا معناه سيعلمه واقعا موجودا كما
علمه غيبا لان الله تعالى يعلم كل شيء على ما هو عليه فيعلم المنتظر
منتظرا ويعلم الواقع واقعا واما في حق الرسول صلى الله عليه
وسلم فهو على ظاهره فان قيل اذا كان الله تعالى قد وصف العرب
بالجهل في القران بقوله تعالى واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله
على رسوله فكيف صح الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب الله
تعالى وسنه رسوله قلنا هذا وصف من الله تعالى لهم بالجهل في
احكام القران لا في الفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الاحكام
بل نحتج بلغتهم في بيان معاني الالفاظ لان القران والسنه جاءا
بلغتهم فان قيل كيف قال تعالى هنا في صفه المنافقين مردوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على النفاق لا نعلمهم نحن نعلمهم وقال في موضع اخر ولتعرفنهم في
لحن القول فلما هذه الايه نزلت قبل تلك الايه فلا تناقض لانه تعالى
علمه لهم في زمان ثم اثبته بعد ذلك في زمان اخر فان قيل قوله
تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيا قد جعل كل واحد منهما مخلوطا
فاين المخلوط به قلنا كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لان معناه
خلطوا كل واحد منهما بالاخر كقولك خلطت الما واللبن يريد خلطت
كل واحد منهما بصاحبه وفيه من المبالغه ما ليس في قولك خلطت الما
باللبن لانك بالباء جعلت الما مخلوطا واللبن مخلوطا به وبالواو جعلت
الما واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الما باللبن
واللبن بالما ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاة
ودرهما يعني شاه بدرهم فان قيل كيف قال تعالى والناهون
عن المنكر بالواو وما قبلها من الصفات بغير واو قلنا لانها
صفه تامه والعرب تدخل الواو بعد السبعه ايذانا بتمام العدد
فان السبعه عندهم هي العقد التام كالعشره عندنا فالواو لحرف
العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه

ونظيره

ونظيره قوله تعالى وثامنهم كلبهم بعد ما ذكر العدد من غير
واو وقوله تعالى في صفه الجنه وفتحت ابوابها بالواو ولابوابها
ثمانيه وقال في صفه النار يعوذ بابه منها فتحت ابوابها بغير
واو لانها سبعه وليس قوله تعالى ثيبات وابكارا من هذا القبيل
لان الواو لو اسقط فيه لاستحال المعنى لتناقض الصفتين وقيل
انما دخلت الواو على الناهين عن المنكر في حال امره بالمعروف فيها
صفتان متلازمتان بخلاف باقي الصفات المذكوره فانها متلازمه ليست
ولا ينتقض هذا بقوله تعالى الراكعون الساجدون لانهما ليستا
صفتين متلازمتين لان السجود يلزمه الركوع اما الركوع فلا يلزم
السجود بدليل سجود التلاوه وسجود الشكر والزمخشري لم
يتكلم على هذه الواو فان قيل كيف قال تعالى ليجزيهم الله
احسن ما كانوا يعملون اي باحسن الذي كانوا يعملون باضمار حرف
الجر مع انهم يجزون بحسنه ايضا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذره خيرا يره قلنا معناه بحسن الذي كانوا يعملون وهو الطاعات
كلها لا بسيئه وهو المعاصي فالاحسن هنا بمعنى الحسن وسياتي

في سورة الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه ما يوضح هذا ان
شاء الله تعالى آتيا في معناه ليجزيهم الله احسن ما الذين كانوا
يعملون فان قيل قوله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
يدل على ان الايمان يقبل الزيادة والنقصان قلنا قال مجاهد
معناه فزادتهم علما لان العلم من ثمرات الايمان فجعل مجازا عنه
والله اعلم سورة يونس عليه السلام فان قيل
كيف قال تعالى نفصل الايات لقوم يعلمون والله تعالى فصل
الايات للعلماء والجهال ايضا قلنا لما كان نفع تفصيل الايات
مخصوصا بالعلماء وانتفاعهم بالتفصيل اكثر اضاف التفصيل
اليهم وخصهم به فان قيل كيف قال تعالى واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين مع ان قول اهل الجنة واجوالهم للاخر
لها لان الجنة دار الخلود قلنا معناه واخر دعائهم في كل
مجلس دعاؤا وذكروا وتسبح فان اهل الجنة يحبون ويذكرون
للنعم والتلذذ بالذكر والتسبيح فان قيل قد انكر الله تعالى على
الكفار احتجاجهم بمشيته في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
ولهذا

ولهذا لا يجوز للعاصي ان يحتج في وجود المعصية منه بقوله لو
شاء الله ما اشركنا فعلت هذه المعصية فلا يقعوا على حدها فكيف
قال النبي صلى الله عليه وسلم لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا
ادراكم به فان قيل كيف يجوز ان يحتج النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الحجة بامر الله تعالى لان الله
قال له قل لو شاء الله ما تلوته عليكم وللعبد ان يحتج بمشيئة الله
اذا امره الله ان يحتج بها اما ليس له ان يحتج لمجرد المشيئة وما
اوردتموه كذلك فان قيل كيف قال تعالى ولما انجاهم اذا
هم يبغون في الارض بغير الحق والبغي لا يكون الا بغير الحق
لان البغي هو التعدي والفساد من قولهم بغى الجرح اذا فسد
كذا قاله الاصمعي فما فايدة التقييد قلنا قد يكون الفساد بالحق
كاستيلاء المسلمين على ارض الكفار وهدم دورهم واحراق زروعهم
وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني
قريظة فان قيل كيف شبه تعالى الحياة الدنيا بالسماء في قوله
الارض فقال انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فلنا
لان ماء السماء هو المطر لا تاثير لكسب العبد فيه ولا حيلة كان

الحياه كذلك لاحيلة للعبد في زيادتها ونقصانها الثاني ان آ
السما يستوي فيه جميع الخلايق الوضيع والشريف والغني والفقير
وغيرها ايضا كالمد والجزر والشوك والثمر كان الحياه كذلك
فكان تشبيه الحياه بماء السما اشد مناسبة ومطابقة فان قيل
كيف قال تعالى هنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكا
وقال في موضع اخر ولا يكلمهم الله يوم القيامة قلنا يوم
القيامة مواقف ومواطن ففي موقف لا يكلمهم وفي موقف يكلمهم
ونظيره قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون الثاني ان
المراد انه لا يكلمهم كلام اكرام الا كلام توبيخ وتقريع فان
قيل قوله تعالى قل من يرزقكم من السما والارض الى آخر
الايه يدل على انهم معترفون بان الله تعالى هو الخالق والرازق
والمدبر لجميع المخلوقات فكيف يعترفون بذلك كله ثم يعبدون
الاصنام قلنا كانوا في عبادة الاصنام يتاولون عبادة الله
كانت تقول نحن لا نتاهل لعبادة الله بغير واسطة لعظمته
وجلاله ونقصنا وحقارتنا فجعلوا الاصنام وسايط كما

طايفه

قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانت تقول تتخذ
اصناما على هيته الملايكه ونعبدها لتشفع لنا الملايكه عند
الله وطايفه كانت تقول الاصنام قبله لنا في عباده الله كما ان
الكعبه قبله في عبادته وطايفه وهي الاكثر كانت تقول على كل
صنم شيطان موكل به من عند الله فمن عبد الصنم حق عبادته
قضى الشيطان حوايجه على وفق مراده بامر الله ومن قصر في
عبادة الصنم اصابه الشيطان بنكبه بامر الله فكل الطوايف من
عبده الاصنام كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عباده الله
والتقرب اليه ولكن بطريق مختلفه فان قيل كيف قال
تعالى قل هل من شركايكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين
بوجود الاعاده اصلا لا من الله ولا من غيره قلنا لما كانت الاعا
ده
ظاهره الوجود لظهور برهانها وهو القدره على ابتدا الخلق
والاعاده اهون عليه بالنسبه الينا لزمهم الاعتراف بها فصاركانهم
مسلمون وجودها من حيث ظهور الحجه وهم وضوحها فان قيل

كيف قال تعالى فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون رتب
كونه شهيداً على افعالهم على رجوعهم اليه في القيامه مع انه شهيد على
افعالهم في الدنيا والاخره قلنا ذكر الشهاده واراد مقتضاها
وثمرتها وهو العقاب والجزاء كانه قال ثم الله معاقب على ما تفعلون
او مجاز على ما يفعلون كما قال وما يفعلوا من خير يعلمه الله ونظايره في
القرآن العزيز كثيره فان قيل كيف قال تعالى بياتاً او نهاراً ولم
يقل ليلاً او نهاراً وهو اظهر في المطابقه واكثر استعمالاً مع النهار في
القرآن العزيز وغيره قلنا المعهود المالوف في كلام العرب عند ذكر
البطش والاهلاك والوعيد والتهديد ذكر لفظ البيات سواء قرن
به النهار اولا فلذلك لم يقل ليلاً فان قيل كيف قال تعالى ماذا
يستعجل منه المجرمون ولم يقل ماذا يستعجلون منه واول الخطاب
للمواجهه قلنا اراد بذكر المجرمين الدلاله على موجب ترك الاستعجال
وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويفزع
من مجيئه وان ابطا وضلا عن ان يتعجله فان قيل كيف قال تعالى
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ولم يقل فبذينك والمذ

اليه

اليه امكان الفصل والرحمه قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه
في سوره البقره في قوله تعالى عوان بين ذلك فان قيل قوله تعالى
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامه تهديد لان فيه
محذوفاً تقديره وما ظنهم ان الله فاعل بهم يوم القيامه بكذبهم
فكيف يناسبه قوله تعالى بعده ان الله لذو فضل على الناس قلنا
هو مناسب لان معناه ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم
بالعقل والوحي والهدايه وتاخير العقاب وفتح باب التوبه فكيف
يفترون على الله الكذب مع توافر نعمه عليهم فان قيل كيف قال
تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران فاقرؤا ثم قال وما
تعملون من عمل فجمع الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قلنا قال
ابن الانباري انما جمع في الفعل الثاني ليدل على ان الامة داخلون
مع النبي صلى الله عليه وسلم في الفعلين الاولين وقال غيره المراد
بالفعل الثاني ايضاً النبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما جمع
بعثيماله وتعظيماً كما في قوله تعالى افتطمعون ان يومنوا لكم على قول
ابن عباس رضي الله عنهما وكما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات

والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه
والحسن وغيرهما واختاره ابن قتيبة والزجاج فان قيل كيف قدم
تعالى الارض على السما في قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
في الارض ولا في السما وقدم السما على الارض في قوله تعالى في سورة
سبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في
الارض قلنا حق السما ان يقدم على الارض مطلقا لانها اشرف لكنه
لما ذكرها في صدر الاية شهادته على شؤون اهل الارض واقوالهم
واعمالهم ثم اردفه بقوله وما يعزب عن ربك ناسب ذلك تقديم الارض
على السما الثاني ان العطف بالواو نظير التثنية وحكمه حكمها
فلا يعطى رتبة كالتثنية فان قيل كيف قال تعالى هنا ان العزة
لله جميعا وقال في موضع اخر ولله العزة ولرسوله وللمومنين ايتب
الاستدراك في نفس العزة التي هي في حق الله تعالى القدرة و
في حق الرسول صلى الله عليه وسلم علو كلمته واظهار دينه
وفي حق المومنين نصرهم على اعدايهم قلنا قوله تعالى ان
العزة لله جميعا اراد به العزة الكاملة التي يندرج فيها عز الاهية
والخلق

والامانة والاحيا والبقا الدايم وما اشبه ذلك فلا ينافي
قوله تعالى اذا كانت السماوات والارض وما بينهما من المخلوقات
ومن بينهما وما وراءها كل ذلك لله تعالى ملكا وخلقا فايدة
التخصيص في قوله تعالى من في السموات ومن في الارض ولنا
انما خص العقلا المميزين بالذكر وهم الملايكة والثقلان ليعلم ان هولا
اذا كانوا عبيد الله وهو ربهم ولا يصلح احد للربوبية ولا للشركة معه
فما وراهم مما لا يعقل كالاصنام والكواكب ونحوها احق ان لا يكونوا
له ندا وشريكا فان قيل كيف قال لهم موسى عليه السلم اتقولون
للحق لما جاكم اسحر هذا على طريق الاستفهام وهم انما قالوا ذلك على
طريق الاخبار والتحقيق الموكد بان واللام لا على طريق الاستفهام
قال الله تعالى فلما جاهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين
قلنا فيه اضمار تقديره اتقولون للحق لما جاكم ان هذا لسحر مبين
ثم قال اسحر هذا انكارا لما قالوه فالاستفهام من قول موسى عليه السلم
لا من قولهم فان قيل كيف نوع الخطاب في قوله تعالى
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المومنين فثنى ثم جمع ثم افرد فلما
خوطب اولا موسى وهارون ان تبوا لقومهما بيوتا ويختاراها
للعبادة وذلك ما يفوض الى الانبياء عليهم السلام ثم يثبت الخطاب
عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب
على الجميع ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة تعظيما لها او
تعظيما له عليه السلم فان قيل كيف قال تعالى قد اجيبت دعوتكما
اضافها اليهما والدعوة انما صدرت من موسى عليه السلم قلت لله
تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه الى اخره لانه
قلنا نقل ان موسى عليه السلم كان يدعو وهارون كان يومن على
دعائه والتامين دعاء المعين فلهذا اضاف الدعوة اليهما الثاني
انه يجوز ان يكون هارون قد دعا ايضا مع موسى الا ان الله
خص موسى بالذكر لانه كان اسبق بالدعوة واحرص عليها واكثر
اخلاصا فيها فان قيل لو كان كذلك لقال تعالى دعوتا كما
بالتثنية قلنا لما كانت الدعوة مصدرا اكتفى بذكرها في موضع الافراد
والتثنية والجمع بصيغة واحدة كسائر المصادر ونظيره قوله
تعالى حتى

الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فان قيل كيف
قال تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك وانما تدخل على ما
هو محتمل الوجود وشك النبي صلى الله عليه وسلم في القران تنفي
قطعا قلنا الخطاب ليس للنبي صلى الله عليه وسلم بل لمن كان شاكا
في القران وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانه قال فان كنتم ايها
الانسان في شك فان قيل قوله تعالى مما انزلنا اليك يدل على
ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لا لغيره قلنا لا يدل قال الله
تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
وقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة والمعنى ان الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما في قوله تعالى يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وبعضه قوله تعالى ان الله كان
بما يعملون خبيرا وبعضهم الوجه قوله تعالى بعده قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الى الان ان يكون ان بمعنى ما تقديره فما كنت
في شك مما انزلنا اليك فاسئل المعنى لسنا نامرك ان تسال احبار
اليهود والنصارى عن صدق كتابك لانك في شك منه بل لتزداد

بصيره وتبقيا وطاعنيه الرابع ان الخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم
مع انشقاق منه قطعا والمراد به الزام الحجه علي الكافرين
كما يقول لعيسي عليه السلم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله وهو عالم بانتفاء هذا القول منه للزام الحجه علي النصاري
فان قيل قوله تعالي ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
ما فايده قوله جميعا بعد قوله كلهم وهو يفيد الشمول والاحاطه قلنا
يفيد الاحاطة والشمول ولا يدل علي وجود الايمان منهم بصفه
الاجتماع وجميعا يدل علي وجوده منهم في حالة واحده كما يقال جاء
القوم جميعا اي مجتمعين ونظيره قوله تعالي فسجد الملايكه كلهم اجمعون
فان قيل قوله تعالي قل انظروا ماذا في السموات والارض كيف يصح
هذا الامر مع انا لا نعلم جميعا ما فيهما ولا نراه قلنا هو عام اريد به
ما تدركه بالبصر او بالبصيره مما فيهما كالشمس والقمر والنجوم و
الجبال والبحار والمعادن والحيوانات والنبات ونحو ذلك مما يدل علي
وجود الصانع وتوحيده وعظيم قدرته فيستدل به علي ما وراءه
فان قيل قوله تعالي وان يمسسك الله بضر الايه ما الفايده

في ذكر المس في احدهما والاراده في الاخر قلنا انما عدل عن لفظ
المس المذكور في سورة الانعام الي لفظ الاراده لان الجزاء هنا قوله تعالي
تعالي فلا راد لفضله والرد انما يكون فيما لم يقع بعد والمس انما
يكون فيما وقع فلهذا قال ثم وان يمسسك بخير فهو علي كل شي قدير
معناه فان شاء اقام ذلك الخير وان شاء ازاله فلا تطلب دوامه وثباته
الا منه سوره هود عليه السلم فان قيل كيف قال وانه
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه مع ان التوبه مقدمه علي الاستغفار
قلنا المراد استغفروا ربكم من الشرك ثم اليه بالطاعه كذا قاله
مقاتل وهذا الاستغفار مقدم علي هذه التوبه الثاني ادخله
تقديما وتاخيرا الثاك قال الفراء ثم هنا بمعني الواو فلا يفيد
ترتيبا فاندفع السوال فان قيل من لم يتغفر ولم يتب فان
الله فان الله يمتعه متاعا حسنا الي اجله اي يرزقه ويوسع عليه
كما قال ابن عباس او يعمره كما قال ابن قتيبه فايده قوله تعالي وان
استغفروا ربكم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الي اجل مسمي قلنا
قال غيرهما المتاع الحسن المشروط بالاستغفار والتوبه هو الحياه في

ارجوا

الطاعه فالقناعه ومثل هذه الحياه انما تكون للمستقر التاب التقى
فان قيل قوله تعالى وما من دابه في الارض كيف يدل على الارض
مع انه اشد مناسبة لتفسير الدابه لغة فانما ما يدب على وجه الارض
قلنا في هنا بمعنى على كما في قوله تعالى في جذوع النخل وقوله تعالى ام لهم
سلم يستمعون فيه الثاني ان في اعم واشمل لانه يتناول كل دابه على
وجه الارض وكل دابه في باطن الارض بخلاف على فان قيل كيف خص
الدابه بذكر ضمان الرزق والطير كذلك رزقه على الله تعالى وهو
غير الدابه بدليل قوله تعالى وما من دابه في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه
قلنا انما خص الدواب بالذكر لان الدواب اكثر من الطيور عددا وفيها
ما هو اكبر جثه من كل فرد من افراد الطير كالفيل والحوت بكون
الى الرزق فلذلك خصه بالذكر فان قيل كيف قال تعالى الا على
الله رزقها وعلى للوجوب والله تعالى لا يجب عليه شيء وانما يرزقنا تفضلا
منه وكرما قلنا على هنا بمعنى من كما في قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس
يستوفون الثاني انه ذكره بصيغه الوجوب ليحصل للعبد زياده
سكون وطمانينه في حصوله فان قيل كيف قال تعالى ليبلوكم ايكم
احسن عملا

للمؤمنين

عملا والخطاب عام للمسلمين والكافرين فانه انما خلق الفريقين لامره ايانا
والنهي عن المعصيه واعمال المومنين هي التي تتفاوت الى حسن
واحسن فاما اعمال الفريقين فتفاوتها الى حسن وقبيح قلنا قوله
قوله تعالى ليبلوكم عام اريد به الخاص وهم المومنون تشريفا لهم
وتخصيصا وصح قوله احسن عملا فان قيل كيف قال تعالى
وضائق به صدرك ولم يقل وضيق قلنا ليدل على انه ضيق عارض
غير ثابت لان النبي صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا
ونظيره قولك زيد سايد وجايدا اردت ان السياده والجود
حادث فيه وعارض له فان اردت وصفه بالسياده والجود
الثابتين المستقرين قلت زيد سيد وجواد كذا قال الزمخشري
فان قيل كيف قال تعالى فاتوا بعشر سور مثله امرهم بالاتيان
بمثله وما ياتون به لا يكون مثله لان ما ياتون به مفتري والقران
ليس بمفتري قلنا اراد به مثله في البلاغه والفصاحه وان كان
مفتري وقيل معناه مفتريات كما ان القران مفتري في زعمكم واعتقادكم
فيما تلان فان قيل كيف قال فاتوا فاردم جمع فقال فان لم يستجيبوا

لكم فاعلوا قلنا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الكل ولكنه جمع
في قوله لكم فاعلوا تفخيما له وتعظيما الثاني ان الخطاب الثاني للنبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه لان النبي واصحابه كانوا يتحدونهم بالقرآن
وقوله تعالى في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم بهذا الوجه الاول
الثالث انه يكون الخطاب في الثاني والثالث للمشركين والضمير في يستجيبوا
لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة على معارضته
لعجزهم فاعلوا انما انزل بعلم الله وهذا وجه لطيف
فان قيل قوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها يدل على بطلان علمهم فما فائدة
قوله بعده وباطل ما كانوا يعملون قلنا المراد بقوله تعالى وحبط ما
صنعوا فيها اي بطل ثواب ما صنعوا من الطاعات في الدنيا وباطل
ما كانوا يعملون من المرائي فيها فان قيل كيف قال نوح عليه السلم يا
قوم لا اسلكم عليه بالواو وقال هود عليه السلم يا قوم لا اسلكم عليه
بغير واو قلنا لان الضمير في قولها لتبليغ الرسالة المدلول عليه
بأول الكلام في القصتين ولكن في قصة نوح عليه السلم وقع الفصل
بين الضمير وما هو عايد عليه بكلام اخر فجيء بواو الابتداء وفي
قصة هود

هود عليه السلم وقع الفصل بين الضمير وما هو عايد عليه بكلام
آخر لم يقع بينهما فصل فلم يحتج الى واو الابتداء هذا ما وقع لي فيه
والله تعالى اعلم فان قيل قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله
لا يناسبه المستثنى في الظاهر وهو قوله الا من رحم لان المرحوم
معصوم فظاهره يقتضي لا معصوم الا من رحم اي لا معصوم
من الغرق بالطوفان الا من رحمه الله بالانجاء في السفينه قلنا
عاصم هنا بمعنى معصوم كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق
وقوله عيشة راضية اي مرضية وقول العرب سر كاتم اي
مكتوم الثاني ان معناه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله
اي الا الراحم وهو الله تعالى وليس معناه الا المرحوم فكانه
قال لا عاصم الا الله الثالث ان معناه لا عاصم اليوم من امر
الله الا مكان من رحم الله من المؤمنين ونجاهم وهي السفينه
ويناسب هذا الوجه قوله تعالى وقالوا اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهذا لان ابن نوح لما
حمل الجبل عاصما من الماء دل نوح عليه ذلك ودله على العاصم

نسخة الألوكة
www.alukah.net

وهو الله تعالى او المكان الذي امر الله تعالى بالالتجا اليه وهو السفينة
فان قيل كيف صح امر السما والارض بقوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وهما لا يعقلان والامر والنهي انما يكون
لمن يعقل ويفهم الخطاب قلنا الخطاب لهما في الصورة والمراد
به الخطاب للملايكة الموكلة بتدبيرهما الثاني ان هذا امر ايجاد لا
امر اطلاب وفي امر الايجاد لا شرط العقل والفهم لان الاشيا كلها
بالنسبة الى امر الايجاد مطيعة منقادة لله تعالى ومنه قوله تعالى
انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى فقال
لها وللارض ايتيا طوعا او كرها كل ذلك امر ايجاد فان قيل
كيف قال تعالى هنا ونادى نوح ربه فقال رب بالفا وقال في
قصة زكريا عليه السلم اذ نادى ربه نداخفيا قال رب بغير فا
قلنا اراد بالنداهنا اراده النداخفيا بالفا الدالة على البيبيه
فان اراده المناسب للمكانه قال واراد نوح نداربه فقال كيت
وكيت واراد به في قصة زكريا عليه السلم حقيقة النداء فلهذا احا
بغير فا لعدم ما يقتضي البيبيه فان قيل هود عليه السلم

كان رسولا
ولم

ولم يظهر معجزة ولهذا قال له قومه يا هود ما جيتنا ببينة فنارك
شي لزعمتهم رسالته قلنا انما يحتاج الى المعجزة من الرسل من يكون
صاحب شريعة ليتقاد امته الى شريعته فان في كل شريعة احكاما
غير معقولة فيحتاج الرسول اللاتي لها الى معجزة تشهد لصدقه
فاما الرسول الذي لا يكون له شريعة ولا يامر الا بما تقتضيه العقليات
فلا يحتاج الى معجزة لان الناس ينقادون الى ما يامرهم به لموافقته
للعقل وهود كان كذلك الثاني انه نقل ان معجزة هود كانت
الريح الصرصر فانما كانت معجزة له فان قيل على الوجه الاول
لو كان امره لهم مقصورا على العقليات لما خالفوه وكذبوه وبنوه
الى الجنون بقولهم يا هود ما جيتنا ببينة الايه قلنا انما صدر
ذلك القول من قاصري العقول او المعاندين المكابرين كما قيل
ذلك لكل رسول بعد اتيانه بالمعجزات الظاهرات والايات
الباهرات فان قيل هلا قال اني اشهد الله واشهدكم لتشابه
الجملتان قلنا لان اشهاد الله تعالى على البراه من الشرك اشهاد
صحيح مفيد تاكيد التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما

هو الاقتكم بهم وتهاون ودلالة على قله المبالاة لانهم ليسوا
أهلا للشهادة فصدل به عن اللفظ الاول واتى به على صورة
التهكم والتهاون كما يقول الرجل لصاحبه اذ لاجه استشدابي
لا احبك تهكما به واستهانه له فان قيل قوله تعالى وان تولوا
جزاء والابلاغ فقد ابلغتكم حمل التولى شرطا والابلاغ كان سابقا على التولى
قلنا ليس الابلاغ جزا للتولى بل جزاوه محذوف تقديره فان
تولوا لم اعاتب على تفريط في الابلاغ او تقصير فيه ودل على الجزا
المحذوف قوله فقد ابلغتكم الثاني قال مقاتل تقديره فان تولوا
تكرار فقل لهم فقد ابلغتكم فان قيل ما فايدة التنجيه في قوله تعالى فحسابهم
من عذاب الدنيا الذي نزل بقوم هود وهو سموم ارسلها الله
تعالى عليهم فقطعتهم عصوا عصوا واراد بالتنجيه الثانية تنجيهم
من عذاب الاخره الذي اسحقه قوم هود بالكفر والاعتداب
اغلظ منه واشد فان قيل بعدا معناه عند العرب الدعا
بالهلاك كما نقله الزمخشري فما معنى الدعا عليهم بالهلاك بعد
هلاكهم قلنا معناه الدلالة على انهم مستاهلون له وحقيقون

تكرار

تنجيهم قلنا اراد بالتنجيه الاولى تنجيهم لعذاب

به

به ونقيضه قول الشاعر اخوتي لا يبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا
اراد بالدعا لهم بنفي الهلاك بعد هلاكهم الاعلام بانهم لم يكونوا مستاهلين
له والاستحقين به فان قيل قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان
نهي عن النقص فهما والنهي عن الشيء امر بالايفا معه فما فايده
قوله تعالى بعد ذلك يا قوم اوفوا المكيال والميزان قلنا صرح
اولا بنهيهم عن النقص الذي كانوا يفعلونه لزيادة المبالغة في تقبيحه
ويغيرهم اياه ثم صرح بالامر بالايفا بالعدل الذي هو حسن عقلا
لزياده الترغيب فيه والحث عليه فان قيل قوله تعالى ولا
تعثوا في الارض مفسدين العثو الفساد فيصير المعنى ولا تفسدوا
في الارض مفسدين قلنا قد سبق هذا السوال وجوابه في سورة مثل
البقره وجواب اخر معناه ولا تعثوا في الارض بالكفر واثم معه ب
بنقص المكيال والميزان قلنا فان قيل كيف قال بقيه الله خير لكم
ان كنتم مومنين فشرط الايمان في كون البقيه خيرا لهم وهو خير
لهم مطلقا لان المراد ببقيه الله ما يبقى لهم من الحلال بعد ايفا الكيل
والوزن وذلك خير لهم وان كانوا كفارا لانهم يسلمون معه

من عقاب الجنس والتطفيف قلنا انما شرط الايمان في خيريه
البقية لان خيريتها وفايدتها مع الايمان اظهر وهو حصول
الثواب مع النجاة من العقاب ومع فقد الايمان اخبي الاقلين
صاحبها في عذاب الكهف الذي هو اشد العذابين الثاني ان المراد
ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح فان قيل كيف قال وما
سعد ولم يقل قوم لوط منكم ببعيد والقوم اسم لجماعة الرجال وما جاء في
القران الضمير العايد اليه الاضمير جماعة قال الله تعالى ان
انذر قومك من قبل ان ياتيهم وقال لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيرا منهم قلنا فيه اضمار تقديره وما اهلاك قوم لوط
او ملكان قوم لوط ومكان قوم كان قريبا منهم واهلاكهم كان
قريبا من زمانهم الثاني ان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع
قال الجوهري يقال ما انتم منا بعيد وقال الله تعالى والملايكة
بعد ذلك ظهير وقال عن اليمين وعن الشمال قعيد فان قيل
قولهم ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز كلام واقع منه
وفي رهطه وانهم الاعز عليهم دونه فكيف صح قوله ارهطي اعز
عليكم من

من الله قلنا تعاونهم به وهو بي الله تعاون بالله عز رهطه
دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
فان قيل كيف قدر الله علم على مكانتهم وعلمه على مكانته ثم اتبعه
بذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان المطابق والموافق في ظاهر الفهم
ان يقول لمن ياتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى يصرف من
ماتيه عذاب يخزيه اليهم ومن هو صادق اليه قلنا القياس ما ذكرت
ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم
ودعواكم تجهيلا لهم فان قيل كيف قال تعالى اذا اخذ القرى
وهي ظالمة والقرى لا تكون ظالمة لان الظلم من صفات من يفعل
او من صفات الحيوان دون الجماد قلنا هو من الاسناد المجازي
والمراد به اهلها كما قال تعالى في موضع اخر اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها لكن لما امن اللبس اسند الظلم الى القرية لفظا كما
في قوله تعالى واسئل القرية فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى
يوم تاتي لا تكلم نفس الا باذنه وقوله يوم ياتي كل نفس تجادل

كقوله عليه السلام ان اجل كما وكم اكرامهم

الموقع

عن عنها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فان الايه الثالثه تناقض الايه الاولى بنفي الاذن وتناقض الايتين
حيث اثبتت النطق قلنا اما التوفيق بين الايتين الاولين فظاهر لان
معناه تجادل عن نفسها باذنه فتوافق الايتان واما الايه الثالثه
فانها لا تناقض الايه الاولى بنفي الاذن ان قلنا ان الاستثناء من النفي
ليس باثبات لان الايه الاولى لا تقتضي وجود الاذن حينئذ بل تقتضي
نفي الكلام عند انتفاء الاذن واما ان قلنا الاستثناء من النفي اثبات
فاقتضت الايه الثالثه الاولى ولا تناقض الايتين في النطق لان يوم القيامه
يوم طويل فيه مواقف ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي
بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم فيه وفي بعضها يؤذن لهم
فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم
وهذا جواب عام عن مثل هذه الايات ويرد على هذا ان يقال
قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون نفي النطق عنهم يوم القيامه فيقتضي
انتفاءه في جميع اجزاء ذلك الزمان فلا يعم النفي كما يعم النفي
جميع اجزاء المكان في قولنا لا وجود لزيد في الدار فاندفع الجواب
باختلاف المواقف

المواقف والمواطن فيكون الجواب ان الايه الثالثه اريد بها طائفه
خاصة عن الطائفتين الاولين فلا تناقض فان قيل كيف قال
تعالى فمنهم شقي وسعيد وكلمه من للتبعيض ومعلوم ان الناس كلهم
اما شقي او سعيد فما معنى التبعيض هنا قلنا التبعيض هنا على
حقيقته لان اهل الكتاب ثلاثه اقسام شقي وسعيد وهم اهل
النار والجنه كما ذكر وهذه الايه مفصلة وقسم لا شقي ولا سعيد
وهم اهل الاعراف الثاني ان معنى الكلام فمنهم شقي ومنهم سعيد
وهذا يقتضي ان يكون الشقي بعض الناس والسعيد بعض الناس
والامر كذلك اما لا تقتضي ان يكون الشقي والسعيد كلاهما بعض
الناس بل كل واحد منهما بعض وكلاهما كل كما تقول من الحيوان
انسان ومن الحيوان غير انسان وكل الحيوان اما انسان او
غير انسان فان قيل كيف قال تعالى ما دامت السموات
والارض وارادبه بيان دوام الخلود لاهل الجنه واهل
النار مخلدون فيها خلودا لا نهايه له والسموات والارض
دوامها منقطع لانهما يوم القيامه تنشقان قال الله تعالى

كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقال اذا السما انفطرت وقال
يوم نطوى السما كطي السجل للكتاب ونظايره كثيره مما دل
على خراب السموات والارض قلنا للعرب في معنى الابد
الفاظ منها هذا يقولون لا افعل كذا ما اختلف الليل والنهار
وما دامت السما والارض وما اطت الابل ويريدون بذلك لا افعله
ابدا مع قطع النظر عن كون الموقت به له نهايه او لا نهايه له ،
الثاني انه خاطبهم على معتقدهم ان السموات والارض لا تزول ولا
تتغير الثالث انه اراد به كون العذاب في قبورهم اما معذبين
معذبين كما جاء في الحديث ان القبر اما روضه من رياض الجنه او
حفره من حفر النار ومن كان في روضه من رياض الجنه فهو في
الجنه ومن كان في حفره من حفر النار فهو في النار فعلى هذا يكون
المراد بالمناقيب بدوام السموات والارض مدة الخلود الى يوم القيامه
الرابع ان المراد به سموات الاخره وارضها قال الله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وتلك دايمه لا تزول ولا تفنى
ولانه لابد لاهل الجنه مما يظلهم ويقلهم ابدا سما يخلقها الله تعالى

او العرش

العرش كما جاء في الاخبار ان اهل الجنه تحت ظل العرش وكل ما اظلك
فهو سما وجاء في الاخبار ايضا في صفه الجنه ان ترابها من زعفران
وذلك على ان لها ارضا فالمراد تلك السماوات تلك الارض فان قيل
اذا كان المراد بهذا الناقيب دوام الخلود او ما لا اخر له فكيف يصح
الاستثنا في قوله تعالى الا ما شا ربك قلنا قال الفراء الا هنا بمعنى
غير وسوى فمعناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما
شا الله تعالى من الزياده عليها الى غير نهايه وهذا الوجه انما
يصح اذا كان المراد سموات الدنيا وارضها قال ابن قتيبه ومثله في
الكلام قولك لا سكنك في هذه الدار حولا الا ما شيئت يريد سوى ما
شيئت ازيدك على الجواب الثاني انه استثنا لا يفعله كما تقول لاهجرنك
الا ان ارى غير ذلك وعزمك على هجرانه ابدا وهو بمعنى قول ابن عباس
رضي الله عنه الا ما شا ربك وقد شا ان يخلدهم فيها قال الزجاج
وفايده هذا الاستثنا اعلامنا انه لو شا ان لا يخلدهم لما خلدهم و
لكنه ما شا الا خلودهم الثالث انها استثنا لزمان النفخ والحشر
والوقف للعرض والحساب فان الاشقيا والسعدا في ذلك الزمان

والمتنفي هم
كله ليس في النار والثاني الجنه الرابع ان ما يعني من يدخل النار
من الموحدين يعذب بقدره ثم يخرج من النار ويدخل الجنه
وهذا الوجه يخص بالاستثناء من الاشقيا فقط الخامس ان المستثنى
زمان كون اهل الاعراف على الاعراف قبل دخولهم الجنه وهذا الوجه
يخص بالاستثناء من السعدا لانهم لم يدخلوا النار ولان مصيرهم الى
الخلود في الجنه السادس انه استثناء من الخلود في عذاب النار
ومن الخلود في نعيم الجنه لان الاشقيا لا يخلدون في عذاب النار بل
يعذبون بالزمهرير وغيره من انواع العذاب سوى الخلد وكذلك
السعدا لهم سوى نعيم الجنه ما هو اجل منها وهو الزياده التي وعدهم
الله اياها بقوله للذين احسنوا الحسنى وزياده ورضوان الله اكبر
كما قال تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبه في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وقوله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره اعين فهو المراد بالاستثناء
ويعضد هذا الوجه قوله تعالى بعد ذكر الاشقيا ان ربك فعال لما
يريد وقوله تعالى بعد ذكر السعدا عطاء غير مجذوذ يعني انه يفعل
ما جل

باهل النار وما يريد من انواع العذاب ويعطي اهل الجنه انوا ع
العطا الذي لا انقطاع له فاختلاف المقطعين يوكد صرف
الاستثنا الى ما ذكرنا فتامل كيف يفسر القران بعضه بعضا
فان قيل قوله تعالى غير مقوص بعد قوله وانا لموفوهم بيضهم
والتوفيه والايفا اعطا الشي وافيا اي تاما فقله الجوهري
وغيره والتام لا يكون منقوصا قلنا هو من باب التاكيد فان
قيل قوله تعالى ولذلك خلقهم اشاره الى ما ذا قلنا هو اشاره
الى ما عليه الفريقان من حالي الاختلاف والرحمه فمعناه انه
خلق اهل الاختلاف للاختلاف واهل الرحمه للرحمه وقد
فسره ابن عباس رضي الله عنه فقال خلقهم فريقين ورفقا
رحمهم فلم يختلفوا ورفقا لم يرحمهم فاختلفوا وقيل هو اشاره
الى معنى الرحمه وهو الترحم وعلى هذا يكون الضمير في خلقهم
للذين رحمهم فلم يختلفوا وقيل اشاره الى الاختلاف والضمير
في خلقهم للمختلفين واللام على الوجه الثالث لام العاقبه و
الصيرورة لا لام كي وهي التي تسمى لام العرض والمقصود لان

المحل للاختلاف في الدين لا يليق بالحكمة ونظير هذا اللام
قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول
الشاعر لدوا للموت وابنوا لخراب مكانكم تصيرون الى التراب
وقيل انها لام التمكين والاقدار كما في قوله تعالى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه وقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها
والتمكين والاقدار حاصل وان لم يسكن بعض الناس في الليل
ولم يركب بعض هذه الدواب ومعنى التمكين والاقدار هنا
انه سبحانه وتعالى اقدرهم على قبول حكم الاختلاف ومكنهم
منه وقيل اللام هنا بمعنى على كما في قوله تعالى وتله للجبين وقوله
تعالى يخرون للاذقان سجدا فان قيل كيف المنع من قوله
تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما وقوله تعالى ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
قلنا معناه وكلا نبا نقصه عليك من انبا الرسل هو ما
نثبت به فوادك فاني موضع رفع خبر لمبتدا محذوف فلا
يقتضي اللفظ قص انبا جميع الانبيا فلا تنافض الايتان

الثاني

الثاني ان المراد بالكل هنا البعض كما في قوله تعالى ثم اجعل على
كل جبل منهن جزءا وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان وقوله
تعالى واوتيت من كل شيء وقوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره
في عنقه وقوله لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل
نعيم لا محاله زايل وكثير من الاشيا غير الله تعالى خوكما بي
صلى الله عليه وسلم والاعان والجنه وغير ذلك وكذلك
نعيم الجنه والاخره ليس بزايل ولبيد صادق في هذا البيت
لقوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد
الا كل سي الى اخره فان قيل ما فايده تخصيص هذه السوره
بقوله تعالى وجاء ربك في هذه الحق مع ان الحق جاء في كل
سور القران قلنا قالوا فايده تخصيص هذه السوره بذلك
زياده تشريفها وتفضيلها مع مشاركة غيرها اياها في ذلك
كما في قوله تعالى وان المساجد لله وقوله وجبريل وميكال
بعد قوله وملايكته وقوله والصلاه الوسطى بعد قوله الصلوات
ووجه المشابهه بينهما انه كما حمل قوله تعالى وجبريل وميكال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على التشريف والتفضيل عند تعذر حمله على تعليق العداوة به ليلا
يلزم تحصيل الحاصل وكذا في المثال الاخير تعذر حمله على تعلق العداوة
به لعدم الحافظ لما قلنا وهنا تعذر حمله على حقيقته وهو المتنس
الحصار او للعهود لان حقيقه الحصال كل حق في هذه السوره وهو منتف او
حمل الحق على معهود سابق وهو منتف وحمله على بعض الحق يلزم منه
وصف هذه السوره بوصف يشترك بينها وبين كل السور وانه لا
يحسن كما لو قال وجاك في هذه ايات او كلام الله او كلام محمد فجعل
مجازا على التفضيل والتشريف وقيل الاشاره بهذه الى الدنيا لا
الى السوره والجمهور على القول الاول ولا يقال انما خصت هذه
السوره بذلك لان فيها الامر بالاستقامه بقوله تعالى واستقم كما
امرت في الاستقامه من اعلى المقامات عند العارفين لانا نقول الامر
بالاستقامة جا ايضا في سوره حم عسق قال الله تعالى واستقم كما
امرت ولا تتبع اهواهم ولا يصلح هذا علة للتخصيص سود ٥
يلح يوسف عليه السلام فان قيل كيف قال اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر ولم يقل ثلاثه عشر كوكبا وهو اوجز واخصر

والدي راه
كان

كان احد عشر كوكبا غير الشمس والقمر قلنا قصد عطفهما على الكواكب
تخصيصا لهما بالذكر وتفضيلا لهما على سايرالكواكب لما لهما من المزيه
والرتبه على الكل ونظيره تاخير جبريل وميكايل عن الملايكه عليهم
السلام ثم عطفهما عليهم ان قلنا انهما غير مرادين بلفظ الملايكه
وكذا قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوه الوسطى ان قلنا انها
غير مرادة بلفظ الصلوات فان قيل ما فايده تكرار راينت قلنا
قال الزمخشري ليس ذلك تكرارا بل هو كلام مستانف وقع جوابا لسوال
مقدر من يعقوب عليه السلم كانه قال له بعد قوله والشمس
والقمر كيف راتيها سايلا عن حالها وهيتها فقال محيبا له راتهم
لي ساجدين وقال الزجاج انما كرر الفعل توكيدا لما طال الكلام
كما في قوله تعالى وهم عن الاخرة هم غافلون وهم بالاخره هم كافرون
وقال غيره انما كرره تفخيما للروياه وتعظيما لها فان قيل كيف اجريت
مجرى العقلا في قولهم راتهم وفي قوله ساجدين واصله راتها ساجدة
قلنا لما وصفها بما هو من صفات من يعقل وهو السجود اجرى عليها
حكمه كلها فاقله وهذا شايع في كلامهم ان يلابس الشي الشي من بعض

الوجوه يعطى حكما من احكامه اظهار الآثار الملابسة والمقارنة و نظيره

ساكتة

قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا وقوله تعالى في وصف السماء والارض
قالتا اتينا طائعين فان قيل كيف قالوا نمل وطائعين وكانوا عاقلين
بالغين وايضا ما معنى قول البعض وكيف دعى يعقوب عليه السلم لهم
بذلك قلنا على قراءة اليا لا اشكال لان يوسف عليه السلم كان يومئذ
دون البلوغ فلا يحرم عليه اللعب وعلى قراءة النون نقول كان لعبهم
المسابقة والمناضلة ليعودوا انفسهم الشجاعة لقتال الاعداء لا للهو
وذلك جايز في الشرع ويعضد هذا قولهم انا ذهبنا نستبق وانما
سموه لعبا لانه في صورة اللعب ويرد على هذا اصل السوال ان يقال
كيف يتورعون عن اللعب وهم قد فعلوا ما هو اعظم حرمة من اللعب
واشد وهو القاءهم في الجب على قصد القتل فان قيل
كيف اعتذروا اليهم يعقوب عليه السلم بعذرين احدهما قوله
انى ليحزنني ان تذهبوا به لانه كان لا يصبر عنه ساعة واحدة
والثاني خوفه عليه من الذيب فاجابوه الى احد العذرين دون الاخر
قلنا حبه اياه وايثاره له وعدم صبره على مفارقته هو الذى

كان يغيظهم

يغيظهم فاضربوا عنه صفحا فلم يجيبوه عنه فان قيل كيف قال
واوحينا اليه وهو يومئذ لم يكن نبيا لقلنا الوحي انما يكون بعد الاربعين
قلنا المراد به وحي الالهام لا وحي الرسالة الذي هو مخصوص
بما بعد الاربعين ونظيره قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل فان قيل كيف قال تعالى
هنا ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وقال في حق موسى عليه السلم
ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما قلنا المراد ببلوغ الاشد
دون الاربعين سنة على اختلاف في مقداره والمراد بالاستواء بلوغ
الاربعين او الثلثين وكان ايتاء كل واحد منهما الحكم والعلم في ذلك الزمان
فاخبر عنه كما وقع فان قيل كيف وجد الباب في قوله واستبقا الباب
بعد جعله في قوله وغلقت الابواب قلنا لان اغلاق الباب للاحتياط
لا يتم الا باغلاق جميع ابواب الدار سواء كانت كلها في جدار الدار اولا
واما هربه منها الى الباب فلا يكون الا الى باب واحد ان كانت كلها
في جدار الدار لان خروجه في وقت هربه لا يكون الا من باب واحد
منها وان كان بعض الابواب داخل البعض فانه اول ما يقصد الباب

مقصود

الادنى لقربه ولان الخروج من الباب الاوسط والباب الاقصى يتوقف
على الخروج من الباب الادنى فلذلك توجه الطلب فان قيل
كيف قال تعالى وشهد شاهد من اهلها ولم يكن قوله شهادة قلنا
لما ادى معنى الشهادة في ثبوت قول يوسف عليه السلم ويطلق قولها
سمي شهادة فالمراد بقوله شهد علم وبين وحكم فان قيل قد قيصه من
دبر يدل على انها كاذبة وانها هي التي تبعته وجذبت قميصه من خلفه
فقدته فما فائدة من قبل كيف يدل على انها صادقة قلنا يدل من
وجهين احدهما انه اذا كان طالبها وهي تدافعه عن نفسها بيدها
او برجلها قد قميصه من قبل بالدفع الثاني انه يسرع خلفها
وهي هاربة منه فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه ويرد على الوجه
الثاني انه متى ترك الاله من وجهه العار الذي يتبعه الاسراع لانه
يحتمل ان يكون اسراعا في الهرب منها وهي خلفه يتعثر فيتقد قميصه
من قبل فان قيل كيف قال تعالى وقال اخرج عليهن واما نوح
خرجت الى السوق وطرقت عليه الباب فخرج الي قلنا اذا كان الخروج
بقهر وغلبة او بحال وزينة او بابه او امر عظيم فانما يعدى بعلى ومنه
قولهم صرح علينا

قال

على في السفر قطاع الطريق وقوله تعالى فخرج على قومه من المحراب
فان قيل كيف شبهن يوسف بالملك فقلن ان هذا الا ملك كريم ومن
ما راين الملايكة قط قلنا ان كن ما راين الملايكة فقد سمعن وصفها
الثاني ان الله قد ركب في الطباع حسن الملايكة كما ركب فيها قبح الشيطان
ولذلك تشبه كل شيء في الحسن بالملك وكل شيء في القبح بالشيطان

فان قيل كيف قال يوسف عليه السلم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالاخرة هم كافرون وترك الشيء بعد ملابسته والكون
فيه يقال ترك فلان شرب الخمر واكل الربا ونحو ذلك اذا كان
فيه ثم اقلع عنه ويوسف عليه السلم لم يكن على ملة الكفار قط
قلنا الترك نوعان ترك الملابسة وبسي ترك انتقال وترك قبل
الملابسة وبسي ترك اعراض كقوله تعالى في قصة موسى عليه السلم
ويذرك والهتك وموسى عليه السلم ما لابس عبادة فرعون قط
عبادة ولا عبادة الهته في وقت من الاوقات وما نحن فيه من النوع
الثاني وسيأتي نظير هذا السؤال في سورة ابرهيم عليه السلم في
قوله تعالى او لتعودن في ملتنا فان قيل كيف قال تعالى امرا لا
يصدوا الا اياه فسر الامر بالنهي او بما جروه النهي وهاهنا

نسخة الألوكة
www.alukah.net

قلنا فيه اضمار امر اخر تقديره امرا امرا اقتضى ان لا تعبدوا الا
اياه وهو قوله تعالى فاياي فاعبدون فانه باعتبار تقدم
المفعول في معنى الحصر كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
الثاني ان فيه اضمارا وهي تقديره امرونهى ثم فصل الامرين بقوله
تعالى الا تعبدوا الا اياه الثالث ان قوله تعالى ان لا تعبدوا
وان كان مضادا للامر من حيث اللفظ فهو موافق له من حيث
المعنى فلم قلتم ان نفي الشيء يضاده صوره ويوافقه معنى
غير جائز بيان موافقته من وجهين احدهما ان النهي عن الشيء امر
بضده وعباده الله تعالى ضد عباده غير الله الثاني ان مجموع قوله
تعالى الا تعبدوا الا اياه اعبدوه وحده فيكون تفسيرا للامر
المطلق بفرد من افراده وانه غير جائز فان قيل الا ينبغي عليهم
السلام اجلى على خراب الارض طلب ان يكون معتمدا على الخراب
متوليا لها وهو من اكبر مناصب الدنيا قلنا انما طلب ذلك ليتوصل
به الى امضاء احكام الله تعالى واقامه الحق وبسط العدل ونحوه
ما يبعث له الانبياء ولعله انما حدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك
وطلب التولية ابتغاء لوجه الله تعالى وسعيا لمنافع العباد و

لك

معنى

فتأمل

لب الملك والدنيا وتطهيره قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير يعني لو كنت اعلم اي وقت يكون
القحط لادخرت لزمن القحط طعاما كثيرا للخلق لكن لا يمكن
مراعاة الضعفاء والفقراء وقت الصدور والضايقة وتحتمل
ان يكون علم تعينه لذلك العمل بمكانه طلبه واجبا عليه فان
قيل كيف جاز ليوسف عليه السلم ان يامر المؤذن ان يقول
ايتها العير انكم لسارقون وذلك بهتان وتشريك بالصوا ع لمن
لم يسرقه وتكذيب للبري والتهام له قلنا قوله انكم لسارقو د
يوريه عما جرى منهم مجرى الرقية وتصور تصورتهما من تعلم
بيوسف ما فعلوا اولا الثاني ان ذلك القول كان من المؤذ ن
بغير امر يوسف عليه السلم كما قاله بعض المفسرين الثالث
ان حكم هذا الكيد حكم الحيل الرعيه التي يتوصل بها الى
مصالح ومنافع دينيه كقوله تعالى لايوب عليه السلم وخذ
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقول ابراهيم صلوات
الله عليه في حق زوجته هي اختي ليسلم من يد الكفار وما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استبد ذلك فان قيل كيف تاسف يعقوب عليه السلم
على يوسف دون اخيه بقوله يا اسفى على يوسف
والرزاه الاحدث اشد على النفس او اعظم اجرا قلنا
انما تكون اشد اذا تساوت المصيبتان فى العظم ولم
تتفاوتا هنا بل فقد يوسف كان اعظم عليه واشد من
فقد اخيه وانما خصه بالذكر ليدل على ان الرزاه فيه
مع تقادم عهده ما زال غضا طريا فان قيل كيف قال
تعالى وابيضت عيناه من الحزن والحزن لا يحدث بياض
العين للطبا ولا عرفا قلنا قال ابن عباس من الحزن اى من البكا
ولان الحزن سبب للبكا فاطلق اسم السبب واراد المسبب
وكثرة البكا قد تحدث بلياضا فى العين يعشى السواد وهكذا
حدث ليعقوب عليه السلم وقيل اذا كثرت الدموع محفت
سواد العين وقلبته الى بياض كدر فان قيل كيف قال يعقوب
عليه السلم انه لا ييئس من روح الله اى فرجه وتنفيسه او
من رحمته على اختلاف القولين اما لشدة مصيبة او لكثرة

ذنوبه

هذا القول الذى ذكر فى المتن من ان يعقوب لم ييئس من روح الله

ذنوبه كما جا فى الحديث فى قصة الذى مات ان تحرقوه ويذروا
رماده فى البر والبحر ففعلوا به ذلك ثم ان الله تعالى غفر له كما جاء
مبشرا وجا فى الحديث المشهور وهو من الصحاح مع انه يئس من
رحمة الله تعالى وضم الى يأسه ذنبا اخر وهو اعتقاده انه اذا
احرق وذري رماده لا يقدر الله تعالى على احيائه وتعذيبه
ومع هذا كله غفر له فدل انه لم يمت كافرا قلنا انما ييئس من روح
الله الكافر والمسلم على ظاهر الايه وكل مومن تحقق منه الاياس
من روح الله فهو كافر فى الحال حتى يعود الى الاسلام بعوده الى
رجا روح الله واما الرجل المغفور له فى الحديث فلا نسلم انه لم
يكفر ثم ان الله تعالى لما اجياه فى الدنيا عاد الى الاسلام بعوده الى
رجا روح تعالى فلذلك غفر له او يكون قد عاد الى رجا روح الله
تعالى قبل موته الاول ولم يتسع له الزمان ان يرجع الى وصيته
التى اوصى اهله بها فمات مسلما فلذلك غفر له فان قيل فى
قوله تعالى خروا له سجدا كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله تعالى
قلنا كان السجود عندهم تحيه وتكرمة كالقيام والمصافحة عندنا

وقيل كان انحنا كالركوع ولم يكن وضع الجبهه على الارض الان
قوله تعالى وخروا يابى ذلك لان المخرور عبارة عن السقوط
ولا يرد عليه قوله تعالى وخروا له سجدا لانهم قالوا اراد به ساجدا
وعبر عن السجود بالركوع كما عبر به عن الصلاه في قوله تعالى واركعوا
مع الراكعين اى صلوا مع المصلين وقيل له اى لاجله فاللام للسببيه
لتصدّه لا للتعديه السجود الى يوسف عليه السلام فالمعنى وخروا لاجل
يوسف سجدا لله تعالى شكرا على جمع شملهم به وقيل الضمير في قوله تعالى
يعود الى الله تعالى وهذا الوجه يدفعه قوله يا ابت هذا تاويل
رويای من قبل قد جعلها ربی حقا فان قيل كيف ذكر يوسف
عليه السلم نعمه الله تعالى عليه في اخراجه من السجن فقال وقد احسن
بی اذ اخرجنی من السجن ولم يذكر نعمته عليه في اخراجه من الجب
وهو اعظم نعمه لان وقوعه في الجب كان اعظم خطرا قلنا
انما ذكر من النعمه دون تلك النعمه لوجوه احدها ان محنة السجن
ومصيبته كانت اعظم لطول مدتها فانه لبث فيه بضع سنين
ومالبث في الجب الا من يومين الثانی انه انما لم يذكر الجب

لكلا يكون

يكون في ذكره توبيخ وتقريع لاخوته بعد قولهم لا تثريب عليكم
اليوم الثالث ان اخراجه من السجن كان مقدمة لملكه وعزه
فلذلك ذكره وخروجه من الجب كان مقدمه الذل والرق والاسر
فلذلك لم يذكره الرابع ان مصيبه السجن كانت اعظم عند يعقوب
الاوباش والارذال واعدا الدين بخلاف مصيبه الجب فانه كان
مونسه فيه جبريل وغيره من الملايكه عليهم السلام فان قيل
كيف قال يوسف عليه السلام توفنی مسلما وهو يعلم ان
كل نبی لا يموت الا مسلما قلنا يجوز ان يكون قد دعا بذلك في حال
غلبه الخوف عليه غلبة اذهلته عن ذلك العلم في تلك الساعه
الثانی انه انما دعا بذلك مع علمه اظهارا للعبوديه والافتقار وشدة
الرغبه في طلب سعاده الخاتمة وتعليما للامه فان قيل كيف يجمع
الايمان والشرك وهما ضدان حتى قال تعالى وما يومن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون قلنا معناه وما يومن اكثرهم بان الله خالقه
ورازقه وخالق السموات والارض قولا الا وهو مشرك بعبادة
الاصنام فصل الثانی ان المراد بها المنافقون يومنون بالسنتهم قولا

نسخة الألوكة www.alukah.net

ويشركون تقلوبهم اعتقادًا الثالث ان المراد بما تلبيه العرب
كانوا يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما
ملك فكانوا يوحدون بالولاية تلبيتهم بنفي الشريك ويشركون
باخرها بالاباية فان قيل هذه التلبية توحيد كلها ولا شرك فيها
لان معنى قولهم الا شريكا هو لك هو مملوك لك موصوفا بانك
تملكه وتملك ما ملك فاللام هنا للملك لا لعلاقة الشركة وهذا
وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون حقيقيا ويحتمل ان يكون مجازيا بيان الاول
انا ان قلنا ان اللام حقيقة في المعنى العام في موارده وهو الاختصاص
يكون قولهم لا شريك لك عاما في نفي كل شريك مضاف الى الله
تعالى بوجه اختصاص ما فيدخل في النفي من وجه الله اللفظ الشريك
المضاف بجهة المملوكية وهو شريك زيد وعمرو ونحوهما يقع عليه
الاستثناء فيكون استثناء حقيقيا وان قلنا انها مشتركة بين المعاني
الثلثة الموجودة في موارد استعمالها وهي الملك والاستحقاق
الاختصاص والغلبة فقولهم لا شريك لك يكون عاما ايضا عند
من يجوز حمل المشترك على مفهوميه في حال واحد فيكون الاستثناء
ايضا

الكعابي

عند من يجوز حمل المشترك على مفهوميه في حاله واحده
فيكون الاستثناء حقيقيا كما مر واما على مفهوميه قول من
يجوز ذلك بكون النفي وارد على احد مفهوميه وهو علاقة الشركة
فيكون الاستثناء مجازيا من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم
وهو نوع من انواع البلاغة مذكور في علم البيان ومشاهد
قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
معناه ان كان هذا عيبا ففيهم عيب وهذا ليس بعيب فليكون فيهم عيب
فكذا هنا معناه ان كان الشريك المملوك لك يصلح شريكا لك فلك
شريك وهو لا يصلح شريكا لك فلا يكون لك شريك لان كل ما يدعى
انه شريك لك فهو مملوك لك وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى
ضرب لكم مثلا من انفسكم الايه فان قيل على الوجه الاول انه ليس
بصحيح لانه لو جعلنا اللام حقيقة في المعنى العام وهو الاختصاص
يلزم منه الكفر حيث وجد في الشريك من غير استثناء لانه
يلزم منه نفي ملكه تعالى شريك زيد وعمرو ونحوهما وهو كفر
واللازم مثله فانه ايمان محض بلا خلاف قلنا انما يكون كفرا

مع عمومه لان حقيقه العرفيه عند عدم الاستثناء نفي كل شريك
مضاف الى الله سبحانه وتعالى بطريق الشركه الذي كل شريك مضاف
اليه بحسب ما تضاف الحقيقه اللغويه ويجري فيها الحقيقه العرفيه
عند عدم الاستثناء والجواب عن اصل السؤال انه سؤال حسن
محقق وان هذه البليه توجد محض على التقديرين فان صح النقل
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها فانما نهى عنها لانها قوم اثبات
الشريك بمقتضى الاستماع عند قاصري النظر وعوام الناس فلعله
المعنى بنهي عنها سوره الرعد. فان قيل كيف قال
تعالى عن هو مستخف بالليل وساب بالنهار ولم يقل ومن هو ساب
بالنهار ليتناول معنى الاستواء المستخفي والساب والا فقد تناول
واحدا هو مستخف وساب اي ظاهر وليتناسب لفظ الجمله الاولى
والثانيه فانه قال في الجمله الاولى من اسر القول ومن جهر به
قلنا قوله تعالى وساب معطوف على من لا على مستخف فتناول
معنى الاستواء الثاني انه وان كان معطوفا على مستخف الا ان
من هنا في معنى التنبيه كقوله يكرمك من نادى بصحبان

بج

هوال

على

وعلى

فكانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وساب بالنهار
فان قيل كيف قال وساب بالنهار والكافرون ما كانوا في ضلال مبين ضياع
وبطلان والكفار يدعون الله تعالى في اوقات الشدائد كما
وثبت في الصحيح فكيف يكون ضلالهم في وقت دعائهم
الكافرون الاصنام الا في ضلال وبعده قوله تعالى قبله والذين
يدعون من دونه اي يعبدون فان قيل كيف طابق قولهم لولا
انزل عليه اياه من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من
اناب قلنا مر كلام جرى مجرى التعجب عن قولهم لان الاتيان بالبا
المكاثره التي اقترحها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوتها
بني قبله فكيف بالقرآن وحده اية ولان كل اية فانما تجدد ايمانه
ولم يعتدوا بها وجعلوه كان اية لم تنزل عليه فلذلك وصفها
للتعجب بعضهم فقيل لهم ما اعظم عماكم وما اشد تصلبكم للعمى
كفركم بالله قيل كيف المطابقة بين قوله تعالى افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت وقوله وجعلوا لله شركاء قلنا هو مخالف
تقديره افمن هو رقيب على كل نفس صالحه يعلم ما كسبت من

وعلى

خير وشر ويعد لكل جزاء كما يليق كذلك وهو الصنم
ثم ابتدأ فقال وجعلوا لله شركاء تقديره أفمن هو بهذه الصفة
لم يوجد وجعلوا لله شركاء وتقديره أفمن هو بهذه الصفة
يغفل عن أعمال عبيده وإمائه ويجعلون له شركاء فإن قيل
كيف اتصل قوله تعالى قل إنما أمرت أن أعبد الله بما قبله وهو
قوله تعالى ومن الأحزاب من ينكر بعضه قلنا هو جواب للذكرى
معناه فإنما أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله ولا أشرك به
فأنكاركم لبعضه إنكار لعبادة الله تعالى وتوحيده كذا أجاب
الزمخشري فإن قيل كيف قال تعالى وقد مكر الذين من قبلهم
أتى أمر بكرائهم بقوله تعالى فلله المكر جميعا قلنا معناه
أن مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر إلا بإرادته فهو في الحقيقة
مكر إضافة مكرهم إليه الثاني أنه جعل مكرهم كلا مكر بالا
إلى مكر الله بإبطاله من حيث لا يعلمون وهو في غفلة عما يراد
به ويمكر بهم عليهم سورة إبراهيم صلوات الله
عليه فإن قيل قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان

قومه

قومه ليبين لهم هذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم من العرب
ليبين لهم هذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم من العرب فما السبب
لأن تقديره لم يبعث إلى الناس كافة بل إلى قومه فقط فأرسل بلسانهم
ليفهموا عنه الرسالة والتقى لهم حجة بأن الرسل تفهم دعاءهم كما
النبي صلى الله عليه وسلم فإنه بعث إلى الناس كافة قل يا أيها الناس
إني رسول الله إليكم جميعا أو نقول ذلك لا كافة للناس مع أن الله
بلسان قومه فإن كان لقطع حجة العرب فالحجة باقية لعموم بعث
أهل الأرض الباقية وإن لم يكن لقطع العرب حجة فلو نزل القرآن
بلسان غير العرب لم يكن للعرب بد حجة فما تأويله على النبي صلى الله
عليه وسلم بلسان واحد كذلك لأن الترجمة لا تحل بقيته الألسن تفهم
عن قوله بجميع الألسن ويكفي التطويل كما جرى في القرآن العربي
الثاني أن نزوله بلسان واحد أبعد التغريب والتبديل وأسلم
من الشاذ والخلاف الثالث أنه لو نزل بألسنة كل الناس
وكان معجزا في كل واحد منها وكلم الناس العربي كل نبيه بلسانها
كالم أمته التي هو منها لكان ذلك أمرا غريبا من القسر والإلجاء

الرسول

نسخة الألوكة www.alukah.net

ويعضده الرسول لم يبن على الفتور والانقطاع فلما امكن من الاجتماد
فلما كان يقوله بلسان واحد كما كان اولي الا يسنه لاي قوم
الرسول لانهم اقرب اليه وافهم عنه وان قيل كيف قال تعالى
في سورة البقرة يذبحون وفي سورة الاعراف يقتلون فيهما واوهما
وقال هنا يذبحون بالواو والقصه واحده قلنا حيث حذف
الواو جعل الذبح والتقتيل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبتها
جعل الذبح كانه جنس اخر غير العذاب لانه اوفى على فعليه انواعه
وزاد عليها زياده ظاهره فعلى هذا يكون اثبات الواو ابلغ فان قيل
ما معنى التبعيض في قوله تعالى ليغفر لكم من ذنوبكم قلنا ما جاء
الا في خطاب الكافرين كقوله تعالى في سورة نوح عليه السلام يغفر
لكم من ذنوبكم وقال تعالى في خطاب المؤمنين في سورة الصف
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على الى قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم
وقال في اخر سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وكذا في
الايات في خطاب المغفرة اذا تتبعتها وما ذلك الا للتفرقة

من الخطاب

ليلا

يشترون بين العريقين في الوعد مع اختلافهما الا بالتاء يعتبر الكفار
مع عقابهم على الكفر بعض ذنوبهم والذي يؤيد ما ذكرناه من التعليل انه
في سورة نوح عليه السلام في سورة الاحقاف عدهم مغفرة بعض
الذنوب بالموعظة الايمان المطلقا وقيل معنى التبعيض انه يغفر لهم
ما مضى ويتبقى لهم ما بقي من العباد من المظالم ويخوفهما ذكر من زيادة
وفي قوله تعالى الامر بالتوكل وكيف قال اولا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون ولم قال ثانيا وعلى الله فليتوكل المتوكلون قلنا
الامر الاول لا يستحق التوكل والثاني لتثبيت المتوكلين على ما استحقوا
من التوكل لما ذكره ولقائل ان يقول اولا المؤمنون وثانيا المتوكلون
فان قيل كيف قالوا لرسلهم لتعودن في ملتنا والرسل
لم يكونوا على ملة الكفار قط والعود هو الرجوع الى ما كان عليه الابان
قلنا العود في كلام العرب يستعمل كثيرا بمعنى الصيرورة يقال
عاد فلان لا يكلمني وعاد لفلان ذلك واشباهه ذلك وعسى قوله
قوله تعالى عاد كالعرجون القديم ايضا ان الخطاب للرسل
بذلك بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم ان الرسل كانوا اولا

على ملل قومهم ثم انقلبوا عنها الثالث انهم خاطبوا كل رسول ومن
امن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد وقطين هذا السوال
ما سبق في سورة الاعراف من قوله تعالى او لتعودن في ملتنا وفي
سورة يوسف عليه السلم من قوله اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون قيل كيف طابق الجواب السوال في قوله تعالى وبرزوا لله جميعا
فقال الضعفا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا
من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم قلنا لما كانت
قول الضعفا توبيخا وتقريعا وعتابا للذين استكبروا على استتباعهم
اياهم واستغوايهم احالوا الذنب على الله تعالى في ضلالهم واضلالهم
كما قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء يقولون ذلك في الاخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا كما
حكى الله تعالى عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
له كما يحلفون لكم الاية وقيل معنى جوابهم لو هدانا الله في الاخرة
طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة في الدنيا فان قيل كيف
اتصل وارتبط قولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا بما قبله قلنا

اتصاله

به من حيث ان عقاب الضعفا الذين استكبروا كان جزعهم
ما هو فيه فقلقا من الم العذاب فقالوا لهم سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يريدون انفسهم وآباءهم لاجتماعهم
في عقاب الضلال التي كانوا مجتمعين عليها في الدنيا كانهم قالوا للضعفا
ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فايدة فيه كما لا فايدة في الصبر فان الامر
اطم من ذلك واعم فان قيل كيف قال تعالى وقال الشيطان
لما قضي الامر عنه بلفظ الماضي وذلك القول من الشيطان لم يقع
بعد وانما هو متوقع منتظر يقوله يوم القيامه قلنا يجوز وضع
المضارع موضع الماضي ووضع الماضي موضع المضارع اذا امن اللبس
قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي ما تلت
وقال تعالى فلم تقتلون انبيا الله من قبل وقال الجيطه شهد
الخطيه يوم يلقى ربه ان الوليد اخبر بالعذر فقوله على ملك سليمان
نفي للبس وكذا قوله تعالى من قبل وقول الجيطه يوم يلقى ربه وقوله
تعالى لما قضي الامر لان قضا الامر انما يكون يوم القيامه فان قيل
كيف قال تعالى ويضل الله الظالمين وقد رايناكثيرا من الظالمين

هذا جهم الله بالاستسلام وصار وابن الاقتباس قلنا معناه انه لا
يعذبهم بما داموا مصرين على الكفر والظلم مع ضيق عن النظر والاستدلال
فان قيل ما المراد منه الظلم الذي يستولي القضاء والدال انه يعذب
على الظلم فالله تعالى يثبته على الضلاله بخذلانه كما يثيب المهتدين اسنوا
بالعقول الثاب وهو كله التوجد الثالث ان معناه انه يضل
المشركين عن طريق جنتهم الجنه يوم القيامة فان قيل كيف قال
تعالى وجدوا الله امدادا ليضلوا عن سبيله والضلال او الاضلال
لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد وهي الاصنام وانما عبدوها لتقربهم
الى الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وقد شرحنا ذلك في سورة يونس عليه
السلام قلنا هذه لام العاقبة والصيرورة لا لام الغرض والمقصود
كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول
الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب وقول الاخر فللموت
تغذو الوالدات سخالها كالخراب الدهر يفني المالكين والمعنى
فيه انه لما افضى بهم اتخاذ الانداد الى الضلال او الاضلال

صار كانهم
اتخذوها

اتخذوها لذلك وكذا الالتقاط والولادة والنبات وتظايره كثيرة
في القرآن العزيز وفي كلام العرب فان قيل كيف قال لا طاقة الا
باقامة الصلوة وانفاق المال وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا
خلال قلنا معناه قل لهم يقدمون من الصلاة والصدقة ما تجدوا
يجدون ربحه يوم لا ينفعهم متاجر الدنيا من المعاوضات والصدقات
التي يحاولونها بالهدايا والتحف لتحصيل المنافع الدنيوية فجاءت الطاقة
فان قيل كيف قال تعالى لا بيع فيه ولا خلال اي الصداقة وفي بعض
يوم القيمة خلال لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين ولقوله عليه المرء مع من احب قلنا معناه لا خلال فيه
لمن لم يقم الصلاة ولم يود الزكاة فاما المقيمون الصلاة والمؤتون
الزكاة فهم الاتقياء وبينهم الخلال يوم القيامة لما تلونا من الآية فان
قيل كيف قال وسخر لكم الشمس والقمر دايبين وسخر لكم الليل و
النهار والمسخر للانسان هو الذي يكون في طاعته يصرفه كيف يشاء
في امره ونهيه كالدابة والعبد والفلك كما قال تعالى ويقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وقال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا

النسخة الألوكة www.alukah.net

وقال تعالى وسخر لكم الفلك ويقال فلان مسخر لفلان إذا كان
مطيعا له ومتمثلا لأوامره ونواهيه قلنا الماكان طلوعها وغروبها
وتعاقب الليل والنهار لما منهما متصلا مستمرا اتصالا لا ينقطع علينا
فيه المنفعة ولا يتخرم سواء شاء هذه المخلوقات أم أبت استثنت
المسخر المقهور والمدبر بإذنه كالعبد والفلك ونحوها الثاني إذا كان
انما سخره لأجلنا ولمنافعنا فما التسخير إلى الله تعالى يعني أنه
فاعل التسخير وإضافة التسخير الينا بمعنى عود نفع التسخير الينا
الإضافتان فإن قيل كيف قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه والله
تعالى لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعض من كل فرد مما سألناه. قلنا آتاكم
معناه وآتاكم بعضا من جميع ما سألتموه لا من كل فرد فرد فإن قيل
لا يصح هذا التأويل لوجهين أحدهما أنه لا يحسن الامتنان به الثاني أنه لا
يناسبه قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قلنا إذا كان
البعض الذي أعطانا هو الأكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح
والأنفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذي منعه
عنا المصلحنا أيضا لم يحسن الامتنان به ويكون مناسبا لما

بعده وجواب آخر

آخر عن أصل المسألة المسؤول عنها بجواز أن يكون المراد على جميع السائلين
بعض ما سأل كل واحد منهم وهذا المقدار يقع الاجتزاء
في الآية وإن لم يعط كل واحد من السائلين بعضا من كل فرد مما
سأله ذلك وأعطى كل شيء مما سأله وإن اشتراك في ذلك كان ذكره
وأعطى هذا شيئا مما سأله ذلك وأعطى ذلك شيئا مما سأله وهذا على
ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما أعطى النبي صلى الله عليه
وسلم الزوجة ليلة المصراع وهي مسؤولة موسى عليه السلام وهما
أشبه ذلك فإن قيل كيف قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
والإحصاء العد يقال أحصيت كذا نقله الجوهري فيكون المعنى وإن
تعدوا نعمة الله لا تعدوها وإن اجتهدتم في ذلك قلنا لو أن فردا من
أفراد الرومة والناس واحد قال بعض المفسرين تعدوا
الإحصاء المعروف فصح ذلك لأنه لا مدفع للعدد الذي لا يعد ذلك
قول الزجاج لا تحصوها أي لا تحصوها ولا تطيقوا عدها وبلوغ
آخرها على القول الأول فيه إضمار تقديره وإن تريدوا عد نعمة
الله لا تعدوها فإن قيل كيف قال تعالى لا تحصوها وهو

الى آخره وأعلى عنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

يوهم ان نعم الله تعالى علينا غير متناهية وكل مخلوق متناه قلنا لانسلم انه يوهم انها غير متناهية
وذلك لان المعلوم منه محصور في انا لا نطيق عددها او حصر عددها
وتصور ان يكون الشيء متناهيا في نفسه والانسان لا يطيق عده كرمل
القفار وقطر المطار وورق الاشجار وما اشبه ذلك فان قيل

هذا قول من زعم ان عبدة الاصنام كيف قال ابرهيم صلوات الله عليه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
وعابدو الاصنام كفار والانبياء معصومون عن الكفر باجماع الامة
فكيف حكى منه هذا السؤال قلنا انما سأل هذا السؤال في
حال خوف اذ هله عن ذلك العلم لان الانبياء عليهم السلام اعلم الناس
بالله يكونون اخوف منه فيكون معذورا بسبب ذلك وقيل ان
في حكمة الله تعالى وعلمه ان لا يبتلي نبيا من الانبياء بالكفر بشرط ان
يكون مضرعا الى ربه طالبا منه ذلك فاجرى على لسانه هذا السؤال
لتحقيق شرط العصمة فان قيل كيف قال رب انهن اضللن كثيرا من
الناس وجعل الاصنام مضلة والمضل ضار وقال في موضع اخر
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ونظائره كثيرة

اصنام

فكيف الوفق بينهما قلنا اضافه الاضلال اليها مجاز بطريق المشاكلة
ووجهه انهم لما ضلوا بسببها كانها اضلتهم كما يقال فتنتهم الدنيا
وغرتهم اي افتتنوا بسببها واغتروا ومثله قوله رب اجعل هذا بلدا امنا
وسيف قاطع وطعام مشبع وما اشبه ذلك معناه
حصول هذه الآثار بسبب هذه الاشياء فاعل الآثار هو الله
تعالى فان قيل كيف تخالف افيدة من الناس ولم يقل افيدة
الناس وقوله فلوب الناس اطهر استعمالا من قوله قلوبا من
الناس قلنا قاله ابن عباس رضي الله عنه لو قال ابراهيم
صلوات الله عليه في دعائه افيدة الناس لحنه جميع الملل واز دحم
عليه الناس حتى لم يبق لمؤمن فيه موضع مع ان حج غير الموحد
لا يفيد والا فيه هنا القلوب في قول الاكثرين وقيل الجماعة
من الناس فان قيل اذا كان الله تعالى قد ضمن رزق العباد
فلم سأل ابراهيم صلوات الله عليه الرزق لذريته فقال
وارزقهم من الثمرات قلنا الله تعالى ضمن الرزق والقوت
الذي لا بد للانسان منه ما دام حيا اما الرفيع كونه مرادا

جبانا او نوعا معينا فالسؤال كان لطلب النوع فانا قيل
قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق
ستكون على سنه الولد فكيف يناسبه قوله تعالى بعده ان
ربي لسميع الدعاء قلنا لما كان دعاؤه لطلب الولد بقوله
رب هب لي من الصالحين فاستجاب له ناسب قوله بعد ذلك
ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولهم سمع الملك كلام فلان
اذا اجابه وقبله ومنه قولهم في الصلاة سمع الله لمن حمده
اي اجابه واثابه فان قيل كيف قال رب اغفر لي ولوالدي
استغفر لوالديه وكانا كافرين والاستغفار للكافر لا يجوز
ولا يقال ان هذا موضع الاستثناء المذكور في قوله تعالى وما
كان استغفار ابراهيم لابيه الا لان المراد بذلك استغفاره
خاصه بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين والموعده التي
وعدها اياه كانت له خاصه بقوله سأستغفر لك ربي ولهذا
قال تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك قلنا هذا
الاستغفار لما كان مشروطا بايمانهما تقديرا كانه قال ولوالدي

اما ما

امنا الثاني انه اراد بهما ادم وحوا عليهما السلم وقرا ابن
مسعود وابي والنخعي والزهري رضي الله عنهم ولوالدي
يعني اسماعيل واسحق ويضعف هذه القراءة سبق ذكرهما ولا
اشكال على هذه القراءة وقيل ان هذا الدعاء على القراءة
المشهورة كان زلة من ابراهيم صلوات الله عليه واليها اشار بقوله
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فان قيل
الله تعالى منزه ومتعال عن السهو والغفلة والنبي صلى الله
عليه وسلم اعلم الناس بصفات جلاله وكماله فكيف يحسب
النبي صلى الله عليه وسلم غافلا حتى نهاه عن ذلك بقوله
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلنا يجوز ان يكون
هذا نهيا لغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يجوز ان يحسبه
غافلا لجهله بصفاته وقوله تعالى بعده وانذر الناس لا
يدل قطعا على ان الخطاب الاول للنبي صلى الله عليه وسلم
لجواز ان يكون ذلك النهي لغيره مع ان هذا الامر له الا ان
انه مجاز معناه ولا تحسبن الله مهمل الظالمين وتاركهم سدى

لكون هذا من لوازم المعطف عنهم الثالث ان النفي وان كان حقيقة
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به دوامه وثباته
على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله تعالى ولا تكونن
من المشركين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها اخر ونظير هذا
النهي من الامر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
وقول بعض المفسرين ان معنى الآية يا ايها الذين امنوا موسى او عيسى
امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج الآية عن كونها نظيرا
لان الاستدلال بالايمان بالله باق فتامل سورة الحجر
فان قيل كيف قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
اعترفوا بنبوته بان الذكر وهو القرآن نزل عليه ثم وصفوه
بالجنون قلنا انما قالوا ذلك استهزاء وتخريبا لا تصديقا
واعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون وكما قال قوم شعيب عليه السلام له انك لانت الحليم الرشيد
ونظائره كثيرة الثاني ان فيه اضمارا تقديره يا ايها الذي يدعى
انه نزل عليه الذكر فان قيل كيف قال تعالى وانا لهن
نحن ونحن

ونحن الوارثون والوارث هو الذي يخلفه الملك بعد فنائه
الموروث والله تعالى اذا اماث الخلايق لم يتجدد له ملك لانه لم
يزل مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن فيه قلنا الوارث في اللغة
عباره عن الباقي بعد فناء غيره سواء تجدد له بعده ملك او لا ولهذا
يصح ان يقال لمن اخبر ان زيدا مات وترك ورثته هل ترك لهم
مالا او لا فيكون معنى الآية ونحن الباقون بعد فناء الخلايق الثاني
ان الخلايق لما كانوا يعتقدون انهم ملكون ويتصرفون بملك
ايضا اما مجازا او خلافة عن الله تعالى كالعبد المأذون والمكاتب
ويدل عليه قوله تعالى يؤتي الملك من يشاء فاذا مات الخلايق كلهم
سلبت الاملاك كلها لله تعالى عن ذلك القدر من التعلق بهذا
الاعتبار كانت الوراثة ونظير هذا قوله تعالى لمن الملك اليوم
والملك له ازلا وابدا فان قيل قوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم دل على الشمول والاحاطة واقاما التوكيد فما فايدة
قوله اجمعون قلنا فائدته شيء وراء التوكيد بعد
توكيد فيفيد زيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن فلا يكون

تحصيل الحاصل بل يكون نسبة اجمعون الى الكل كنسبة كل الى الاصل
الجملة وقال المبرد قوله تعالى اجمعون يدل على اجتماعهم في زمان
السجود من الكل فكانه قال سجد الملائكة كلهم معا في زمان واحد
الاسنوي واختار ابن كيسان هذا القول واختار الزجاج واكثر الايه قول
سيبويه وقالوا لو كان الامر كما ذكر المبرد لكان اجمعون حالا لا توكيدا
لان الحال فيه وليس بحال لانه مرفوع ولانه معرفة كسائر الفاظ التاكيد
فان قيل ما وجه ارتباط قوله وبشرهم عن ضيف ابرهيم بما قبله من
قوله تعالى نبي عبادي الاثيان قلنا الاول تعالى نبي عبادي الاثيان
ولم يعني اهل المغفرة واهل العذاب غلب الخوف على الصحابه
رضي الله عنهم فانزل الله تعالى بعد ذلك قصة ضيف ابراهيم صلوات
الله عليه ليزول خوف الصحابه وتسكن قلوبهم فان ضيف ابرهيم
صلوات الله عليه لنزول خوف الصحابه وسكن قلوبهم فان
ضيف ابراهيم صلوات عليه جاوا ببشارة للولي وهو ابراهيم
وعقوبة للعدو وهم قوم لوط عليه السلم فكذلك سنريل الاثيتين
المتقدمتين على الولي والعدو لا على الولي وحده الثاني

ان وجه

وجه الارتباط ان العبد وان كان كثير الذنوب والخطايا غير ط مع
ان المغفرة لا يبعد ان يغفر الله تعالى له على يأسه كما رزق ابرهيم
الولد على ما يبعد بعد ما شاخ وبلغ مايه سنه او قريبا منها فان قيل
كيف قال الملايكه قدرنا انها لمن الغابرين اي قضينا والقضاء
تعالى للامر قلنا هو مجاز كما تقول خواص الملك دبرنا كذا وكذا
وامرنا بكذا وقضينا عن كذا ويكون الفاعل الجميع ذلك هو الملك
لا هم وانما يظهرون بذلك مرتبتهم واختصاصهم بالملك
فان قيل كيف قال تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
واصحاب الحجر قوم صالح والحجر اسم وادبهم او مدينتهم على اختلاف
القولين وقوم صالح لم يرسل اليهم غير صالح فكيف يكذبون
قلنا من كذب رسولا واحدا فكانما كذب الكل لان كل الرسل
متفقون في دعوة الناس الى توحيد الله تعالى فان قيل
كيف قال تعالى هنا فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
وقال في سورة اخرى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
قلنا الجواب عنه من وجهين قد ذكرناه في مثل هذا السؤال

في سورة هود والثاني ان المراد هنا انهم يسئلون سؤال توبيخ واستخبار
وهو سؤال لم يعلم والمراد ثم انهم لا يسئلون سؤال استفهام
واستخبار وهو سؤال هل يعلم سورة النحل فان قيل
لم قدمت الاراحة وهي مؤخرة في الواقع على التسريح وهو متقدم
في الواقع في قوله تعالى حين تريحون وحين تسرحون قلنا لان
الانعام في وقت الراحة وهي ردها عشيا الى المراح تكون اجمل
واحسن لانها تقبل بطونها ممتلئة حافلة الضروع مهتادية في مشيها
تتبع مصيرها بخلاف وقت السرح وهو اخراجها الى المرعى
فان كل هذه الامور تكون على ضد ذلك فان قيل قوله تعالى
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اذا اريد به لم تكونوا بالغيه عليها
الا بشق الانفس فلا امتنان فيه وان اريد به لم تكونوا بالغيه بلد
الا بشق الانفس عصر لا يبلغون عليها ابدا الا بشق الانفس وهو
فما فايدة ذلك قلنا معناه وتحمل اثقالكم اي اجسامكم وا
معكم الى بلد بعيد قد علتم انكم لا تبلغون بالغيه بدونها بانفسكم من غير
اشكم الا بجهد ومشقة فكيف لو حملتم امتعتكم على ظهوركم والمراد
بالمشقة المشقة
التي

التي تنشأ من المشي او من المشي مع الحمل على الظهر لا مطلق مشقة السفر
وهذا مخصوص بحال فقد الابل فظهر فائدة ذلك فان قيل قوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها يقتضي حرمة اكل لحم الخيل كما اقتضاه
في البغال والحمير من حيث انه لم ينص على منفعة اخرى فيها غير الركوب
والزينة ومن حيث ان التعليل بعلة يقتضي الانحصار فيها كقولك فعلت
هذا لكذا فانه يناقضه ان يكون فعلته لغيره او له مع عجزه الا انه اذا
كان احدهما حاجة في الاخر قلنا ينتقض بالحمل عليها والجرائة بما
فان ذلك مباح مع انه لم ينص عليه فان قيل اغايثبت ذلك بالقياس
على الانعام فانه منصوص عليه فيها بقوله تعالى والانعام خلقها
لكم فيها دف ومنافع والمراد به كل منفعة معهودة منها عرفا لاكل
منفعة قلنا مثل ذلك في الخيل والبغال والحمير قلنا لو كان
ثبوته فيها بالقياس على ثبوته في الانعام لبقيت حل الاكل في
الخيل بالقياس على ثبوته في الانعام فان قيل لما ثبت لانه
لو ثبت في الخيل لبيث في البغال والحمير كما بيث والجرائة ثبوتا
شاملا للاكل بالقياس على ثبوته في الانعام الجواب عن
الحكم

الجهة الثانية في اصل السؤال ان هذه ليست لام التعليل بل لام
التاكيد كقوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ومع هذا يجوز في
الليل غير السكون فان قيل كيف قال تعالى في وصف الثمرات
لكم بالنون والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل
كل الثمرات مع ان كل الثمرات نبتت بالسماء قلنا كل الثمرات
لا تكون الا في الجنة وانما نبت في الدنيا بعض منها موجودا وتذكره
فالتبعيض بهذا الاعتبار فيكون المراد بالثمرات ما هو اعم من ثمرات
الدنيا ومن يجوز زيادة من في الاثبات يحتمل ان يجعلها زايدة
هنا فان قيل قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق المراد بمن لا يخلق الا
بدليل قوله تعالى بعده والذين يدعون من دون الله لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون فكيف جيء بمن المختصة باولي العلم والعقل
قلنا خاطبهم على معتقدهم لانهم سموها الهة وعبدوها فاجروها
مجرى اولي العلم ونظير هذا قوله تعالى في الاصنام ايضا الهم
ارجل يمشون بها الايه اجرى عليهم ضمير اولي العلم والعقل
لما قلنا ويرد على هذا الجواب ان يقال اذا كانوا معتقدهم
خطا وجاهلا
فالحكمة تقتضي ان ينزعوا عنه ويقلعوا الا ان يثبتوا عليه ويقروا
في خطابهم على معتقدهم ايهام لهم ان معتقدهم حق وصواب جوابه
ان الغرض من الخطاب الافهام فلو خاطبهم على خلاف معتقدهم و
فهموهم
فقال افمن يخلق كمن لا يخلق اعتقدوا ان المراد بمن الثاني غير الاصنام
من الجماد الثاني قال ابن الانباري انما جاز ذلك لانها ذكرت
مع العالم فغلب عليها حكمه في اقتضاء من كما غلب على الدواب في
قوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه الايه وكما في قول العرب اشتبه
علي الراكب وجله فما ادري من ذا ومن ذا فان قيل هذا
الزام للذين عبدوا الاصنام وسموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوها
غير الخالق مثل الخالق وظاهر الالزام يقتضي ان يقال لهم افمن لا يخلق
كمن يخلق قلنا لما سووا بين الاصنام وخالقها سبحانه وتعالى في
تسميتها باسمه وعبادتها كعبادته فقد سووا بين خالقها وبينها
قطعا فصح الانكار بتقدير ايهما كان وانما قدم في الانكار عليهم
ذكر الخالق لانه اشرف او لانه هو المقصود لذاته والاصلي من هذا
الكلام تنزيهه تعالى واجلاله وتعظيمه فان تعالى تمام ايده قوله تعالى

تعالى في وصف الاصنام غير احياء بعد قوله اموات قلنا فايدته
انها اموات لا يعقب موتها حياة كالنطفة والبيض والاجساد
الميتة وذلك ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احياء في
المآل الثاني انه ليس وصفا لها بل لعبادها بمعنى وعبادها غير
احياء القلوب الثالث انه قال غير احياء ليعلم انه اراد اموات
في الحال عبر عنهم بصيغة الماضي لتحقق وقوعه في المآل لانهم ستموت كما في قوله تعالى انك
ميت وانهم ميتون فان قيل كيف عاب الاصنام وعبادها
بانهم لا يعلمون وقت البعث فقال تعالى وما يشعرون ايان يبعثون
والمبعوثون الموحدون لذلك قلنا معناه وما تشعر الاصنام
متى تبعث عبادها فكيف يكون الهة مع الجهل ومعناه وما يشعر
عبادها وقت بعثهم مجملا انه يوم القيمة وان لم يشعروه مفصلا
فان قيل قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير
الاولين قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة
النحل في قوله تعالى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون فان قيل كيف قال تعالى هنا ليحملوا اوزارهم

كامله يوم
القيامه

ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقال في موضع
اخر ولا تزر وازرة وزر اخرى قلنا معناه ومن اوزار اضلال
الذين يضلونهم فيكون عليهم وزر كفرهم مباشرة ووزر كفر من
اضلوه تسبيبا بقوله تعالى اوزارهم كاملة يوم القيمة اوزار الذنوب
التي باشروها واما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه
وزر لا مدخل لها فيه ولا تعلق له بها مباشرة ولا تسبيبا ويظهر
هاتين الايتين الايتان اللتان قبلهما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين
امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله تعالى وانهم لكاذبون
انتظم ظهر وجوابها مثل جواب هاتين الايتين فان قيل قوله تعالى
اما تلقفن ما يأفكون لشيء لا يدل على ان المعدوم شيء ويدل على ان خطاب المعدوم
جائز والاول مختلف بالاجماع قلنا اما تسميته شيئا فمجازا باعتبار
ما يؤول اليه ويظهر قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم
قلنا اما تسميته شيئا فمجازا باعتبار ما يؤول اليه ويظهر
وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واما الثاني فان هذا خطاب
تكوين يظهر به اثر القدرة فيمتنع ان يكون المخاطب به موجودا

www.alukah.net

قبل الخطاب لانه يكون ما بالخطاب فلا يسبقه بخلاف خطاب
الامر والنهي فان قيل قوله تعالى وما يبث فيما في السموات وما
في الارض من دابة كيف لم يغلب العقلاء من الدواب على غيرهم
كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء الآية قيل لما ثم وصف
ما لا يعقل بخصوصه بلفظ من وهو الحية والانعام وهنا لو قال
من في السموات ومن في الارض لابلزم وصف ما لا يعقل بخصوصه
وتعيينه بلفظ من بل المجموع قلنا لانه اراد عموم كل دابة
وشمولها فجاء بما التي تعم النوعين وتشملهما ولو جاء بمن لخص العقلاء
فان قيل قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها
من دابة يقتضي انه لو اخذ الظالمين بظلمهم لاهلك غير الظالمين
من الناس ولاهلك جميع الدواب غير الناس وهو اخذ البرى
بسبب ظلم الظالم لا يحسن بالحكيم قلنا المراد بالظلم هنا
الكفر وبالدابة الدابة الظالمة وهي الكافر كذا قاله ابن عباس
معناه لو اهلك الاباء بكفرهم لم يكن الابناء الذين لا يجوز ان
يهلك الجميع بشؤم ظلم الظالمين مبالغة في اعدام الظلم ونفي
وجوده

اثره حتى لا يوجد بعد ذلك من بقيه الناس ظلم موجب للاهلاك كما
وجد من الذين اهلكهم بظلمهم ودليل جواز ذلك ما وجد في زمن
نوح عليه السلام فانه اهلك بشؤم ظلم قوم نوح جميع دواب
الارض الا من نجا في السفينة ولم يبق على ظهر الارض دابة وكذا
فعل تعالى وانتفاء فته لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم اذا
ذلك لحكمة والمصلحة التي اقتضت فعله عوض البرى في الاخرة ما
هو خير وابقى الثالث ان كل انسان مكلف فهو ظالم لما لنفسه
او لغيره لانه لا يخلو عن ذنب صغير او كبير فلو اهلك الناس بذنوبهم
لاهلك الدواب ايضا لانه انما خلق الدواب لصالح الناس وانما
اعدم الناس وقع استغناؤهم عن الدواب كلها فان قيل لم لا سلم ان
غير الدواب من الحيوان مخلوق لمصالح الانسان وسنده انه كان
مخلوقا قبل خلق الانسان بالنقل عن كتب الشريعة وغيرها وقد
جاء مصرحا به في الحديث في باب الخلق مع جامع الاصول سلمنا
انه مخلوق لمصلحة الانسان لكن هلاك غير الانسان معه يخفف عليه
المصيبة لا سيما اذا كان الهالك معه من جنسه ولهذا قيل المصيبة

اذا عمت طايفة سلمنا ان اهلاكه غيره معه مولد له لكن لو كان
اهلاكه معه لانه خلق لمصلحته فاهلاك تعالى له لا سيما به عنه او
لزياده الايلام فالنبات ايضا خلق لمصلحة على قولكم فلم كان اهلاك
الحيوان عقوبة للانسان اولى من اهلاك النبات ولم يقبل ما ترك
عليها من دابه ونبات او من شيء قلنا الجواب عن الاول قوله تعالى
خلق لكم ما في الارض جميعا وخلقه قبل الانسان لا ينفي خلقه لمصلحه
الانسان كما يعطى الناس الدور والقصور والمخدم والخدم
والدواب والثياب لاولادهم واولاد اولادهم قبل وجودهم
وعن الثاني انا لا ندعي انه يهلك مع الانسان بل قبله ليتوله
مشاهدة هلاك محبوبه ومالوفه وعن الثالث ان المراد ما ترك
المطر على ظهرها من دابه بواسطة منع عدمه يعدم النبات ثم يعدم به
عدمه غير الانسان من الحيوان ثم يعدم الانسان كما جاء في تفسير
هذه الايه والايه التي في اخر سوره فاطر وهذا التريب ابلغ في
العذاب واعظم في العقاب من تقديم اهلاك الحيوان على النبات
لان الانسان اذا بقي حيوانه بلا علف كان اوجع له مما اذا بقي
علفه بلا حيوان

حيوان فان قيل كيف قال تعالى من الجبال بيوتا ومن الشجر ولم
يقل في الجبال وفي الشجر والاستعمال اغلبي يقال اتخذ فلان
بيتا في الجبل او في الكهف او نحو ذلك قلنا قال الزمخشري رحمه الله
اما اني بلفظه من الاتخاذ الذي بمعنى البعض وان لا تبني بيوتها في
كل جبل وكل شجر ولا في كل كاين من الجبل والشجر وانا اقول انه انما ذكره
بلفظه من لانه اراد كون البيت بعض الجبل او بعض الشجر كما شاهد
ورئي من ثنايا بيوت النحل لانه متخذ من طين او عيدان في الجبل والشجر
كما تتخذ الطيور فلو اتى بلفظ في لم يدل على هذا المعنى ونظيره قوله
تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فان قيل كيف قال تعالى والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا وازواجا ليس من انفسنا لان لو كن
من انفسنا لكن حراما علينا قال المنتجب من الانسان لا يحل لانكاح حوا
قلنا المراد بهذا انه خلق ادم ثم خلق منه حوا كما قال تعالى الذي
خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها الثاني ان المراد من جنسكم
كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم فان قيل كيف قال تعالى
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض

نسخة الألوكة
www.alukah.net

عن
شيأ ولا يستطيعون غير الاصنام بالواو والنون وما من خواص
من يعقل قلنا كان ممن يعبدونه من دون الله من يعقل كعزير
وعيسى والملائكة عليهم السلام تغليبا فان قيل لم افرد في قوله تعالى
ما لا يملك ثم جمع في قوله ولا يستطيعون قلنا افرد نظرا الى لفظ
ما وجمع نظرا الى معناها كما قال تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتسووا في ظهوره فافرد الضمير نظرا الى لفظها وجمع
الظهور نظرا الى معناها فان قيل ما فايدة نفي استطاعة الرزق
بعد هـ تاويله نفي ملكه والمعنى واحد لان نفي ملك الفعل هو نفي استطاعته
والرزق هنا اسم مصدر بدليل اعماله في شيأ قلنا ليس في يستطيعون
ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقا معناه
لا يملكون ان يرزقوا ولا استطاعة لهم اصلا في رزق او غيره لانهم
جماد اذ انه لو قدر فيه ضمير مفعول على معنى ولا يستطيعونه
كان مقيدا ايضا على اعتبار كون الرزق اسما للعين لان الانسان
يجوز ان لا يملك الشيء ولكن يستطيع ان يملكه لوجود الاهلية و
القدرة على اكتساب ملكه بخلاف هؤلاء فانهم لا يملكون ولا يستطيعون
ان يملكوا
فان قيل

فان قيل ما فايدة قوله مملوكا بعد قوله عبدا وما فايدة قوله
لا يقدر على شيء بعد قوله مملوكا قلنا لفظ العبد يصلح للحر
والمملوك لان الكل عبيد لله تعالى قال الله تعالى وهبنا لداود
سليمان نعم العبد فقال مملوكا ليتميز عن الحر وقال لا يقدر
على شيء ليتميز عن المأذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف
استقلالا فان قيل المضروب به المثل اثنان وهما المملوك
والمرزوق رزقا حسنا فظاهره ان يقال هل يستويان فكيف
قال تعالى هل يستوون قلنا لانه اراد جنس المالك وجنس
المالكين لا مملوكا معينا ولا مالكا معينا الا ترى انه اجرى الاثنين
مجرى الجمع الثالث ان من يقع على الجمع ولقايل ان يقول على
الوجه الثاني يلزمه ان يصير المعنى ضرب الله مثلا عبدا وجماعة
وجماعة مالكين هل يستوون وانه لا يحسن فقابله الفرد
بالجمع في التمثيل فان قيل او في الخبر للشك والشك
على الله محال فما معنى قوله الا كلمح البصر او هو اقرب قلنا
قيل او هنا بمعنى بل كما في قوله تعالى الى مايه الف او يزيدون

وقوله فيكاد المجاده او اسد قسوه وقوله فكان قاب قوسين او
ادنى ويرد على هذا ان بل للاضراب والاضراب رجوع عن الاخبار
وهو على الله محال وقيل هي بمعنى الواو في هذه الايات وقيل
هي بمعنى الواو في هذه او للشك في الكل لكن بالنسبه الينا لا الى
الله تعالى وكذا في قوله تعالى فكان قوب قوسين او ادنى بمعنى
بالنسبه الى نظر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الرجاح ليس
المراد ان الساعه تاتي في اقرب من لمح البصر ولكن المراد وصف
قدره الله تعالى على سرعه الله الاتيان بها متى شاء فان قيل
كيف قال تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد مع ان السرابيل
هي الثياب تلبس لدفع الحر والبرد وهي مخلوقه لهما قلنا حذف
ذكر احدهما لدلاله ضده عليه كما في قوله بيدك الخير ولم يقل
والشر وكما في قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد
الخير ايهما يليني اي اريد الخير لا الشر او اريد الخير واحذر
الشر فان قيل فلم كان ذكر الخير والجزا اولى من ذكر الشر
والبرد قلنا لان الخير مطلوب العباد من ذهم ومن غويهم

اليه او
الاذنه اكثف

اكثر وجودا في العالم من الشر واما الجزء فلان الخطاب بالقران
اول ما وقع مع اهل الحجاز والوقايه من الحر اهم عندهم لان الحر
في بلادهم اشد من البرد فان قيل فاذا قيل كيف قال تعالى بعد
نعمه الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون مع ان كلهم كافرون قلنا
قال الحسن المراد بالاكثر هنا الجميع وفي هذا نظر لان بعض الناس
لا يجوز اطلاق اسم البعض على الكل لانه ليس لا زما له بخلاف عكسه
فان قيل ما فايده قول المشركين عند رويه الاصنام ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك والله تعالى عالم بذلك قلنا لما انكروا
الشرك بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله باعتمات الشهم
وانطق جوارحهم فقالوا عند معاينه العتهم ربنا هؤلاء شركاؤنا
اي قد اقررنا بعد الانكار وصدقنا بعد الكذب طلبا للرحمه وفرارا
من الغضب فكان هذا القول على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا
على وجه اعلام من لا يعلم الثاني انهم لما عاينوا عظيم غضب الله
تعالى وعقوبته قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا رجاء ان يلزم الله تعالى
الاصنام ذنوبهم لانهم كانوا يعتقدون لها العقل والتميز فتخف

عنهم العذاب فان قيل لم قال لاصنام للمشركين انكم لكاذبون
وكانوا صادقين فيما قالوا قلنا اما لحكم قال لهم ذلك لتظهر فضيحتهم
وذلك ان الاصنام كانت جمادا لا تعرف من يعبدها فلم تعلم انهم
بعبادهم عبدوها في الدنيا فظهرت فضيحتهم حيث عبدوا من لا يعلم بعبادتهم
ونظير هذا قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم
عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا فان قيل اذا كان
القرآن تبيانا لكل شيء من امور الدين فلم اتى وقع بين الامة في احكام
الشريعة هذا الخلاف الطويل العريض قلنا انما وقع الخلاف
بين الامة لان كل شيء يحتاج من امور الدين ليس مبينا في القرآن
نصا بل بعضه مبين نصا وبعضه مستنبط ببيانه منه بالنظر والاستدلال
والنظر والاستدلال يختلفه فلذلك وقع الخلاف فان قيل
كيف من احكام الشريعة لم تعلم من القرآن نصا ولا
كعدد ركعات الصلوات ومقادير ديات الاعضاء ومنه السفح
والمسح والحيض ومقادير حد الشرب ونصاب السرقة وما
اشبه ذلك مما يطول ذكره قلنا القرآن تبيان لكل شيء من
امور الدين لانه

لانه نص على بعضها واحال على السنة في بعضها بقوله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله وما ينطق عن الهوى
واحال على الاجماع ايضا بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية
واحال على القياس ايضا بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار
النظر والاستدلال فهذه اربعة طرق لا يخرج شيء من احكام الشريعة
عنها وكلها مذكورة في القرآن فصح كونه تبيانا لكل شيء فان قيل
كيف وحد القدم ونكر في قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها
ولم يقل القدم او الاقدام وهو اشد مناسبة لجمع الاعمال
قلنا وحدت ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن
طريق الجنة فكيف باقدام كثيرة فان قيل من يتناول الذكر
والانثى لغة ويؤيده قوله تعالى من جاء بالحسنة الآية وقوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية وقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ونظايره كثيرة فكيف قال تعالى هنا من عملا صالحا
من ذكر او انثى قلنا انما صرح بذكر النوعين هنا لسبب اقتضى

ذلك وهو ان السامع لما ذكر الله تعالى الرجال في القرآن بخير ولم
يذكر النساء بخير فلو كان فيهن خير لذكرهن فانزل الله تعالى ان
المسلمين والمسلمات الايه وانزل من عمل صالحا من ذكر او انثى
فذهب عن النساء وهم تحسبن عن العمومات فان قيل كيف قال
تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقد رأينا كثيرا من الصلحا الاتقيا وطعوا
اعادهم في المصايب والحزن وانواع البلا اعتبارا بالامثل فالامثل الى
الانبيا قلنا المراد بالحياة الطيبه الحياة في القناعه وقيل في
الرزق الحلال وقيل في رزق يوم بيوم وقيل المراد به الحياة في
القبر كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احيا وقيل المراد به الحياة في الدار الاخره وهي الحياة الحقيقه
لانها حياة لا موت بعدها دايمه في النعيم المقيم والظاهر انه المراد
به الحياة في الدنيا لقوله تعالى ولنجزينهم اجرهم وعدهم الله ثواب
الدنيا والاخره كما قال فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخره
فان قيل كيف قال تعالى وان الله لا يهدي القوم الكافرين وكثير من
الصحابه وغيرهم كانوا كافرين فصار اهم الله تعالى الى الايمان قلنا
المراد بهذا الكافرون
الذين علم الله

تحسبن

وقيل المتقين للطاعات وقيل في ملازمة الطاعات وتجنبه المعاصي بالتفا وقال

الله تعالى انهم يموتون على الكفر ويوبدون ما بعد ذلك من الايتين فان
قيل ما معنى اضافه النفس الى النفس في قوله تعالى يوم تاتي
كل نفس تجادل عن نفسها والنفس ليس لها نفس اخرى قلنا النفس
اسم للجوهر القايم بذاته قد والمتعلق بالجسم تعلق التدبير وقيل هي
اسم لجمله الانسان لقوله تعالى كل نفس ذايقه الموت وقوله
تعالى كل وكنا بهم فيها ان النفس بالنفس والنفس ايضا اسم لعين
الشي وذاته كما يقال نفس الذهب والفضه محبوبه اي عينهما وذاتهما
فكانه قال يوم ياتي كل انسان تجادل عن نفسها لا يهمه شان غيره
كل يقول نفسي نفسي فاختلف معنى النفس فان قيل كيف قال
تعالى فاذاقها الله لباس الجوع ولم يقل كساها الله لباس
الجوع والاذاقه لا تناسب اللباس وانما تناسب الكسوه قلنا
الاذاقه تناسب المستعار له وهو الجوع من حيث ان الجوع يقتضي
الاكل فيقتضي الذوق وان كانت لا تناسب المستعار وهو اللباس
والكسوه تناسب المستعار وهو اللباس ولا تناسب المستعار له
وهو الجوع وكلاهما من دقايق علم البيان يعني الاول منهما يحرر الاستعاره

والثاني ترشح الاستعاره في القران العزيز في هذه الاية بتجريد
الاستعاره وقد ذكرنا تمام هذا في كتاب المسمى بروضة الفصاحه
ولباس الجوع والخوف استعاره لما يظهر على القريه من اثر الجوع
والخوف من الصفره والنحول فهو كقوله تعالى ولباس التقوى استعار
اللباس لما يظهر على المتقي من اثر التقوي وقيل ان فيه اضمارا تقديره
فاذاقها الله طعم الجوع وكساها لباس الخوف سودت بني
اسرائيل فان قيل كيف قال تعالى بعبده ولم يقل بنبيه او
برسوله او بحبيبه او صفيه ونحو ذلك مع ان المقصود من ذلك
الاسرا تعظيمه وتجليله قلنا انما سماه عبدا في ارفع مقاماته و
وهو هذا وقولك تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ليلا تغلط
فيه امته وتضل كما ضل امم المسيح به فدعته الهاوقيل ليلا
تطرق اليه العجز والكبر فان قيل الاسرا لا يكون الا بالليل
فما فايده ذكر الليل قلنا فايدته انه ذكر منكرا ليدل على قصر
الزمان الذي كان فيه الاسرا والرجوع مع انه كان من مكه الى
بيت المقدس شهرا او بعض ليلة وذلك لان التنكير يدل على البعضيه

زيوده

قراه عبد الله وحذيفه من الليل اي بعض الليل كقوله تعالى
ومن الليل فتهجد به نافله لك فانه امر بالقيام في بعض الليل وان
قيل اي حكمه في نقله صلى الله عليه وسلم من مكه الى بيت المقدس
ثم العروج به من بيت المقدس الى السما وهلا عرج به من مكه الى
السما وهلا عرج به من مكه الى السما دفعه واحده واجيب بانه
لان بيت المقدس محشر الخلايق فاراد الله تعالى ان يطاها قدمه
على امته يوم القيامه ويقوم عليها بيركه اثر قدمه الثاني ان
بيت المقدس مجمع ارواح الانبيا عليهم السلام فاراد ان يشرفهم
بزيارته صلى الله عليه وسلم الثالث انه اسري به الى بيت المقدس
ليشاهد من احواله وصفاته ما يخبر به كفار مكه صبيحه تلك
الليله فيدلهم اخباره بذلك مطابقا لما راوا وشاهدوا على
صدقه في حديث الاسرا فان قيل كيف قال تعالى باركنا حوله
ولم يقل باركنا عليه او باركنا فيه مع ان البركه في المسجد تكون اكثر
من خارج المسجد وحوله خصوصا المسجد الاقصى قلنا اراد
البركه الدينويه بالانهار الجاريه والاشجار المثمره وذلك حوله

الله تعالى

وقف الفقير الى الله تعالى عبد اللطيف بن محب الدين الحسني بوجاق بالقرب

خصوصا المسجد الاقصى لما فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه
مقر الانبياء عليهم السلام ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة واما
قال مباركا حوله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد ما حوله ما
احاط به من ارض الشام وما قاربه منها وذلك اوسع من مصداق
بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه
وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى بخلاف
العكس وقيل المراد بركة الدنيوية والدينية ويجمعهما ما
وقيل المراد باركنا حوله من بركة نشأت فعمت جميع الارض
لان مياه الارض كلها اصلها انفجارها من تحت الصخرة التي في
بيت المقدس وان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى انه كان عبدا
شكورا بما قبله وما سببيته له قلنا معناه لا تتخذوا من دوني ربا
فتكونوا كفورين ونوح عليه السلام كان عبدا شكورا وانتم ذريته من
امر به وحمل معه فاسوا به في الكفر كما اسى به اباكم فان قيل
كيف قال تعالى وان اسأتم فلها ولم يقل فعليها كما قال تعالى من
عمل صالحا فلنفسه وما اسا فعليها قلنا قيل اللام هنا بمعنى

على

على كما في قوله تعالى وتله للجبين وقوله تعالى ويخرون للاذقان
وقيل معناه فلها رجاء الرجعة او فلها تخلص بالتوبة والاستغفار
والصحيح ان اللام هنا على بابها لانها للاختصاص وكل عامل
بحسب ما عمله حسنة كان او سيئة وقد سبق مثل هذا مستوفى
في آخر سورة البقرة في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان قيل كيف قال تعالى هنا وجعلنا الليل والنهار ايتين وقال
في قصة مريم وعيسى عليهما السلام وجعلناها وابنها اية للعالمين
وجعلنا ابن مريم وامه اية للعالمين مع ان عيسى عليه السلم كان
وحده ايات شتى حتى كلم الناس في المهد وكان يحيي الميت
ويرى الاكمه والابرص ويخلق الطير وغير ذلك من الايات وامه وحدها
كانت اية حيث حملت من غير فحل قلنا انما اراد به الاية
التي كانت في تركه بيتهما ولم تتم الا بهما وهي ولاده ولدا من غير
فحل
بخلاف الليل والنهار والشمس والقمر التي ان الاية الواحدة
محذوفة اختصارا واختصارا تقديره وجعلنا ما اية وابنها اية
وجعلنا ابن مريم اية وامه اية فان قيل كيف قال تعالى و

آية النهار مبصرة والابصار من صفات ماله حياة والمراد
بآية النهار اما الشمس والنهار نفسه وكلاهما غير مبصر قلنا
المبصرة في اللغة المضيئة نقله الجوهري وقال عجزة معاه بينة
واضحة ومنه قوله تعالى واتنا ثمود الناقة مبصرة اي اية و
مضيئة وقوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اتاني معناه مبصرا
بمعنى ان لكل الشمس اوفيها ان لكل النهار ومنه قوله تعالى والنهار
مبصرا اي مبصرا فيه ونظيره قولهم ليل نائم ونهار صائم اي ينام
فيه ويصام فيه الثالث انه فعل رباعي منقول بالهمزة عن الثلاثي
الذي هو بصر بالشئ اي علم به فهو بصير اي عالم معناه افعل تجعلهم
بصرا فيكون ابصره بمعنى بصره وعلى هذا حمل الاخفش قوله تعالى
فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اي تبصرهم فتجعلهم بصرا الرابع ان بعض
الناس زعم ان الشمس حيوان له حياة وبصر وقدرة وهو متحرك
بارادته وامتثال امر الله تعالى كما يتحرك الانسان فان قيل
ما الفايدة في ذكر عدد السنين مع انه لو اقتصر على قوله تعالى
لتعلموا الحساب دخل فيه عدد السنين اذ هو من جمله الحساب

قلنا

قلنا العدد كله موضوع الحساب كبدن الانسان موضع الطب
وافعال المكلفين موضوع كل علم بغايرله وليس جزأ منه كبدن الانسان ف الفقه وموضع هذا
ليس جزأ من الطب ولا افعال المكلفين جزأ من الفقه فكذا العدد ليس
جزأ من الحساب وانما ذكر عدد السنين وقدمه على الحساب لان المقصود
الاصلي من محو ايه الليل وجعل ايه النهار مبصرة علم عدد الشهور
والسنين وقدمه على الحساب لان المقصود الاصلي ثم يتفرع من
ذلك علم الحساب التاريخ وضرب المدد والاجال فان قيل كيف
قال تعالى هنا كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال في موضع
اخر وكفى بنا حاسبين قلنا موافق القيامة مختلفة ففي موقف يحاسب كل
الله تعالى حسابهم الي انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو
وقيل هو الذي يحاسبهم لا غير وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا اي يكفيك انك شاهد على نفسك بذنوبها عالم بذلك
فهو توبيخ وتقريع لانه تفويض لحساب العبد الي نفسه وقيل من
يريد مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته فيه
يكل حسابه اليه فان قيل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر

اخرى يردها حاي الاخبار ان يوم القيامه يوخذ من حسنات المغتاب
والمديون ويزاد في حسنات رب الدين والشخص الذي اغتيب فان لم
يكن لهما حسنات وضع عليهما من سيات خصيهما وكذلك جاء هذا في
سايرالمظالم فلما المراد من الايه انها لا تحمله اختيارا ردا على
الكافرين حيث قالوا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
الاثمان والمراد من الخبر انها تحمله كرها فلا تنافي بينهما وقد سبق
هذا مرة في اخر سوره الانعام فان قلت كيف تعالى امرنا ومنها
ففسقوا فيها وقال في ايه اخرى قل ان الله لا يامر بالفحشا فلما
فيه اضمار تقديره امرناهم بالطاعه ففسقوا وقال الزجاج ومثله
قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني لا يفهم منه الامر بالمعصيه
ولا الامر بالمخالفه الثاني ان معناه كثرنا مترفيها يقال امرته
وامرته بالقصر والمد بمعنى كثرته وقد قرئ بهما ومنه الحديث خير
المال مهره مامورة وسكة مابورة اي كثيرة النتاج والنسل المال
ان معناه امرناهم مترفيها ففسقوا فيها بالتشديد يقال امرت فلانا
بمعنى امرته اي جعلته اميرا فعيني الايه سلطناهم بالامارة ويعضد

هذا القراءه

قراءة ابن مسعود امرنا بالتشديد وقال الزمخشري رحمه
الله لا يجوز ان يكون معناه امرناهم بالطاعه ففسقوا لان حذف
ما لا دليل عليه في اللفظ غير جايز فكيف بقيد ما قام الدليل في اللفظ
على نقيضه وذلك لان قوله ففسقوا يدل على ان المامور به المحذوف
هو الفسق وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقعد
وامرته فقراء لا يفهم منه الا ان المامور به القيام والقعود
والقراءه بخلاف قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني حيث لا يكون
المامور به المحذوف المعصيه والمخالفه لان ذلك خلاف الامر مناقض
له ولا يكون ما يناقض الامر وينافيه مامورا به فيكون المامور به
في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي والمتكلم بمثل هذا لا ينوي
لامره مامورا به بل كانه قال كان مني امر فلم تكن منه طاعه او
كانت منه مخالفه كما تقول مر زيدا يطعك وكما تقول فلان يامر
وينهى ويعطي ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع فانك لا تنوي معه
مفعولا فان قيل على هذا حقيقه امرهم بالفسق ان يقول لهم
وهذا لا يكون من الله تعالى فلا يقدر الفسق محذوفا ولا مامورا به

خذف فاعل

مز قراءة

قلنا العسق المحذوف المقدر مجازا عن اتوابهم وصب النعم عليهم صبا
اضفي بهم الي جهادزيه الي المعاصي ووسيله الي اتباع الشهوات فكانهم
امروا بذلك لما كان السبب في وجوده الاتراف وفتح باب النعم فان
قيل لم لا يكون نبوت العلم بان الله تعالى لا يامر بالفحشا واعا
يامر بالطاعه والعدل والخير دليلا علي ان المراد امرناهم بالطاعه
ففسقوا قلنا لو جاز مثل هذا الاضمار والتقدير لكان المتكلم مريدا
من مخاطبه علم الغيب انه اضمر ما لا دلاله عليه في اللفظ بل ابلغ لله
اضمر ما في اللفظ ما ينا قضه وينافيه وهو قوله ففسقوا فكانه
اظهر شيا وادعي اضمار نقيضه فكان صرف الامر الي ما ذكرنا من
كلامه المجاز هو الوجه هذا كلام الزمخشري رحمه الله ولا اعلم احدا
من ائمه التفسير صار اليه عنوه ثم انه ايده فقال ونظير امرنا شا
فان معقوله استفاض فيه الحذف لدلاله ما بعده عليه تقول
لو شا لاشا اليك تريد لو شا الاحسان لاحسن ولو شا الاساه لا
فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وتبغي لو شا الاساه لاحسن اليك
ولو شا الاحسان لاساليك فتخرق قد دلت حال من لست اليه المشيه
انه من اهل الاحسان
واما

دايما أو من اهل الاساة دايما فترك الظاهر المنطوق به وتضمن ما
دلت عليه حال صاحب المشيه لم يكن علي سداد فان قيل
علي الوجه الاول لو كان المضمر المحذوف الامر بالطاعه لما كان
مخصوصا بالمترفين لان امر الله تعالى بالطاعه وان كان عاما ولكن
لما كان صلاح الامر آ الرؤسا وفسادهم مستلزما لصلاح الرعيه
وفسادها غالبا خصهم بالذكر ويويد هذا ما جاء في الخبر صلاح
الوالي صلاح الرعيه وفساد الوالي فساد الرعيه فان قيل قوله
تعالى من كان يريد العاجله الايه يدل علي ان من لم يرد في الدنيا
ولم يتركها كان من اهل النار والامر بخلافه قلنا المراد من
كان يريد باسلامه وطاعته وعبادته الدنيا لا غير ومثل هذا لا
يكون الا كافرا او منافقا ولهذا قال ابن جرير هذه الايه لم لا يوقن
بالمعاد فاما من اراد من الدنيا فقد ما يتزود به الي الاخره كيف يكون
مذموما مع ان الاستغناء عن الدنيا بالكليه وعن جميع ما فيها لا
في حق البشر ولو كانوا انبيا فعلم ان المراد ما قلنا فان قيل كيف
قال تعالى وما كان عطآ ربك محظورا اي ممنوعا ونحن نرى ونشاهد

نسخة الألوكة
www.alukah.net

في الواقع ان واحدا اعطاه قناطير مقنطرة واخر صفعه اعطاه حتى
الاتى والحبه قلنا المراد بالعطاء هنا الرزق والله تعالى سوى
بين ارزاق البر والفاجر والمطيع والعاصي ولم
يمنع الرزق عن العاصي بسبب عصيانه فلا تفاوت بين العباد في
اصل الرزق وانما التفاوت بينهم في مقادير الاملاك فان قيل
كيف منع الله تعالى الكفار التوفيق والهدايه ولم يمنعهم الرزق قلنا
لانه لو منعهم الرزق لهلكوا وصار ذلك كله حجه لهم يوم القيامه
بان يقولوا لو امهلتنا ورزقتنا لبقينا احياء فامنا الباقي انه لو
اهلكهم بمنع الرزق لكان قد عاجلهم بالعقوبه فيتعطل معنى اسمه الحليم
عن معناه لان الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبه على من عصاه الثالث
ان منع الطعام والشراب من صفات البخلاء الاخساء والله تعالى
منزه عن ذلك وقيل اعطا الرزق لجميع العبيد عدل وعدل الله عام
وهبه التوفيق والهدايه فضل وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا
فان قيل ما فايده قوله عندك في قوله تعالى اما يبلغن عندك
الكبر قلنا فايدته انهما يكبران في بيته وكنفه ويكونان كلا
عليه لا كاف
لها عنه

عنه وربما تولى منهما من الشباب ما لا يتولى منه في حال الطفوله
فان قيل كيف قال تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل ولا تزنوا قلنا
لو قال لا تزنوا لكان نهيا عن الزنا لا عن مقدماته كاللمس والمعانقه والقبله
ونحو ذلك ولما قال ولا تقربوا كان نهيا عنه وعن مقدماته لان فعل
المقدمات قريبا من الزنا فان قيل الاشاره بقوله تعالى كل ذلك كان سيئه
الى ماذا على قراءة التنوين قلنا الاشاره الى كل ما هو منهي عنه من جميع
ما ذكر من قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى هذه الايه الا
الى جميع ما ذكر فان فيه حسنا وسيئا وقال ابو علي هو اشاره الى
قوله ولا تقف وما بعده لانه لا حسن فيه فان قيل كيف قال
تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وقوله تعالى
الا ينبئ كلم والمراد به العموم كما هو مقتضى الصيغه بدليل تاكيده
بقوله كلهم قلنا الضمير في قوله
تعالى ومن فيهن راجع الى السموات فقط الثاني انه راجع الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا السموات والارض والمراد بقوله تعالى وان من شيء الخ ما يعم من الموصف
فيكون عاما اريد به الخاص وعلى هذا يكون المراد بالتسبيح المنسوب الى
من شيء التسبيح بلسان المقال الثاني ان المراد به التسبيح بلسان الحال
حيث يدل على وجود الصانع وعظيم قدرته ونهاية حكمته فكانها
تنطق بذلك وتنزهه عما لا يجوز عليه ولا يليق به من السوء ويويده
قوله تعالى بحمده وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح العام لجميع الموجودات
انما هو التسبيح بلسان الحال فان قيل لو كان المراد هو التسبيح بلسان
الحال لما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بلسان الحال مفقود
لنا اي معلوم ومعلوم قلنا الخطاب بقوله تعالى ولكن لا تفقهون
تسبيحهم للكفار وهم مع تسبيحهم بلسان الحال لا يفقهون تسبيح
الموجودات على ما ذكرنا من السبب لانهم لما جعلوا لله شركاء ورجا
وولدا دل ذلك على عدم فهم تسبيح الموجودات وتعريفها وعدم
ابتناء دلايل التوحيد عليه لهم لان الله تعالى طبع على قلوبهم فان
قيل من هم ومن الملايكة والثقلان يسجدون خفيفه و
والارض والجمادات يسبح مجازا فكيف جمع بين ارادة الحقيقه
والمجاز من لفظ
واحد

واحد وهو قوله تعالى تسبح قلنا التسبيح المجازي بلسان الحال
حاصل من الجميع فيحمل عليه دفعا لما ذكرتم من المحذور فان قيل كيف
قال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده والمستعمل اتباع دعاه فاستجاب
لامره او بامره اياه اجاب قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه المراد
بقوله تعالى بحمده بامره وقال سعيد بن جبير اذا دعاهم الله الخلايق
للبعث يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك وقال غيره وهم يقولون الحمد لله الذي
صدقنا وعده فعلى هذا تكون الباء بمعنى مع كما في قوله تعالى نبت بالدهن
وقوله تعالى وسبح بحمد ربك فان قيل كيف اجمل ذكر الانبياء كلهم
بقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ثم خص داود بالذ
واتينا داود زبورا قلنا لانه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من النبيين آ
وهو الرسالة والكتابة والخطابة والخلافة والملك والقضاء
من واحد قال الله تعالى وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الثاني
ان قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى

الى تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وايتنا داود زبورا
دلاله على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم
لان ذلك مكتوب في زبور داود عليه السلام واليه الاشاره بقوله
تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وامته فان قيل لم ينكر
الزبور الرسول لها وعرفه في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ولنا جوزان يكون الزبور من الاعلام التي تنقل بالالف واللام وهو
كالعباس والفضل والحسن والحسين ونحوها الثاني انه نكره لانه اراد
به واسادوله بعض الزبور وهي الكتب الثالث انه نكره لانه
اراد به ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور
فمن ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمى بعض القران قرانا فقال
تعالى وقرانا فرقناه الايه وقال انا اوحينا اليك هذا القران
واراد به سوره يوسف عليه السلم وقال قرانا عربيا القران
المتلو في صلاه العجزان قوله تعالى فلا يستطيعون كشف
الضر عنكم معنى عن قوله تعالى ولا تحويلا لانهم اذا لم يستطيعوا

الزبور

كشف الضر لا يملكون تحويله

تحويله لان تحويل الضر نقله من محل واثباته في محل اخر ومنه تحويل
القوائم والمتاع وغيرها وكشف الضر مجرد ازالته ومن لا يقدر
على الازاله وحدها يكف يقدر على الازاله مع الاثبات والمراد
بالايه كشف الفقر والمرض والقحط ونحوها فكيف يقدر على الازاله
وحدها فان التحويل له معنيان احدهما ما ذكرتم والثاني التبديل
ومنه قولهم حول القميص قبا والفضه خاتما واراد بالتبديل معنى
التبديل المعبر عنه بالتحويل هنا الكشف لان في الكشف المنفي في الايه
تبديلا فان المرضى متى كشف تبدل بالصحه والفقر متى كشف تبدل
بالغنى والقحط متى كشف تبدل بالخصب وكذا جميع الاضداد
فاطلق التبديل واراد به الكشف الا انه لم يرد به كشف الضر
ليلا يلزم التكرار بل اراد به مطلق الكشف الذي هو الازاله
يعني فلا يستطيعون كشف الضر عنكم ولا كشفا ما ولهذا لم يقل
ولا تحويله وهذا الجواب مما فتح الله علي به من خزاين جوده ونظيره
ما ذكرناه في سوره النحل في قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما
لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيا ولا يستطيعون فان ملك

قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون
الايه فيها اسئله اولها ان الله تعالى لا يمنعه عما يريده مانع فما الذي اراد
ارسال الايات كيف صيغه تركيب اللام المضيه وان لم يرد ارسالها
كان وجود تكذيبهم وعدمه سواء كان عدم الارسال لعدم الارادة
الثاني ان الارسال معدًا بنفسه قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا
الى قومه فاي حاجة الى الباء الثالث ان المراد بالايات هنا ما اقترحه
اهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل الصفا ذهبا وازاله
جبال مكة ليتمكنوا من الزراعه وانزال كتاب مكتوب من السماء ونحو
ذلك وهذه الايات ما ارسلت الى الاولين ولا شاهدوها فكيف
كذبوها الرابع ان تكذيب الاولين لا يمنع ارسالها الى الاخرين لجواز
ان لا يكذب الاخرون الخامس اي مناسبه وارتباط بين
صدر الايه وعجزه تعالى واتينا ثمود الناقه مبصره السادس
ما معنى وصف الناقه بالابصار السابع ان الظلم يتعدى بنفسه
قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه فاي حاجه الى
الباء هنا قالوا فظلموها يعني بالعقر والقتل الثامن ان قوله
تعالى

الارسال بها وقوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا تخويفا يدل على عدم الارسال بها
تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا يدل على عدم الارسال بها
قلنا الجواب عن الاول ان المنع مجاز عن ترك الارسال
بالايات كانه قال تعالى وما كان سبب ترك الارسال بالايات
يدل على عدم الارسال بها قلنا الا ان كذب بها الاولون وعن
الثاني ان الباء لتعدية الارسال الى المرسل به لا الى المرسل لان المرسل
محذوف وهو الرسول تقديره وما منعنا ان نرسل الرسول بالايات
والارسال يتعدى الى المرسل بنفسه والى المرسل به بالباء والى
المرسل اليه بالى قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وملايه وعن الثالث ان الضمير في قوله تعالى
تعالى بها عايد الى نفس الايات المقترحه لا الى هذه الايات المقترحه
كانه تعالى قال وما منعنا ان نرسل بالايات التي اقترحها اهل مكه
الا تكذيب من قبلهم بالايات المقترحه يريد الماييده والناقه ونحوها
مما اقترحه الاولون على انبيايهم وعن الرابع ان سنه الله تعالى
في عباده ان من اقترح على الانبيا ايه واتوه بها ولم يومن عجل الله
هلاكه والله تعالى لم يرد هلاك مشركي مكه لانه تعالى علم انه يولد

منهم من يومن اولا نه قضى وقدر فى سابق علمه بقا من بعثت اليهم
محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فلو ارسل الايات
التى اقترحوها فلم يومنوا لاهلكهم وحكمته اقتضت عدم اهلاكهم فلذلك
لم يرسلها فيصير معنى الاية وما منعنا ان نرسل الايات المقترحة عليك الا
ان كذب بالايات المقترحة الاولون فاهلكوا فربما كذب بها قومك فاهلكوا
وعن الخامس انه تعالى لما اخبر ان الاولين كذبوا بالايات المقترحة
عير منها واحدة وهى ناقة صالح عليه السلم لان اثار دیارهم المهلكة
فى بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم
وعن السادس ان معنى مبصرة دالة كما يقال الدليل مرشد وهاد
وقيل مبصرا بها كما يقال ليل نائم ونهار صائم اى ينام فيه ويصام
فيه وقيل معناه مبصرة تفنى انها تبصر الناس صحة نبوة صالح
عليه السلم ويعضد هذا قراءة من قرا مبصرة بفتح الميم والصاد
اى تبصره وقيل مبصرة صفة لاية محذوفة تقديره اية مبصرة
اى مضيئة بينة وعن السابع ان الباء ليست لتعديه الظلم
الى الناقة بل معناه فظلموا انفسهم بقتلها او بيسها وقيل الظلم
هنا الكفر
فمعناه

معناه فكفروا بها فلما صح ان الظلم بمعنى الكفر عداه بتعديته وعن
الثامن ان المراد بالايات ثانيا العبر والدلالات لا الايات التى
اقترحوها فان قيل كيف قال تعالى والشجرة الملعونة فى القران
وليس فى القران لعن شجرة ما قلنا فيه اضمار تقديره والشجرة الملعونة
المذكورة فى القران الثانى ان معناه الملعونة اكلوها وهم الكفرة
الثالث ان الملعونة بمعنى المذمومة كذا قاله ابن عباس رضى الله عنه
وهى مذمومة فى القران بقوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
وبقوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين الرابع ان العرب تقول
لكل طعام مكروه اوضار ملعون وفى القران الاخبار عن
ضررها وكراهتها الخامس ان اللعن فى اللغة هو الطرد والابعاد
والملعون المطرود عن رحمة الله تعالى المبعد عنها وهذه الشجرة هو مبعد
مطرودة عن مكان رحمة الله تعالى وهو الجنة لانها فى قعر جهنم مبعد
وهذا الابعاد والطرد مذكور فى القران بقوله تعالى انها شجرة
تخرج فى اصل الجحيم وقال ابن الانبارى سميت ملعونة لانها مبعدة
عن اهل الفضل فان قيل كيف خص اصحاب اليمين بقراءة كما

بقوله تعالى فاولئك يقرون كتابهم ولم يخصهم
بنفي الظلم عنهم بقوله تعالى ولا يظلمون فيثبت مع ان اصحاب الشمال
يقرون كتابهم ولا يظلمون ايضا وانما اغاخص اصحاب اليمين بذكر
القراءة لان اصحاب الشمال اذا راوا ما في كتبهم من الفضايح والقبايح
اخذهم من الحياء والخجل والخوف ما يوجب حبسة اللسان وتمنع
الكلام والعجز عن اقامة الحروف فيكون قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين
فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرون كتابهم احسن قراءة و
ولا يتمنون قراءة احد وحدهم حتى يقول القارئ لاهل المحشر هاؤم
اقرؤا كتابيه واما قوله تعالى ولا يظلمون فيثبت انه عايد الى كل الناس
لا الى اصحاب اليمين خاصة الثاني انه عايد الى اصحاب اليمين خاصة
وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم لا يظلمون وكما يعتقدون ذلك
بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدون او يظنون انهم
يظلمون ويعضد هذا الوجه قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات
وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما فان قيل كيف قال موسى
عليه السلام لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء يعني الايات الا

رب

رب السموات والارض بصاير يعني بينات وحجج واضحات وفرعون
لم يعلم ذلك لانه لو علم ذلك لم يقل لموسى عليه السلم اني لاظنك
يا موسى مسحورا اي مخدوعا او قد سحرت او ساحرا مفعول بمعنى
فاعل على اختلاف الاقوال بل كان يومن به وكيف يعلم ذلك وقد
طبع الله على قلبه واضله وحال بينه وبين الهدى والرشاد ولهذا
قرا علي كرم الله وجهه بضم التا وقال والله ما اعلمهم جهدوا الله ولكن
موسى هو الذي علم واختار الكساى وتغلب قراءة علي ونصراها بانه
لما نسب الى انه مسحور اعلمه بعجزه عقله بقوله لقد علمت فانا
معناه لقد علمت او نظرت نظرا صحيحا الى الحجة والبرهان ولكن
معاند مكابر تخشى فوات دعوى الالهية لو صدقني فكان وفرعون
من اضله الله على علم ولهذا بلغ ابن عباس قراءة علي رضي الله عنهما
وبينه فاصبح بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا فان قيل كيف قال موسى عليه السلم واني لاظنك يا فرعون
مثبورا وموسى كان عالما بذلك لا شك عنده فيه قلنا قال
اكثر المفسرين الظن هنا بمعنى العلم كما في قوله تعالى الذين يظنون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انعم بلا قواد بهم وانما ابي بلفظ الظن ليعاوض ظن وغون ظنه
كانه قال او ظنني مجهورا فانا اظنك مثبورا والمثبور الهالك
او المصروف عن الخير او الملعون او الخائن فان قيل كيف كرر
تعالى الاخبار بالخرور قلنا كرره ليدل على تكرار الفعل منهم
الثاني انه كرره لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم
ساجدين وفي حال كونهم باكين الثالث انه اراد بالخرور
الاول الخرور في حاله سماع القرآن او قراءته وبالخرور الثاني
الخرور في سائر الحالات وبايقاعها فان قيل الحمد انما يكون على
نعمة الله تعالى بها على العبد كما في قوله تعالى الحمد لله الذي
عنا الحزن الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي خلق
والارض لان فيهما من المنافع لنا ما لا يعد ولا يحصى فاي نعمة حصل
لنا من كون الله تعالى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك ولا ناصر
حتى قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية قلنا
النعمة في ذلك ان الملك اذا كان له ولد وزوج فانما ينعم على
عبده بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن له ولد وزوج فانما
كان

كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فكان نفي اتخاذ الولد
مقتضيا مزيد الانعام عليهم واما نفي الشريك فلانه يكون افتقارا الى
على عبيد لعدم المزاحم واما نفي الضد فلانه يدل على القوة والاستغنا
وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الانعام والله اعلم واحكم سورة
الكهف فان قيل قوله تعالى قيما بمعنى مستقيما وقوله ولم يجعل
له عوجا معطوف عليه فما الفائدة في اثبات الاستقامة
لان العوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد به هنا نفي الاختلاف
والتناقض في معانيه وانه لا يخرج منه شيء عن الصواب والحكمة
وقيل في الآية تقديم وتاخير تقديره الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قلنا قال الفراء معنى قوله قيما قائما
على الكتب السماوية كلها مصدقا لها شاهدا بصحتها ناسخا لبعض
شرايعها فعلى هذا لا تكرار فيه وعلى القول الاول يكون الجمع بينهما
للتاكيد سواء قدر قيما مقدما او اخر في مرتبته ونصب بفعل
مضمر تقديره ولكن جعله قيما ولا بد من هذا الاضمار او من التقديم
والتاخير والا يصير المعنى ولم يجعل له عوجا مستقيما والعوج لا

يكون الاستقبال فان قيل اتخاذ الله ولدا محال فكيف قال مالهم به
من علم وانما يستقيم ان يقال فلان ماله علم بكذا اذا كان ذلك
الشئ مما يعلمه غيره او مما يصح ان يعلم كقولنا زيد ماله علم بالعربية
او بالحساب او بالشعر ونحو ذلك وانما معناه مالهم به من علم
لانه ليس مما يعلم لاستحالته وهذا لان انتفاء العلم بالشئ تارة يكون
للجهل بالطريق الموصل اليه وتارة يكون في نفسه محال لا يتعلق
العلم به وما نحن فيه من هذا القبيل فان قيل كيف قال تعالى ثم
بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وهو عالم بذلك في الازل
قلنا لانه اراد ورد اسم ايهم كان ولو قال واحدكم لذلك على بعث
رئيسهم ومقدمهم فان العرب تقول رايت احد القوم اي مرئيا اسم
ولا تقول رايت واحدا القوم الا اذا اردت المقدم المعظم فان
قيل كيف جا تعالى بسين الاستقبال في الفعل الاول دون الاخرين
وقوله تعالى سيقولون ثلاثة الاية قلنا اراد دخول الفعلين
الاخرين في حكم الاول لمقتضى العدل فاقتصر على ذكر السين
في الاول ايجازا واختصارا كما تقول زيد قد خرج ويركب بريد
وقد يركب
ان قيل

فان قيل كيف دخلت الواو في الجملة الثالثة دون الاولتين وهي قوله
وثامنهم كلبهم قلنا قال بعض المفسرين هي واو الثمانية وقد ذكرنا
مثلها في اخر سورة التوبة وقال الزجاج دخول هذا الواو وخروج
سوا في صفة النكرة فجا القرآن بهما وقال غيره الواو مراده في الجملتين
الاولتين وانما حذفت فيهما تحقيقا واتي بها في الجملة الثالثة دلالة
على ارادتها فيها ويرد على هذا القول انه لو كان كذلك لكانت مذكورة
في الجملة الاولى محذوفة في الجملة الثانية والثالثة ليدل ذكرها اولا
على حذفها بعد ذلك كما سبق في سبيل الاستقبال وقال الزمخشري
وغيره هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل
على الصفة الواقعة حالا من المعرفة تقول جاني رجل ومعه آخر
مررت برجل وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم وفايدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي
اذا نفت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة
نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم والدليل عليه ان الله تعالى

جما

اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله
ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنه انا من القليل
ممن استثنى الله تعالى فلا تنافي بينهما فان قيل قوله تعالى فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر اباحة واطلاق للكفر قلنا قال ابن عباس رضي
الله عنه فمن شاء منكم فليؤمن ومن شاء منكم فليكفر يعني الايمان ولا
كفر الا شبيه التهديد انه تهديد ووعيد الثالث ان معناه لا تنفعون
الله بايمانكم ولا يضرونه بكفركم فهو اظهار للعفو لا اطلاق الكفر فان
قيل لبس الاساور في الدنا عيب للرجال ولهذا لا يلبسها من يلبس
الذهب والحرير من الرجال فكيف وعدها الله تعالى المؤمنين في
الجنة قلنا كانت عاده ملوك الفرس والروم لبس الاساور والتيجان
مخصوصين بها دون من عداهم فلذلك وعدها الله تعالى المؤمنين
في الجنة لانهم ملوك الاخرة فان قيل كيف افرد تعالى الجنة بعد التثنية
فقال ودخل جنته قلنا افرادها للدل على الحصر معناه ودخل ما
هو جنته لا جنة له غيرها ولا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون
بل ما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد جنة معينة مهما قيل
ما كان له فان قيل كيف قال الاخ المؤمن لاخيه ما يقتضي الشرك بل
الكفر وقوله وما اظن الساعة قايمة قلنا اشراك اخيه الذي ما

الثاني

من

فليؤمن ومن شاء فليكفر اباحة واطلاق للكفر قلنا قال ابن عباس رضي
الله عنه فمن شاء منكم فليؤمن ومن شاء منكم فليكفر يعني الايمان ولا
كفر الا شبيه التهديد انه تهديد ووعيد الثالث ان معناه لا تنفعون
الله بايمانكم ولا يضرونه بكفركم فهو اظهار للعفو لا اطلاق الكفر فان
قيل لبس الاساور في الدنا عيب للرجال ولهذا لا يلبسها من يلبس
الذهب والحرير من الرجال فكيف وعدها الله تعالى المؤمنين في
الجنة قلنا كانت عاده ملوك الفرس والروم لبس الاساور والتيجان
مخصوصين بها دون من عداهم فلذلك وعدها الله تعالى المؤمنين
في الجنة لانهم ملوك الاخرة فان قيل كيف افرد تعالى الجنة بعد التثنية
فقال ودخل جنته قلنا افرادها للدل على الحصر معناه ودخل ما
هو جنته لا جنة له غيرها ولا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون
بل ما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد جنة معينة مهما قيل
ما كان له فان قيل كيف قال الاخ المؤمن لاخيه ما يقتضي الشرك بل
الكفر وقوله وما اظن الساعة قايمة قلنا اشراك اخيه الذي ما

عرضه بهو اعتقاده ان زكاجيته وغاها بحوله وقوته ولهذا
قال له ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله ولهذا
قاله هو ايضا لما اصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على
عروشها يا ليتني لم اشرك بربي احدا اعترف بالشرك فان قيل ما
فايدة قوله انا في قوله ان ترني انا اقل قلنا انا في مثل هذا الموضع يفيد
حصر الخبر في المخبر عنه ومنه قوله تعالى ولم يكن له فئة ينصرونه
من دون الله وكذلك كلما اشبهه ما جاء في القرآن العزيز واتخذوا
من دونه اولياء ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير كيف تحقيق معناه
قلنا دون تستعمل في كلام العرب بمعنى غير كقولهم لفلان مال دون
هذا ومن دون هذا اي غير هذا ونظيره قوله تعالى ولهم اعمال من دون
ذلك اي من غيره وتستعمل ايضا بمعنى قبل كقولهم المدينة دون مكة
اي قبلها ومن دونها خرط القتاد ولا اقوم من مجلس دون ان تجئ
ولا افارقك دون ان تعطيني حقي وما اعلم انها جاءت في القرآن العزيز
بمعنى قبل بل بمعنى غير فقط فان قيل كيف قال هنالك الولاية لله
الحق يعني في القيامة او في المقام الآخرة والولاية بكسر الواو السلطان
والملك وبفتحها النصرة

والنصرة وكل ذلك لله تعالى في الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل
من يشاء ويغني من يشاء ويفقر من يشاء ويتولى من يشاء بحراسته
وحفظه فما فائدة تخصيص يوم القيامة قلنا فائدته ان الدعاوي المجازية
كثيرة في الدنيا ويوم القيامة ينقطع كلها ويسلم الملك لله تعالى
عن كل منازع وقد سبق نظير هذا السؤال في سورة الانعام في قوله
تعالى قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور فان كيف قال تعالى
خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة وغير الله تعالى لا يثيب ليكون الله
تعالى خير امنه ثوابا قلنا هذا على الفرض والتقدير معناه لو كان
غيره يثيب لكان ثوابه افضل ولكانت طاعته احمد عاقبة وخيرا
من طاعة غيره فان كيف قال تعالى وحشرناهم بلفظ الماضي
وما قبله مضارعان وهما قوله تعالى ويوم تسير الجبال وترى الارض
بارزة اي لا شيء عليها يسترها كما كان في الدنيا فلنا الدلالة على ان
حشرهم كان قبل ذلك فان قيل كيف قال تعالى ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها مع انه اخبر ان الصغائر
تكفر باجتناب الكبائر بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

نكر عنكم سيأتكم قلنا الآية الاولى في حق الكافرين دليل قوله تعالى فترى
المجرمين والمراد بهم هنا الكفار كما قاله مجاهد وقاله عينه كل مجرم
في القرآن فالمراد به الكافر والآية الثانية المراد بها المؤمنون
لان اجتناب الكبائر لا يكون متحققا مع وجود الكفر الباقي لو ثبت ان
المراد بالمجرم مطلق المذنب لم يلزم التناقض لجواز ان تكفر الصغائر
ليلقاها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم فتدفعه العفو فان
اكثر ذنوب العبد انما هي الصغائر فان قوله تعالى الا
ابليس كان من الجن يدل على انه من الجن وقوله تعالى في موضع آخر
واذ قلنا للملائكة اسجدوا للآدم فسجدوا الا ابليس يدل على انه من
الملائكة فكيف الجمع بينهما قلنا فيه قولان احدهما انه من الجن حقيقة
على ظاهر هذه الآية وكان له ذرية قال الله تعالى أفتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لا ذرية للملائكة ولانه اكفر الكفرة وافسق الفسقة
والملائكة معصومون عن الكبائر لانهم رسل الله وعن المعاصي مطلقا
لانهم عقول مجردة بغير شهوة ولا معصية الا عن شهوة ويؤيده قوله
تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى ومن
عنده يعني الملائكة

قيل

الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون فكيف يكون ابليس منهم ويؤمر بالسجود فيمتنع فعلى هذا
يكون استثناؤه من الملائكة استثناء من غير الجنس او يكون استثناء من جنس
المأمورين بالسجود لا من جنس الملائكة فيكون التقدير واذ قلنا للملائكة
واليس اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كما امرت اخوتي وعبيدي بكذا
فاطاعوني الا عبدي والعبد ليس من الاخوة ولا داخلا فيهم الا من حيث
شمله الامر بالفعل معهم فعلى هذا لك القول الثاني انه كان من الملائكة قبل ان

قيل

يعصي الله فلما عصاه مسخه شيطانا روى ذلك عن ابن عباس رضي الله
عنه فيكون معنى قوله تعالى كان من الجن صار من الجن لمخالفته فيكون كان بمعنى
صار وقيل معناه كان من الجن في سابق علم الله تعالى وهذا القولان
يدلان على انه كان من الملائكة قبل المعصية وروي عنه ايضا انه كان
من خزان الجنة وهم جماعة من الملائكة يسمون الجن بمعنى هذا يكون قوله
تعالى من الجن اي من الملائكة الذين هم خزان الجنة ففسق عن امر ربه لمخالفته
فيكون استثناء من الجنس وقال الزمخشري في سورة البقرة في قوله تعالى
فسجدوا الا ابليس هو استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف

من الملايكة معبودا بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا فقط وفي هذا التغليب
نظر ثم قال بعده ويجوز ان يجعل منقطعا فان قيل كيف قال تعالى
اتتخذونه وذريته اولياء من دوني والاولياء الاصدقاء والاحباب وهم
ضد الاعداء ويوبخ قوله تعالى وهم لكم اعداء وليس من الناس احد يحب
ابليس وذريته ويصادقهم قلنا المراد بالموالاة هنا اجابة الناس لهم
فيما يامرونهم به من المعاصي ويوسوسون في صدورهم وطاعتهم اياهم
فالموالاة مجاز عن هذا الاية من لوازمها فان قيل كيف قال تعالى هنا
ويوم يقول نادوا شركاي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فلم يجب
الاصنام المشركين فنفي عن الاصنام النطق وقال تعالى في سورة النحل
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من
دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعني فكذبتهم الاصنام فيما قالوا
فاثبت لهم النطق فكيف الجمع بينهما قلنا المراد بقوله هنا نادوا شركاي
الذين زعمتم اي نادوهم للشفاعة لكم او لدفع العذاب عنكم فدعوهم فلم
يجيبوهم كذلك فنفي عنهم النطق بالاجابة الى الشفاعة ودفع العذاب
وفي سورة النحل اثبت لهم النطق تكذيبا للمشركين في دعوى عبادتهم

تناقض بين المنفي والمثبت فان قيل كيف قال تعالى هنا شركاي فقال في سورة
النحل شركاؤهم قلنا قوله تعالى شركاي مضاف الى زعمكم واعتقادكم والمضاف اليه
شركاي الذين زعم واخرجه مخرج التهكم بهم كما قال المشركون للنبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقوله تعالى
شركاؤهم يعني الهتهم التي جعلوها شركاء اضافها اليه تعالى لعلمه بها
شركاؤه للاضافة تصح باد في ملابسه لفظيه او معنويه فان قيل
كيف قال تعالى نسيا حوتهما والناسي انما كان يوشع وحده بدليل قوله
لموسى عليه السلم معتذرا فاني نسيت الحوت اي قصه الحوت وخبره وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره قلنا اضيف النسيان اليهما مجازا والمراد
احدهما قال الفراء نظيره قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
من الملح لا من العذب وقيل موسى عليه السلم تفقد الحوت ونسي يوشع
عليه السلم ان يخبره بخبره وذلك انه كان حوتا مملوحا في مكتل قد تزودا له
فلما اصابه من ماء الحياة وتنش حيي وانسل من المكتل وسلك في البحر
ويوشع يراه وكان موسى قد ذهب لقضاء حاجة فعزم يوشع ان
يخبره بما راى من امر الحوت فلما جاء موسى نسي ان يخبره ونسي موسى تفقد

الحوت والسوال عنه فان قيل هذا الشيء يدل على ان النسيان من
يوشع او منهما كان بعد حياة الحوت وذهابه في البحر وظاهر الايه تدل
على ان النسيان كان سابقا على ذهابه في البحر متصلا بلوغ مجمع البحرين لقوله
تعالى فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فنسيا
حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فان قيل كيف ينسى يوشع
مثل هذه الامور العظيمه في مدة يسيره بل في لحظة واستمر به النسيان
يومه ذلك وليلته الى وقت العدم من اليوم الثاني ومثل ذلك لا ينسى مع
تطاول الزمان كيف وقد اراك تعالى جعل فقدان الحوت علامه لهما على
وجدان الخضر عليه السلم على ما نقل ان موسى عليه السلم سال الله تعالى علامة
على موضع وجوده فاوحى اليه ان خذ معك حوتا في مكتل فحيثما فقدت
الحوت فهو ثم فلنا سبب نسيانه انه كان قد شاهد المعجزات من وجهه موسى
عليه السلم واستانس بها فكان الفه لمثلها من خوارق العادات سببا
لقله اهتمامه بتلك الامور العجيبه وعدم اكتراثه لها فان قيل كيف قال تعالى
حتى اذا ركبا في السفينه خرقها بغير فا وحتى اذا قتلا غلاما فقتله بالفا
فلنا جعل خرقها جزا للشرط فلم يحتج الى الفا كقولك اذا ركب زيد

الفرس

الفرس عقره وجعل قتل الغلام من جمله الشرط فعطفه عليه بالفا
والجزا قال اقتلك كقولك اذا ركب زيد الفرس فعقره قال له صاحبه
اعقرته فان قيل كيف خولف بين القضيتين قلنا لان خرق السفينه
لم يتعقب الركوب وقتل الغلام يعقب لقاءه فان قيل كيف قال تعالى
في قصه الغلام لقد جيت شيا نكرا وفي قصه السفينه لقد جيت شيا
امرا قلنا قيل امرا معناه نكرا فعلى هذا لا فرق في المعنى لان النكر والمنكر بمعنى
واحد وقتل الامر العجب او الداهيه وخرق السفينه كان اعظم من قتل
نفس واحده لان في الاول هلاك كثيرين وقيل النكر اعظم من الامر معناه
جيت شيا انكر من الاول لان ذلك كان يمكن تداركه بالسد وهذا لا يمكن تداركه
فان قيل كيف قال تعالى في قصه السفينه الم اقل وفي قصه الغلام الم اقل لك
قلنا لقصد زياده المواجهه بالعتاب على رفض الوصيه مره ثانيه و
على تكرير ترك الصبر والتباين فان قيل ما فايده اعاده ذكر الاهل في
قوله استطعما اهلها وهلا قال استطعماهم لانه قد سبق ذكر الاهل مره
قلنا فايدته التوكيد لا غير فان قيل كيف قال تعالى يريد ان ينقض
الاراده الى الجماد وهي من صفات من يعقل قلنا هذا مجاز بطريق

اعاد

اعاد

لقيا

المتابعه لان الجبار بعد مسارفته ومدانانه للانقضاض والسقوط نشأ
من يعقل ويريد في نفسه للسقوط فظهرت منه هيه السقوط كما تظهر
من يعقل ويريد في نفسه للسقوط فظهرت منه هيه السقوط كما تظهر
نسبت اليه الاراده مجازا وطوى المتابعة في الصلوك وقد اضاف العرب افعال
العقلاء الى ما لا يعقل مجازا قال الشاعر يريد الريح صدر اى براه ويعرض
عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا ملف شملي بجمل لزمان بهم
ومرانا لهم تمرد مارد وعزا لابلق ومنه قوله تعالى ولما سكت عن موسى
الغضب وقوله فاذا عزم الامر وقوله قالتا اتينا طائعين وظاهره كثيرة
فان قيل لاي سبب لم يفارقه الخضر عليه السلم عند الاعتراض
الاول والثاني وفارقه عند الثالث قلنا لوجهين احدهما ان موسى عليه
السلم شرط على الخضر عليه السلم ترك مصاحبته على تقدير وجود
الاعتراض الثالث وقد وجد فكان راضيا به الثاني ان اعتراض موسى
في المرة الاولى والثانية كان تورعا وصلابة في الدين واعتراضه في
المرة الثالثة لكان لهوانفسه وشهوة بطنه فاعقبه هواه هوانا
فان قيل قوله فاردت ان اعيبها علة خوف الغضب وخوف الغضب
سابق لانه الحامل للخضر

للخضر عليه السلم على ما فعله وفي قراءة ابي وعبد الله رضي الله عنهما كل
سفينة صالحة ولا بد من اضمار هذه الزيادة على قراءة الجمهور والا لم يفد
الخرق فان قيل الشمس في السماء الرابعة وهي بعد ذكره الارض مائة و
ستين مرة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وعشرين فكيف تسعها عين في الارض
حتى اخبر الله تعالى عنه انه وجدها تغرب في عين حمئة او حامية
على اختلاف القراءتين قلنا المراد بقوله تعالى وجدها اي في زعمه
وظنه كما يرى راكب السفينة اذا لجج فيه وغابت عنه الاطراف
والسواحل ان الشمس تطلع من البحر وتغرب فيه وذو القرنين انتهى
الى اخر البنيان في جهة الغرب فوجد عينا حمئة واسعة عظيمة فظن
ان الشمس تغرب فيها فان قيل ذو القرنين كان نبيا او وليا حاكما على اهل
الغرب فكيف خفي عليه هذا حتى وقع في ظن الجهل الذي لا يقبله
العقل قلنا الانبياء والاولياء والحكماء ليسوا معصومين عن ظن الغلط
او الخطاء وان كانوا معصومين عن كبائر الذنوب الا ترى الى ظن موسى عليه
السلم فيما انكره على الخضر عليه السلم في القضايا الثلاث وظنه انه
يرى الله في الدنيا وهو من كبائر الانبياء ولذلك يونس عليه السلم على ما

البحر

اخبر الله تعالى عنه بقوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه وكان الواقع بخلاف ظنه الثاني ان الله تعالى هادر على تصغير
حرم الشمس وتوسيع العين الحمئة وكره الارض بحيث تسع عين الماء عين
الشمس فلم يجز ان يكون وقع ذلك ولم يعلم به لقصور علمنا عن
الاحاطة بذلك فان قيل قوله تعالى ياذا القرنين اما ان تعذب واما
ان تتخذ فيهم حسنا يدل على انه كان نبيا لان الله خاطبه قلنا من قال انه
ليس نبيا يقول هذا الخطاب له كان بواسطة النبي الموجود في زمانه
كما في قوله تعالى يا بني اسرايل وما اشبهه فان قيل كيف قال تعالى هنا في حق
الكفار فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي فلا نصلهم ميزانا لان الميزان
انما نصب ليوزن به الحسنات بمقابلة السيات والكافر لا حسنة له ولا
طاعة لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال
موضع اخر واما من خفت موازينه فامه هاوية اي فمسكنه النار فاثبت
له ميزانا قلنا معنى قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا يكون
لهم عندنا قدر ولا خطر لحسناتهم وحقارتهم ولو كان معناه ما ذكرتم يكون
المراد بقوله تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية من غلبت سياته

قبل تمام

حسناته من المؤمنين فانه يبقى في النار ولكن لا يخلد فيها بل بقدر ما
تمحص عنه ذنوبه فلا تنافي بينهما سوده مريم عليها السلام فان
النداء الصوت والصياح يقال ناداه نداء اي صاح به فكيف وصفه
تعالى بكونه خفيا قلنا النداء هنا عبارة عن الدعاء اذ الداعي يخفيه ليكون اقرب
الى الاخلاص او ليدل على طلب الولد بعد الشيخوخة او ليدل على انه يعاديه بسوء
ويقول الكبر ان يقوم مقامه بعده فسأل ربه الولد لذلك فان قيل
كيف قال يرثني ويرث من آل يعقوب والنبي لا يورث لقوله صلى الله
عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قلنا المراد
بقوله يرثني اي يرثني العلم والنبوة ويرث من آل يعقوب الملك وقيل
الاخلاق فاجابه الله تعالى الى وراثة العلم والاخلاق دون الملك والمراد
بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث المال ويؤيده قوله ما تركناه صدقة
ويعقوب هنا ابو يوسف عليهما السلام وقيل لا بل هو اخو زكريا وقيل
لا بل هو اخو عمران الذي هو ابو مريم فان قيل كيف قال يرثني ويرث
من آل يعقوب فعدى الفعل في الاول بنفسه وفي الثاني بحرف الجر
وهو واحد قلنا يقال ورثه وورث منه فجمع بين اللغتين وقيل من

هنا للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبيا ولا علما
فان قيل كيف طلب الولد بقوله فهب لي من لدنك وليا ابي ولدا صالحا
فلما بشره الله تعالى به بقوله يا زكريا انا نبشرك الا يه استبعد ذلك تعجبا منه
وانكره بقوله انى يكون لي غلام الا يه قلنا لم يقل ذلك على طريق الانكار
والاستبعاد بل لتعجب عما اجيب به فيزداد الموقنون ايقانا ويرتدع المبطلون
والا فقد ذكر انا اولا واخرا كان على سبيل واحد فان الله تعالى عجب
الاسباب الثاني انه قال ذلك تعجب فرح وسرور لا تعجب انكار واستبعاد
الثالث قيل انه قال ذلك استفهاما عن الحالة التي يصيبه الله تعالى فيها
الولد اي يصيبه في حالة الشيخوخة ام يرده الى حالة الشباب ثم يصيبه ولكن هذا
الجواب لا يناسبه ما اجيب به زكريا عليه السلم بعد استفهامه فان
قيل كيف طلب الولد لعلامة على وجود الولد بعد ما بشره الله تعالى
به اكان عنده شك بعد بشارة الله تعالى في وجوده حتى طلب العلامة
قلنا انما طلب العلامة على وجود الحمل ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور
فان الحمل لا يحقق في اول الحلوق بل بعد مدة فاراد معرفته اول ما يوجد
فجعل الله تعالى اية وجوده الحمل العجز عن الكلام وهو سوي الجوارح

ما به خرس
ولا بكم فان

نظير ل

فان قيل كيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وانما
يتعوذ من الفاسق لا من التقي قلنا معناه ان كنت ممن يتقي الله ونحناه
فستنهي عني بتعوذي به منك فعيني اعوذ اجعل علي ثمرة التعوذ
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان في زمانها رجل اسمه تقي ولم
يكن بقيا بل كان فاجرا فظنته اياه فتعوذت منه والقول الاول
هو الذي عليه المحققون وقيل على المبالغة معناه اني اعوذ منك ان
كنت تقيا فكيف يكون حالي في الهرب منك الى الله تعالى اذا لم تكن
تقيا قالوا ونظير هذا ما جاء في الخبر نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله لم يعصه معناه انه اذا كان بحالة لو لم يخف الله لم يعصه
عصيان فكيف يكون حاله اذا خاف الله تعالى وفي قراءة ابي وجاءه
وابن مسعود الا ان تكون تقيا فان قيل اتفق العلماء على ان الوحي لم ينزل
على امراة ولم يرسل جبريل عليه السلم برسالة الى امراة قط ولهذا
قالوا في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه كان وحي الهام
وقيل وحي منام فكيف قال تعالى هنا فارسلنا اليها روحنا وقال
انما انا رسول ربك قلنا لا نسلم ان الوحي لم ينزل على امراة قط

لا يوجد منه

وهذا ما لوا في قوله تعالى واوحينا بان مفاتلا قال في قوله تعالى
اوحينا الى ام موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل عليه السلام
وانما المتفق عليه بيننا لعلما ان جبريل عليه السلم لم ينزل بوحي الرساله
على امراة لانبطل الوحي وقيل هنا لم ينزل على مريم بوحي الرساله
بل البشاره بالولد ولهذا جاءها على صوره البشر فتمثل لها بشرا سويا
فان قيل ما وجه قراءه الجمهور لاهب لك والواهب للولد هو الله و
تعالى لاجبريل عليه السلم قلنا قال ابن الانباري معناه انما انا
رسول ربك يقول لك ارسلت رسولي اليك لاهب لك فيكون
حكايه عن الله تعالى لا من قول جبريل عليه فيكون فعل الهبه
مسندا الى الله تعالى لا اليه الثاني ان معناه لاكون سببا في
هبه الولد بواسطه النفخ في الدرع فالاضافه اليه بواسطه
فان قيل كيف قالت ولم اكن بغيا ولم تقل بغيه مع انه وصف
مونث قلنا قال ابن الانباري لما كان هذا الوصف غالبا على
النساء قلما تقول العرب رجل بغي لم يلحقوا به علامه التانيث
اجراه مجرى حايض وعاقر وقال الازهري لا يقال رجل بغي بل هو
مختص بالمونث

انا رضعبه

بالمونث ولام الكلمه يا بعال بغت تبغي وهو بغول عند المبرد
اصلها بغوي قلبت الواو يا واذغمت وكسرت الغين اتباعا هو كصبور
وشكور وفي عدم دخول الباء وقال ابن جني في كتاب التمام فهي
بغيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل هو نهو عن المكرم قيل فعيل
فعيل بمعنى فاعل فهي كقوله تعالى قريب من المحسنين وقال الاخفش
هي مثل ملحفه جديد فجعلها بمعنى مفعول وقيل انما لم تقل بغيه
مراعاه لبقيه روس الايات فان قيل ما كان حزن مريم وقولها
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لفقد الطعام والشراب
حتى تسلى بالسري والرطب بل كان الخوف ان يتهمها اهلها بفعل
الفاحشه قلنا كان حزنها لمجموع الامرين وهو ما ذكرتم وجدت
مكانها الذي ولدت فيه فانه لم يكن فيه طعام ولا شراب ولا ما
شطهر به فكان اجراء النهري المكان اليابس الذي لم يعهد فيه ما
واخراج الرطب من النخره اليابسه دافعا لجميع الحزن اما دفع
الحدث فظاهر واما دفع حزن التهمه فمن حيث انهما معجزتان تدلان
قومها على عصمتها وبراءتها من السوء وان الله تعالى قد خصها بامور

الاهيه خارجه عن العاده خارقه لها فيتبين لهم ان ولادتها من
غير فحل ليس ببدع من شانها ولا بعيد في قدره الله تعالى المخرج
في لحظه واحده الرطب الجني من النخله اليابسه والجرى للماء
بغته في مكان لم يهد فيه فان قيل كيف امرها جبريل عليه السلم
اذا رات انسانا ان تكلمه بعد النذر بالسكوت بقوله فاما ترين
من البشر احدا الايه وذلك خلف في النذر قلنا انما امرها
بذلك لانه تمام نذرها فانها لم تكن مامورة بنذر مطلق السكوت
حتى يندرج فيه الكف عن الذكر والتسبيح والدعاء ونحوها فان قيل
سلمنا ان نذر السكوت عن تكليم الانسي واذا كان تمام نذرها بقولها
اكلم اليوم انسيا لا تكون مكلمه للانسي بعد تمام النذر فان قيل
كيف قال تعالى من كان في المهد صبيا وكلمة احد كان في المهد
صبيا قلنا كان زائده هنا زائده وصبيا منصوب على الحال لا
على انه خبر كان تقديره كيف يكلم من هو في حال صباه وقيل
بمعنى وقع ووجد وصبيا منصوب على الوجه الذي ذكرناه فان
قيل خطاب التكليف في جميع الشرائع انما يكون بعد البلوغ

هناه

او بعد التمييز

التمييز والقدره على فعل المامور به وعيسى عليه السلم كان رضيعا في
المهد فكيف خوطب بالصلاه والزكاه حتى قال واوصاني بالصلاه والزكا
ما دمت حيا قلنا تاخر الخطاب الى غايه البلوغ وغيرها انما كان ليحصل
العقل والتمييز وعيسى عليه السلم كان واجدا والتمييز التام في تلك الحاله
فتوجه نحوه الخطاب ان يعلمها انا قادرون على ذلك ولهذا قيل انه اعطى
النبوه في صباه ايضا فان قيل الزكاه انما تجب على الاغنيا وعيسى عليه
السلم لم يزل فقيرا لا يبس كساء مدة مقامه في الارض وعلم الله تعالى
ذلك من حاله فكيف اوصاه بالزكاه قلنا المراد بالزكاه هنا تزكيه
النفس وتطهيرها من المعاصي لا زكاه المال فان قيل كيف جاء الله م
في قصه يحيى عليه السلم منكرا وفي قصه عيسى عليه السلم معرفا
قلنا قد قيل ان النكره والمعرفه في مثل هذا سوا لا فرق سماني المعنى
الثاني انه سيذكره في قصه يحيى عليه السلم مره فلما اعاد ذكره
اعاده معرفا كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول كانه قال ذلك السلام الموجه الى يحيى عليه السلم في
المواطن الثلاثه موجه الي فان قيل كيف يكون الالف واللا م

في السلام للعهد والاول سلام من الله تعالى على يحيى عليه السلم على
نفسه قلنا التعريف راجع الى ماهيه السلام ومواطنه لا الى كونه
واردا من عند الله تعالى فان قيل ما معنى قوله تعالى واذكر
في الكتاب ابرهيم وما اشبهه ومثل هذا انما يستعمل اذا كان المامور مختارا
الى الذكر وعدمه كما تقول لصاحبك وهو يكتب كتابا اذكرني في
الكتاب واذكر فلانا في الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم ما كان تسبل
من الزياده او النقصان في الكتاب ليوحى عن ذلك قلنا هذا على طريق
التاكيد في الامر بالابلاغ كتاكيد الملك على رسوله ما عاده بعض فصول
الرساله وتخصيصها بالامر بالابلاغ فان قيل الاستغفار للكافر لا
يجوز فكيف وعد ابرهيم اباه لاستغفرن له بقوله سا ستغفر لك
ربي قلنا معناه سا سئل الله لك توبه تنال بها مغفرته يعني الاسلام
والاستغفار للكافر بعد الطريق جايز وهو ان يقال اللهم وفقه
او اللهم تب عليه واهده وارشده وما اشبه ذلك الثاني انه
وعده ذلك قبل تحريم الاستغفار للكافر فان تحريم ذلك قضيه شرعيه
اتما تعرف بالسمع لا عقليه فان العقل لا يمنع منه ذلك فان قيل

الاستغفار

الطور هو

فاذكر في الكتاب اسمعيل وادريس وذا الكفل وكل من ذكر في القرآن

هو الجبل ليس له يمين ولا شمال فكيف قال تعالى من جانب الطور الايمن
قلنا خاطب الله تعالى العرب بما هو معروف في استعمالهم فانهم يقولون
عن يمين القبله وشمالها يعنون ما يلي يمين المستقبل لها وشماله لان القبله
لا يدلها ليكون لها يمين وشمال وهذا اتساع منهم في الكلام لعدم اللبس
فالمراد بالايمن هنا ما عن يمين موسى عليه السلام من الطور لان النداء
جاءه من قبل يمينه هذا ان كان الايمن ضد الايسر من اليمن وان
كان من اليمن وهو البركه من قولهم يمن فلان قومه فهو يامن
اي كان مباركا عليهم فلا اشكال لانه يصير معناه من جانب الطور
المبارك فان قيل كيف قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه
هارون نبيا وهارون كان اكبر من موسى عليه السلم في المولد
فما معنى هبته له قلنا معناه ان تعالى انعم على موسى عليه السلم باجابته
دعوته فيه حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون الايه فقال
سنشد عضدك باخيك فالمراد بالهبه جعله عضدا له ونصرا ومعينا
كذا فسره ابن عباس رضي الله عنه فان قيل كيف وصف السبعين
المذكورين في قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين

ذريه ادم الايه بقوله تعالى اذا تتلى عليهم اٰيات الرحمن خروا سجدا
والقران وبكيا والمراد باٰيات الرحمن القران فنقول لم يتل على احد من الانبيا
المذكورين قلنا اٰيات الرحمن غير مخصوصه بالقران بل كل كتاب
انزله الله تعالى فيه اٰيات ولو سلمنا ان المراد بها القران فنقول ان
المراد بقوله وممن هدينا واجتبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته
فان قيل قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوه واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن يدل على ان ترك
الصلوه واضاعتها كفر لانه شرط في توبه مضيعها الايمان قلنا
قال ابن عباس رضي الله عنه المراد بهولا الخلف هنا اليهود تركوا
الصلاه المفروضه وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب
فان قيل كيف قال تعالى انه كان وعده ماتيا ولم يقل اتيا كما قال
ان ما توعدون لات قلنا المراد بوعده هنا موعوده وهو في
الجنه وهي ماتيه باسها اولياه الثاني ان مفعولا هنا بمعنى فاعل
كما في قوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا فان قيل قوله تعالى تلك
الجنه التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله تعالى وجنه عرضها
السموات والارض
اعدت

اعدت للمتقين يدل من حيث المفهوم ان غير المتقين لا يدخلون الجنه
المعوى منه قلنا المراد بالتقوى هنا الشرك وكل المومنين سوا في ذلك فان قيل
تهم ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال من دعوه
الولد لله تعالى ومن اين تولد هذه الكلمه في الجمادات قلنا معناه
ان الله تعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند
لعقوبه وجود هذه الكلمه غضبا على قايلها لولا حلمي واناتي لا عجل ما
كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا يعني ان
تخر على المشركين وتنشق الارض بهم ويدل على هذا قوله تعالى في اٰخر
الايه انه كان حليما غفورا الثاني ان يكون استعظاما لقبح
هذه الكلمه وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانها وقواعده
وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان تصيب هذه الاجسام الغليظه
التي هي قوام العالم ما ينفطر منه وينشق وتخر فان قيل كيف قال
تعالى هنا في صفه الشرك تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا وهذا يدل على قوه كلمه الشرك وشدتها وقال تعالى
في سوره ابرهيم صلوات الله عليه في صفه كلمه الشرك ومثل كلمه

خبيثه كشجره خبيثه اجتثت من فوق الارض مالها من قرار والمراد
بالكلمه الخبيثه كلمه الشرك كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه و بالشجره
الخبيثه شجره الحنظل كذا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
يدل على ضعف كلمه الشرك وتلاشيها واضمحلالها فكيف التوفيق بينهما
قلنا وصف كلمه الشرك في سوره ابرهيم عليه السلام بالضعف و
بالقبح فوق غايه الضعف وفي غايه القبح والفضاعه فلا تنافي بينهما
فان قيل كيف قال تعالى لقد احصاهم وعدهم عدا والاحصاء العد
على ما نقله الجوهري او الحصر على ما نقله بعض ائمه التفسير كما سبق ذكره
في سوره ابراهيم صلوات الله عليه في قوله تعالى وان تعدوا نعمه الله
لا تحصوها فان كان الاحصاء العد فهو تكرار وان كان الحصر فذكره
مغن عن ذكر العد لان الحصر لا يكون الا بعد معرفه العدد قلنا الا
حصاء يجيء للعلم ايضا ومنه قوله تعالى واحصى كل شيء عددا اي علم عدد
كل شيء وقول الشاعر وكن للذي لم تحصه متعلما واما الذي
احصيت منه فعلم وهو المراد هنا فيصير المعنى لقد علمهم اي علم
افعالهم واقوالهم وكل ما يتعلق بذواتهم وصفاتهم وعددهم فلا تكرار
ولا استغناء عن ذكر العدد

سوره طه

سوره طه فان قيل كيف حكى الله تعالى قول موسى عليه
السلام لاهله عند رويه النار في هذه السوره وفي سوره النمل و في
سوره القصص بعبارات مختلفه وهذه القضيه
لم تقع الا مره واحده فكيف اختلف عباره موسى عليه السلم فيها
قلنا قد سبق في سوره في قصه موسى عليه السلم مثل هذا السوال
والجواب المذكور ثم هو الجواب هنا فان قيل قوله تعالى فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه اللفظ ان من لا يؤمن بالساعه عن صد
موسى عليه السلم عن الايمان بها والمقصود نهي موسى عن التكذيب
بها فكيف نزيله قلنا معناه لا تكن شديد الشكيمه في الدين صليب
المعجم ليلا يطمع في صدك عن الايمان بها من لا يؤمن بها وهذا
كقولهم لا ارينك هنا معناه لا تدن مني ولا تقرب من حضرتي
ليلا اراك ففي الصورتين النهي متوجه الى المسبب والمراد به النهي
عن السبب وهو القرب منه والحلول بحضرته فان سبب دوبته
وكذلك لين موسى عليه السلم في الدين وسلاسه قياده سبب
لصدهم اياه فان قيل ما فايده السوال في قوله تعالى وما تلك

تلك يمينك يا موسى وهو اعلم بما في يده جمله وتفضيلا لما فايده
تاييسه وتخفيف ما حصل عنده من دهشة الخطاب وهيبة الجلال
وقت التكلم معه كما ترى احدنا طفلا فد داخله هيبة واجلال وخوف
وفي يده فاكهه او غيرها فيلاطفه ويوانسه بقوله ما هذا في يدك
مع انه عالم به الثاني انه اراد بذلك ان يقرر موسى عليه السلم و
يعترف
بكونها عصا ويزداد علما بكونها عصا رسوخا في قلبه فلا يحوم
حوله شك اذا قلبها ثعبانا انها كانت عصا ثم انقلبت ثعبانا بقدرة
الله تعالى وان يتقرر في نفسه الميا بينه البعيده بين المقلوب عنه
والمقلوب اليه فيتمنه على القدره الباهره ونظيره ان يريك الزباد
زبرة من حديد ويقول لك ما هذه فتقول زبرة حديد ثم يريك
بعد ايام درعا سابغه من زبرده ويقول هذه هي تلك الزبره صيرتها
الى ما تراه من عجيب الصنعه وابدع السرد فان قيل كيف زاد
موسى عليه السلام على حرف الجواب وليس ذلك من شيمه البلغا
حصوصا في مخاطبه الملوك قلنا ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قال
هي عصاي سيل سوالا ثانيا فقيل ما تصنع بها فاجاب باني الايه
الثاني

الثاني انه انما عدد فوايدها وبين حاجته اليها خوفا من ان يومر
بالقايها كما امر بالقا النعلين الثالث انه ذكر ذلك ليلاينب الى
العيب في حملها فان قيل فد نقل انها كانت تضي له بالليل وتدفع عنه
الهوام وتمرله اذا اشتهى الثمار يغرسها في الارض من ساعتها ويركزها
فتنبع المامن مركزها فاذا رفعها نضبت وكان يستقي بها فتطول بطول
البير وتقصر بقصرها فلا عدد هذه المنافع قلنا كرهوا ان يشغل
عن سماع كلام الله تعالى بتفصيل منافعها ففصل البعض واجمل البا قي
بقوله ولي فيها مارب اخرى والله اعلم بما اجمله الثاني انه ذكر
المنافع التي هي لزم له وحاجته اليها امس وان كانت المنافع التي
اجملها اعجب فان قيل قد ذكر الله عصي موسى عليه السلم بلفظ
الحية والثعبان والجان وبين الثعبان والجان تناف لان الجان الحيه
الصغيره كذا قاله ابن عرفة والثعبان الحيه العظيمه كذا نقله الا زهري
عن الرجاج وقطرب قلنا اراد انها في صورة الثعبان العظيم وخفه
الحيه الصغيره وحركتها ولهذا قال فلما راها تهتز كانها جان
الثاني انها كانت في اول انقلابها تنقلب حيه صغيره صغر دقيقه

ثم تتودم وتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها
وبالثعبان مالها فان قيل ما فايدة قوله تعالى اذا اوحينا الى امك
ما يوحى وهذا ابيان فيه قلنا فايدته الاشارة الى انه ليس كل الامور
مما يوحى الى النساء كالنبوة ومحز هابل بعضها الثانى انه للتاكيد كقوله
تعالى فغشاها ما غشى فكانه قال اذا اوحينا الى امك ايحاء الذى
انه ابهمه اولا للتفخيم والتعظيم ثم بينه واوضحه بقوله تعالى ان اقذفيه
هارون على الايه فان قيل كيف قدم موسى عليه السلم فى قوله تعالى فالقى السحرة
سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى وهارون كان وزيرا لموسى عليه
السلم وبتباله قال الله تعالى وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
قلنا انما قدمه ليقع موسى موخرا فى اللفظ فيناسب الفواصل اعنى
رؤس الايات فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى والموت
والحياة فى صفات الانسان تقضان فكيف يرتفعان قلنا المراد
لا يموت فيها موتا يستريح به ولا يحيى حياة تنفعه ويلذها الثانى
ان المراد لا يموت فيها موتا متصلا ولا يحيى حياة متصلة بل كلما مات
من شدة العذاب اعيد حيا ليذوق العذاب هكذا سبعين مرة فى
مقدار كل يوم
من ايام الدنيا
فان

فان قيل الخوف والخشية واحد فى اللغة فكيف قال تعالى لا تخاف
دركا ولا تخشى قلنا معناه لا تخاف دركا اى لحاقا من فرعون ولا تخشى
غرقا فى البحر كما تقول لا تخاف زيدا ولا تخاف عمرا ولو قلت ولا عمرا صح
وكان اوجز ولكن اذا اعدت الفعل كان اكد واما فى الايه فلما لم يكن
مفعول الخشية مذكورا ذكر الفعل ثانيا ليكون دليلا عليه وخولف بين اللفظين
رعاية للبلاغة وقيل معناه ولا تخاف دركا على نفسك ولا تخشى دركا
على قومك والاول عندى احسن فان قيل قوله تعالى واضل فرعون
قومه معرض قوله تعالى وما اهديهم وسيذكر فايدته فكيف ذكر
معه قلنا معناه وما اهداهم بعدما اضلهم فان المضل قد يهدى بعد
ما اضلهم اضلاله الثانى ان معناه واضل فرعون قومه وما اهديهم
نفعه الثانى ان معناه واضل فرعون قومه عن الدين وما اهداهم
طريقا فى الحرالرابع ان قوله وما اهديكم تفكم به فى قوله لقومه وما
اهديكم الا سبيل الرشاد فان قيل كيف قال تعالى يا بنى اسرايل
قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن واضاف المواعده
اليهم والمواعده انما كانت لموسى عليه السلم واعده الله تعالى جانب

الطور الايمن لاستابه التوراه قلنا المواعده وان كانت لموسى عليه
السلم ولكنها لما كانت انزال كتاب بنبي اسرائيل وفيه بيان شرعهم
واحكامهم وصلاح معاشهم ومعادهم اضيفت المواعده اليهم بحسب الملابسه
والاتصال فان قيل قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال
عن سبب العجله فان موسى عليه السلم لما واعده الله تعالى انزال
التوراه عليه في جانب الطور الايمن واراد الخروج الى ميعاد ربه واختار
من قومه سبعين رجلا ليصحبونه الى ذلك المكان ثم سبقهم شوقا الى
ربه وامرهم بلحاقه فعوتب على ذلك فكان الجواب المطابق ان يقول
طلب رضاك والشوق الى لقايك وتخروعدك فكيف قدم ما
لايطابق السوال وهو قوله هم اولاي على اثري فلنا ما واجهه به ربه
تضمن سببين انكار العجله في نفسها والسوال عن سببها فبدا موسى عليه السلم
بالاعتذار عما انكره عليه بانه لم يوجد منه الا تقدم يسير لايقتدبه في
العاده كما يتقدم المقدم جماعته ويتبعه ثم عقب العذر بجواب السوال
عن السبب فان قيل اليس ان ابن عباس رضي الله عنه قالوا العوج بالكسر في المعاني
وبالفتح في الاعيان ولهذا قال ثعلب وتقول في الامر والدين عوج وفي
العصا ونحوها عوج بالفتح

بالفتح في الاعيان ولهذا قالوا في الجبال والارض عين فكيف صح فيها
المكسور في قوله تعالى لاترى فيها عوجا ولا امتا قلنا قال ابن السكيت
كل ما كان منتصبا كالحايط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر
ما كان في ارض او دين او معاش وعلى هذا لا اشكال الثاني انه اراد
به نفي الاعوجاج الذي يدرك بالقياس الهندسي ولا يدرك بحاسة البصر
وذلك اعوجاج لاحق بالمعاني فلذلك قال فيه عوج بالكسر ويمايوضح
هذا انك لو سويت قطعه ارض غايه التسويه بمقتضى نظر العين موافقة
جماعه من البصرا واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج فلو امرت
المهندسين ان يعتبرها بالمقاييس الهندسيه لوجد فيها عوجا ما في بعض
مواضع ولكنه عوج لايدرك بحاسه البصر ففي الله تعالى ذلك العوج
الذي لطف ودق عن الادراك فكان لدقته وخفايه ملحقا بالمعاني
فان قيل انا لله تعالى اخبر ان ادم عليه السلم نسي عهد الله
ووصيته واكل من الشجره بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل
فنسي واذا كان فعل ذلك ناسيا فكيف وصفه بالعصيان والضلال
بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فعاقبه عليه باعظم انواع العقوبه

وهو الاخراج من الجنه قلنا النسيان هنا بمعنى الترك كما في
قوله تعالى انا نساكم اي نتركم في العذاب وقوله تعالى نسوا
الله فنسيهم فمعناه انه ترك عهد الله ووصيته وأكل من الشجره
وكيف يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر وقد جرى بينه وبين
ابليس من المناظره والمجادله في اكل الشجره فصول كثيره منها قوله
ما نهاكما ربكما عن تلكما الشجره الا يه كيف يتفق مع هذا النسيان قال
قيل كيف قال تعالى فلنخرجنكما من الجنه فتشقى ولم يقل فتشقيا
السلام؟ والخطاب لادم وحواء عليهما قلنا لوجوه احدها ان الرجل هو القيم
اهله وامورهم فشقاوه يتضمن شقاهم كما ان سعادته تتضمن سعادتهم
فاختصر الكلام باسناد الشقا اليه دونها لما كان متضمنا لها
الثاني انه انما اسنده اليه دونها للمحافظه على الفاصله المالك
انه اراد بالشقا الشقا في طلب القوت واصلاح المعاش وذلك وظيفه
الرجل دون المراة قال سعيد بن المسيب حين اهبط الى ادم عليه السلم
ثورا احمر فكان يحرث عليه ويسح العرق عن جبينه فذلك شقاوه
فان قيل هل يجوز ان يقال كان ادم عاصيا غاويا اخذا من قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى

قلنا لا يجوز ان يقال عصى ادم كما يقال الله تعالى ولا يجوز ان يقال
الله مبارك وتجوز ان يقال تاب الله على آدم نظائره كثيره قال
قبل اسما الله وصفاته توقيفيه لا مدخل للقياس فيها ولهذا يقال
الله عالم ولا يقال علامه وان كان هذا اللفظ ابلغ في الدلاله على معنى
العلم فاما اسما البشر وصفاتهم قياسيه فلم لا يجري فيها على القياس
المطرد قلنا هذا القياس ليس بمطرد في كلام البشر ايضا الا ترى انهم
قالوا اذره ودعه بمعنى اتركه وفلان يذر ويدع ولم يقولوا منهما وذر
ولا واذر ولا ودع ولا وادع فاستعملوا منهما الامر والمضارع فقط
وقابل ان يقول هذا شاذ في كلام البشر ونادر فلا يترك لاجله القياس
المطرد بل يجري على مقتضى القياس فان قيل كيف قال الله تعالى
ومن اعرض عن ذكري اي عن موعظتي او عن القران فلم يؤمن به ولم
يتبعه فان له معيشه ضنكا اي حياه في ضيق وشده ونحن نرى المعرض
عن الايمان والقران في اخصب معيشه وارغدها قلنا ابن عباس رضي الله
المراد بالمعيشه الضنك الحياه في المعصيه وان كان في رخاء ونعمه وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انها عذاب القبر الثاني ان المراد انها

قال

قال ادم عاصيا لله لا يجوز اطلاق العصيان عليه؟ خلافا لهم الفاعل الابرى انه يجوز ان يقال عاص لله ولا يجوز ان يقال؟

عيشه في حصن في الاخره الثالث ان المراد بها عيشه مع الحرص
الشديد علي الدنيا واسبابها وهذه الايه في مقابل قوله تعالى في سوره
النحل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياه طيبه
فكل ما ذكر ناه في تفسير الحياه الطيبه فضده وارد في المعيشه الضنك
فان قيل اي كلمه هي الكلمه التي سبقت من الله تعالى فكانت مانعه من
تعذيب هذه الامه في الدنيا عذاب الاستيصال حتى قال تعالى ولولا
كلمه سبقت من ربك لكان لزاما قلنا قيل هي قوله تعالى سبقت الكلمه بسبق رحمتي غضبي ويرد عليه انه لا اختصاص لهذه الامه بهذا قيل
وقيل هي قوله للنبي صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقيل
هي قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمه للعالمين يعني لعالمي امته بتاخير العذاب
عنهم وفي الايه تعديم وتاخير تقديره ولولا كلمه سبقت من ربك واجل مسمى
وهو الاجل الذي قدر الله تعالى بقاء العالم واهله الي انقضايه لكان
العذاب لزاما اي لازما لهم كما لزم الامم التي قبلهم فان قيل اصحاب
الصراط السوى ومن اهتدي قلنا المراد باصحاب الصراط
السوي السالكون الصراط المستقيم الذي يرون عليه والمراد بالمهتدين
الواصلون الى المنزل وقيل اصحاب

اصحاب الصراط السوى هم الذين مازالوا علي الطريق المستقيم والمهتدون
هم الذين لم يكونوا علي الطريق المستقيم ثم صاروا عليه وقيل المراد باصحاب
الصراط السوي اهل دين الحق في الدنيا والمراد بمن اهتدى المهتدون
الى الطريق الجنه في العقبى فكانه قال فستعلمون من المحق في الدنيا والفائز
في الاخره والله اعلم سوره الانبيا عليهم السلام وان قيل كيف قال
تعالى اقترب للناس حسابهم وصفه بالقرب وقد مضي من وقت هذا
الاخبار اكثر من ستمايه عام ولم يوجد يوم الحساب بعد قلنا معناه انه
قريب عند الله تعالى وان كان بعيدا عن الناس كما قال تعالى انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا وقال تعالى وتستعجلونك بالعذاب وان يوما عند
ربك كالف سنه مما تعدون الثاني ان معناه انه قريب بالنسبه الى
ما مضي من الزمان كما قال صلى الله عليه وسلم ان مثلنا ومثل ما بقي من الدنيا في
جنب ما مضي كمثل خيط في ثوب الثالث ان المراد به قرب حساب
كل واحد في قبره اذا مات ويومئذ قوله صلى الله عليه وسلم
من مات فقد قامت قيامته الرابع ان كل آتي قريب وان طال الوقت
استقباله وترقبه وانما البعيد الذي وجدوا نقرض ولهذا

تقول الناس اذا سافروا من بلدٍ الى بلدٍ بعيدا ولو اظهورهم البلد الاول
البلد الثاني اقرب وان كان ابعد مسافة فان قيل كيف قال تعالى ما ياتيهم
من ذكرٍ من ربهم محدثٍ والذكر الاتي من الله تعالى هو القران وهو قديم
لا محدث قلنا المراد محدث انزاله الثاني ان المراد به ذكر يكون
غير القران من مواعظ الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره ونسبته
الى الله تعالى لان موعظة كل واعظٍ بالهامه وهدايته الثالث ان
المراد بالذكر الذاكر وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله
تعالى في سياق الايه هل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى
الا استمعوه اي الا استمعوا ذكره او موعظته فان قيل النحوي المتاره
فما معنى قوله تعالى واسروا النجوى قلنا معناه بالغوا في اخفاء المتاره
بحيث لم يفطن احد لتناجيهم وشاورتهم تفصيلا ولا اجمالا فان الانسان
قد يرى اثنين متسارين فيعلم من حيث الاجمال انهما يتساران وان لم
يعلم تفصيل ما تساران به وقد يتساران في مكانٍ لا يراهما احد فان
قيل كيف قال تعالى لمشركي مكة فاسلوا اهل الذكر يعني فاسلوا
اهل الكتاب عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا ام ملائكة مع ان
المشركين قالوا
لن نؤمن

لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه فلنا هم وان لم يؤمنوا بكتاب
اهل الكتاب ولكن النقل المتواتر من اهل الكتاب في القضيه العقليه
العقليه يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به فان قيل كيف قال
تعالى ولا يستحسرون والاستحسار مبالغة في الحسور وهو الاعياء فكان
الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ومطلقه لا اقصاه قلنا
انما ذكر الاستحسار اشاره الى ما هم فيه من التسبيح الدايم والعباده المتصله ان
توجب غايه الحسور واقصاه فان قيل قوله تعالى في وصف الملائكه
بل عباد مكرمون الى قوله تعالى مشفقون يدل على انهم لا يعصون الله
تعالى كما جاء هذا مصرحا به في قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فاذا
كانوا لا يعصون تعالى فلم يخافون حتى قال تعالى وهم من خشيته مشفقون
قلنا لما رأوا ما جرى على ابليس وعلى هاروت وماروت من القضا
والقدر خافوا من مثل ذلك الثاني ان زياده معرفتهم بالله تعالى
وقربهم في محل كرامتهم توجب مزيد خوفهم ولهذا قال اهل التحقيق
من كان بالله اعرف كان من الله اخوف ومن كان من الله اقرب كان
من الله ارهب وقال بعضهم يا عجبا من مطيع امن ومن عاص

خالف فان قيل كيف قال تعالى الم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهم لم يروا ذلك قلنا معناه او لم
يعلموا ذلك باخبار من قبلهم او بوروده في القران الذي هو معجزة
في نفسه ونظيره قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم الم تر ان الله
يسبح له من في السموات والارض وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي
سحابا الايه ونظايره كثيره فان قيل كيف قال تعالى وجعلنا
من الماء كل شيء حي مع ان الملايكه احياء والجن احياء وليسوا مخلوقين
من الماء بل من النور والنار كما قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار
وكذا ادم مخلوق من التراب وناقة صالح مخلوقة من الحجر قلنا المراد
البعض وهو الحيوان كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء وقوله تعالى
وجاءهم الموج من كل مكان ونظايره كثيره الثاني ان الكل مخلوق من
الماء ولكن البعض بواسطه والبعض بغير واسطه ولهذا قيل انه تعالى
خلق الملايكه من ريح خلقها من الماء وخلق الجن من نار خلقها من
الماء وخلق ادم من تراب خلقه من الماء فان قيل كيف قال تعالى فلا
يستعجلون بعد قوله تعالى خلق الانسان من عجل وكانه تكليف ما لا يطاق
قلنا هذا كما ذكر في قوله السهو وامر

وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدره التي يستطيع بها قمع الشهوه
وترك العجله فان قيل كيف قال تعالى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما
ينذرون مع ان الصم لا يسمعون اذا ما ينذرون ايضا قلنا اللام في الدعاء
الصم اشاره الى المنذرين السابق ذكرهم بقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي
هي لام العهد لا لام الجنس فان قيل كيف قال ابرهم صلوات الله عليه
بل فعله كبيرهم هذا احال كسر الاصنام على الصنم الكبير وكان ابرهم
هو الكاسر لها قلنا قاله على طريق الاستهزاء والتهكم بهم لا على طريق
الجد الثاني انه لما كان الحامل له على كسرها اعتناءه من كسرها
مصروفه مرتبه للعباده بجعله معظمه وكان اعتناءه من كبيرها اعظم
لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل اليه كما يسند الى سببه والى الحامل
عليه الثالث انه اسند اليه معلقا بشرط منتف لا مطلقا فقد
فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسالوهم فان قيل كيف صح مخاطبه
النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم والخطاب
انما يكون مع من يعقل قلنا خطاب التكوين والتحويل لا يختص بمن يعقل
قال الله تعالى يا جبال اوبي معه وقال فعال لما يريد وقال تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا وقال تعالى وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي فان قيل كيف وصف تعالى الانبياء عليهم السلام
بكونهم من الصالحين بقوله تعالى واسماعيل وادريس وذا الكفل الايه
مع ان اكثر المؤمنين صالحون خصوصا في الزمن الاول فلنا معناه انهم
من الصالحين للادخال في الرحمة التي اريد بها النبوة على ما فسره مقاتل
والحبه على ما فسره ابن عباس رضي الله عنه ويويد ذلك قول سليمان
صلوات الله عليه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي الصالحين
للعمل المرضي الذي سبق سواله فان قيل كيف قال تعالى هنا والتي
احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا قلنا حيث اتت اراد النفخ
في ذاتها وان كان مبدا النفخ من الفرج الذي هو مخرج الولد او جيب
درعها على اختلاف القولين لانه فرجها وكل فرجها بين شيئين يسمى فرجا
في اللغة وهذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا عفت جيب درعها لا
محالة كان لفرجها امنع وحيث ذكر فظاهر فان قيل قوله تعالى وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يدل على انهم يجب ان يرجعوا الان
كل ما حرم ان لا يوجد وجب ان يوجد فكيف معنى الايه قلنا معناها
واجب على اهل
قريه

قريه عزمنا على اهلاكهم او قدرنا على هلاكهم انهم لا يرجعون عن الكفر
الى الايمان او انهم لا يرجعون بعد اهلاكهم الى الدنيا فالحرام هنا بمعنى الواجب
كذا قاله ابن عباس رضي الله عنهما ويويده قول الشاعر فان حراما لا ارى
الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وقيل لفظ الحرام على ظاهره
ولا زايده والمعنى ما سبق ذكره والحرمه هنا بمعنى المنع كما في قوله تعالى
وحرمنا عليه المراضع من قبل وقوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين
فان قيل كيف قال تعالى هنا انهم لا يرجعون الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون وقال في موضع اخر وان منكم الا واردها وواردها يكون
قريبا منها لا بعيدا قلنا معناه مبعدون عن الحاق عذابها مع كونهم
واردينها او معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجا المذكور بعد الورود
فلا تاباني بينهما فان قيل كيف قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على
كفرهم بل نقمة لانه لولا ارساله اليهم ما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قلنا كان رحمة للكافرين ايضا
من حيث ان عذاب الاستيصال اخر عنهم بسببه الثاني انه كان رحمة

عامة من حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو الذي
قصر في حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة ومثله صلى الله عليه و سلم
كمثل عين عذبة فجرها الله تعالى فسقى ناس زروعهم ومواشيهم فانتفعوا
وفرط ناس في السقي منها فضيعوا ما لهم في نفسها نعمه من الله للفريقين
ورحمه وان قصر البعض وفرطوا الثاني ان المراد بالرحمه الرحيم
وهو صلى الله وسلم كان رحيما للفريقين الا ترى انهم لما سحروه وكسروا
رباعيته حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا
يعلمون فان قيل كيف قال تعالى هنا وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
ما توعدون مع ان اخباره تعالى اياهم بقرب الساعة بقوله تعالى
اتى امر الله وقوله تعالى اقتربت الساعة ونحوها قلنا معناه ما ادري
ان العذاب الذي توعدونه وتهددون به ينزل بكم عاجلا او آجلا
وليس المراد به قيام الساعة ويرد على هذا الجواب انه قريب على كل
تقدير لانه ان كان قبل قيام الساعة فظاهر وان كان بعد قيام الساعة
فهو كالمتصل بها لسرعة زمن الحساب فيكون قريبا ايضا فان قيل
اذا كان الموقنون يعتقدون ان الله تعالى لا يحكم الا بالحق فما فايده

يوم احد

الامر او الاخبار
المعلق بهما
كقوله

لقوله تعالى رب احكم بالحق قلنا ليس المراد بالحق هنا ما هو نقيض
الباطل بل المراد به ما وعده الله تعالى اياه من نصر المومنين وهلاك
الكافرين ووعده لا يكون الا حقا فكانه قال عجل لنا وعدك وانجز و نظيره
قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق الثاني ان تاكيد لما في الفتح
بالصفة من المبالغة وان كانت لازمة للفعل ونظيره في عكسه من صفة
الدم قوله تعالى ويقتلون الانبياء بغير حق سورة الحج فان قيل
قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم يدل على ان المعدوم شيء قلنا
لانسلم وسنده ان المراد انها اذا وجدت كانت شيئا لا انها شيء الان
ويويد هذا قوله تعالى عظيم مع ان المعدوم لا يوصف بالعظم فان قيل
كيف قال تعالى اولا يوم ترونها بلفظ الجمع ثم افرد وقال وترى الناس
قلنا لان الرويه اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس كلهم رايين لها وعلقت
اخرا بكون الناس على هيئة السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رايتا
كما يرهم فان قيل كيف قال تعالى في حق النضر بن الحارث ومن
الناس من يجادل في الله الى ان قال ليضل عن سبيل الله وهو ما كان
غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علق جداله به وما

م

كان معتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال
قلنا هذه لام العاقبة والصيرورة وقد سبق ذكرها غير مرة
ولما كان الهدى معرضا له فتركه اولعرض عنه واقبل على الجدال
بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال فان قيل النفع والضر
منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الايتين فكيف التوفيق بينهما قلنا
معناه يعبد من دون الله ما لا يضره بعبده ان لم يعبده ولا ينفعه
ان عبده ثم قال تعالى يعبد من يضره الله بسبب عبادته وانما اضاف
الضر اليه لحصوله بتسببه فان قيل قوله تعالى اقرب من نفعه
يدل على ان في عبادة الصنم نفعا وان كان فيها ضرر قلنا معناه ان
من النفع المنسوب اليه في زعمهم وهو اعتقادهم انه يشفع لهم فان
قيل كيف قال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب كونهم
مظلومين ولم يسبق الا الذن الذي اذن لهم فيه قلنا تقديره اذن للذين
يقاتلون في القتال وانما حذف للدلالة يقاتلون عليه ولدلالة الحال
ايضا على ان كفار مكة كانوا يؤذون المؤمنين بانواع الاذى وهم مستاذنون
النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم فيقول لم يؤذن لي في ذلك حتى
يهاجروا الى المدينة

فنخت ل

الاذن في ج

المدينة فنزلت هذه الاية وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهيت عنه
اية ناهية عن القتال كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه فكان للاذن
فيه ظاهرا لكونه منتظرا فان قيل كيف قال تعالى اذن للذين
يقاتلون مع انهم ما كانوا يقاتلون قبل نزول هذه الاية قلنا معناه
اذن للذين يريدون ان يقاتلوا سماهم مقاتلين مجازا باعتبار ما يؤولون اليه
كما في النظائر وقرئ يقاتلون بفتح التا ولا اشكال عن ذلك القراءة
فان قيل كيف صح الاستثنا في قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله قلنا هو استثنا منقطع تقديره لكن
اخرجوا بقولهم ربنا الله الثاني انه منزله قول الشاعر ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب تقديره ان كان فيهم
عيب فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا يكون فيهم عيب فان قيل اي منة
على المومنين في حفظ الصوامع والبيع عن الهدم حتى امتن عليهم بذلك
في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الاية قلنا المنة
في ذلك ان الصوامع والبيع والكنايس في حرم المسلمين وحراستهم
وحفظهم لان اهلها ذمة للمسلمين الثاني ان المراد به لعنت صوامع

وقع في زمن عيسى عليه السلم وصلوات اي كما يس في زمن
موسى عليه السلم ومساجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فالامتنان على اهل الاديان الثلثه لا على المؤمنين فان قيل
كيف قال تعالى وكذب موسى ولم يقل وقوم كما قال تعالى
فيما قبله قلنا لان موسى عليه السلام ما كذبه قومه بنوا
اسرايل وانما كذبه غير قومه وهم القبط الثاني ان
يكون التنكير والابهام للتفخيم والتعظيم كانه قال تعالى
بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح
ايايه ومعظم معجزاته فما ظنك بغيره فان قيل ما فايدة قوله
تعالى القلوب التي في الصدور قلنا هو تاكيد كما في قوله تعالى
ولا طاير يطير بجناحيه وقوله تعالى يقولون بالسنتهم وما ليس
ذلك الثاني ان القلب مستعمل بمعنى العقل ومنه قوله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب في احد القولين فكان التقييد
مفيدا على قول من يزعم ان العقل في الراس فان قيل المغفره
انما تكون لمن يعمل السيات لا لمن يعمل الصالحات والحسنات
فكيف قال تعالى

تعالى فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفره قلنا المراد بالعمل
الصالح هنا الاخلاص في الايمان قال الكلبي كل موضع جاء في القر ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات فالمراد به الاخلاص في الايمان
فيصير المعنى والذين امنوا عن اخلاص تغفر لهم سياتهم فان قيل
ما الفرق بين الرسول والنبي مع ان كليهما مرسل بدليل قوله
تعالى وما ارسلناك من رسول ولا نبي قلنا الفرق بينهما ان من قبلك
الرسول من الانبا عليهم السلام من جمع له بين المعجزه وانزال الكتاب
عليه والنبي فقط من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعوا امته
الى شريعة من قبله والرسول من كانت له معجزه من الانبياء
عليهم السلام والنبي من لم يكن له منهم معجزه وفي هذا نظر وقيل
الرسول من كان مبعوثا الى امه والنبي فقط من لم يكن مبعوثا
الى امة مع كونه نبيا والجواب عن الايه على هذا القول ان فيه احد
اضمارا تقديره وما ارسلنا من رسول ولا انبانا من نبي اوولا
كان من نبي ونظيره قول الشاعر ورايت زوجك في
الوغا مقدما سيفا ورمحا اي رمحا او حاملا رمحا فان قيل ومعقلا

ايز المثل المضروب في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل والمذكور بعده
وهو قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله الي اخره ليس بمثل بل كلام
مبتدا مستقل بنفسه وقلنا الصفه او القصه العجيبه او المستحسنه تسمى
مثلا ومنه قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فالمعنى بست صفه
وهي عجز الصنم عن خلق الذباب واستنقاذ ما سلبه وقيل هو اشاره
الي قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
وانما ابهمه هنا لانهم كانوا لا يصغون الي سماع القران ولهذا قالوا
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وكانوا يحبون الامثال فذكر لفظ المثل
استدراجا لهم الي سماع القران والاصغا اليه فان قيل كيف قال
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج مع ان قطع اليد الي ثمانين
خمسه الاف درهم بسبب سرقه عشره دراهم حرج في الدين وكذا
رجم المحصن بسبب الوطي مره واحده ووجوب صوم شهرين بسبب
افطار يوم واحد والمخاطره بالنفس والمال في الحج والغزو كل ذلك
حرج بين قلنا المراد بالدين كله التوحيد فانها تكفر سبعين
سنه ولا يتوقف تاثيرها علي الايمان والاخلاص سبعين سنه ولا على
ان يكون الاتيان بها

بما في يوم الله تعالى او في زمان معين وقيل المراد به ان كل ما ينفع
الانسان من الذنوب والمعاصي يجعل له مخرجا في الشرع بتوبه او
كفاره او رخصه وقيل المراد به فتح باب التوبه للمذنبين وفتح
ابواب الرخص للمعذورين وشرع الكفارات والارش والديات
وقيل المراد به نفي الحرج الذي كان على بني اسرائيل من الاصر والتشديد
فان قيل ميتي سمانا ابوهم صلوات الله عليه المسلمين من قبل حتى
قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل قلنا وقت دعائه عند
بنا الكعبه حيث قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امه مسلمه
لك فكل من اسلم فهو ببركه دعوه ابرهيم عليه السلم وهذا السوال
سيلت عنه في المنام واجبت عنه بهذا الجواب في المنام الهاما من الله
سبحانه وتعالى والله اعلم سوره المومنين فان قيل كيف قال
تعالي والذين هم لفروجهم حافظون الا علي ازواجهم وحفظ الفرج
انما يعدى بعن لا بعلى يقال فلان يحفظ فرجه عن الحرام ولا يقال
على الحرام قلنا على هنا بمعنى عن كما في قول الشاعر اذا رضيت علي
بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها الثاني انه متعلق بمحذوف تقديره

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلا يرسلونها الا على ازواجهم فان قيل كيف قال تعالى وما ملكت
ايمانهم مع ان المراد من يعقل قلنا لانه اراد من جنس العقلاء ما يجري
مجرى العقلاء وهم الاناث فان قيل قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامه تبعثون كيف خص الاخبار عن الموت الذي لم ينكره
الكفار بلام التاكيد دون الاخبار عن البعث الذي انكروه والظاهر
يقضي عكس ذلك قلنا لما كان العطف يقتضي الاشراك في الحكم
به عن اعاده لفظ اللام الموجبه لزياده التاكيد فافهم ثانيه معنى
قضيه العطف ولا يلزم على هذا اعاده ان لا يفيد الا اصل التاكيد وهو
اقوى والحاجه اليه امس فان قيل كيف قال تعالى وشجره تخرج
من طور سينا والمراد بها شجره الزيتون وهي تخرج من الجبل الذي
يسمى طور سينا ومن غيره قلنا قيل ان اصل شجره الزيتون من طور
سيناء ثم نقلت الى سايل المواضع وقيل انما اضيفت الى ذلك الجبل
لان خروجها فيه اكثر من خروجها في غيره من المواضع فان قيل
قوله تعالى ام يقولون به جنه خبر عن كفار مكه فكيف قال تعالى
بل جاءهم بالخواي التوحيد او بالقران واكثرهم للحق كارهون ولم
يقل كلهم مع ان كلهم
كانوا للتوحيد

كارهين بدليل قولهم به جنه قلنا كان فيهم من ترك الايمان به
انفه واستكبارا من توبيخ قومهم ليلا يقولوا ترك دين ابايه لاكراهه
للحق كما يحكي عن ابي طالب وغيره فان قيل كيف جمع تعالى فقال
رب ارجعون ولم يقل ارجعني والمخاطب واحد وهو الله تعالى
قلنا هو جمع للتفخيم والتعظيم كقوله تعالى انا نحن نحيي الموتى
واشباهه فان قيل كيف قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون وقال في موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قلنا يوم القيامه مقداره خمسون الف سنه ففيه احوال مختلفه
ففي بعضها يتساءلون وفي بعضها لا يتطوقون لشده الهول والفزع
سوره النور فان قيل كيف قدمت المراه في ايه حد الزنا وقدم
الرجل في ايه حد السرقه قلنا لان الزنا انما يتولد
من شهوه الوقاع وشهوه المراه اقوى واكثر والسرقه انما تتولد من
الجساره والجراه والقوه وذلك في الرجل اكثر فان قيل كيف
قدم الرجل في قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانيه او مشركه والزانيه
لا ينكحها الا زان او مشرك قلنا لان الايه الاولى سيقت لعقوبتهما

واستكبارا

على ما جنا والمراة هي الاصل في تلك الجنايه لما ذكرنا والايه الثانيه
سيقت لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه عرفا لانه هو الراغب والخاطب
والبادي بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس غالبا فان قيل
كيف قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانيه او مشركه اي لا يتزوج والزانيه لا
ينكحها الا زان او مشرك ونحن نرى الزاني ينكح عفيفه ومسلمه والزانيه
ينكحها العفيف والمسلم قلنا قال عكرمه نزلت هذه الايه في نفايا
موسرات كن بمكه وكانت بيوتهن تسمى في الجاهليه المواخير وكان
لا يدخل عليهن الا زان من اهل القبله او مشرك من اهل الاوثان فاراد
جماعه من فقراء المهاجرين ان يتزوجوهن فنزلت هذه الايه زجرا لهم عن
ذلك فان قيل ما فايده دخول من في غض البصر دون حفظ
الفرج في قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
قلنا فايدته الدلاله على ان امر النظر اوسع من امر الفرج ولهذا
محل النظر في ذوات المحارم والاماء المتعرضات الى عده من اعضايهن
وليجل شيء من فروجهن فان قيل لاي حكمه ترك الله تعالى
ذكر الاعمام والاخوال في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن بعني الزينه
الخفيه الا لبعولتهن

لبعولتهن الايه وهم من المحارم وحكمهم حكم من استثنى في الايه قلنا
سئل الشعبي عن ذلك فقال ليلا يصفها العم عند ابنه وهو ليس بمحرم
لها وكذا الحال فيفضي الى الفتنه والمعنى فيه ان كل من استثنى يشترك
هو وابنه في المحرميه الا العم والخال وهذا من الدلالات البليغه على
وجوب الاحتياط في ستر هن ولقائل ان يقول هذه المفسده محتمله
في ابا بعولتهن لاحتمال ان يذكرها لابنه البعل عند ابنه الاخر وهو
ليس بمحرم لها وابو البعل ايضا بعض بعولهم ان كل من استثنى يشترك
هو وابنه في المحرميه فان قيل لاي حكمه ترك الله تعالى كيف قال
تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا مع ان اكراههن على
الزنا حرام في كل حال قلنا لان سبب نزول الايه ان الجاهليه كانوا
يكرهون اماءهم على الزنا مع ارادتهن التحصن فورد النهي على صفه
السبب وان لم يكن شرطا فيه الثاني انه تعالى انما شرط اراده
التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند اراده التحصن لان الامه اذا
لم ترد التحصن فانها تزني بالطبع لان ارادتها الجماع مستمره في
جميع الاحوال طبعا ولا بد له من احد الطريقين الثاني ان

ان معنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين وقوله
تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مومنين الرابع ان في الكلام تقديما وتاخيرا
تقديره وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ان اردن
وسعى قوله تعالى ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء مطلقا غير معلق فان
قيل كيف مثل الله نوره اي معرفته وهداه في قلب المومن بنور
المصباح في قوله تعالى مثل نوره كمشكاه فيها مصباح ولم يمثله بنور
الشمس مع ان نورها اتم واكمل قلنا المقصود تمثيل النور في القلب
والقلب في الصدر والصدر في البدن كالمصباح وهو الضوء والفتيله
في الزجاجه والزجاجه في الكوه التي للسفذلها وهذا التمثيل لا يستقيم
الا فيما ذكر الثاني ان نور المعرفه له الات يتوقف على اجتماعها كالذ
والفهم والعقل واليقظه وانشراح القلب وغير ذلك من الخصال
الحميده كما ان نور القنديل يتوقف على اجتماع القنديل والزيت والفتيله
وعن ذلك المالث ان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى
لا الى العالم العلوى ونور المعرفه يشرق متوجها الى العالم العلوى
كنور المصباح الرابع ان نور الشمس لا يشرق الا بالنهار ونور المعرفه

ترى بالليل والنهار
كنور المصباح
الخامس

الخامس ان نور الشمس يعم جميع المخلوقين ونور المعرفه لا يصل اليه
الا بعضهم كنور المصباح الموصوف فان قيل هب انه تعالى لم يمثله بنور الشمس لما ذكرتم
بنور الشمع مع انه اتم واكمل واشرف من نور المصباح قلنا لعالم يمثله
تعالى بنور الشمع لان في الشمع عنثا لاحالة بخلاف الزيت الموصوف
ولم مثله تعالى بنور الشمع لتطاول المنافق المعشوش الى استخفاف
نصيب في المعرفه الثاني انه تعالى انما لم يمثله بنور الشمع لانه
بالاعيا بخلاف نور المعرفه فانه في الفقرا اغلب فان قيل التجاره
تشمل البيع والشرا فايده عطف البيع عليها في قوله تعالى لا تلهيهم
تجاره ولا بيع عن ذكر الله قلنا قيل التجاره هي الشرا والبيع الذي
يكون صناعه للانسان ومقصودا به الربح وهو حرفه الشخص الذي
يسمى تاجرا والبيع اعم من ذلك وقيل المراد بالتجاره هنا ما دله
الاخره بالدنيا كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقيل
انما عطف البيع على التجاره لانه اراد بالتجاره الشري اطلاقا لاسم
الجنس على النوع وقيل انما عطفه عليها للتخصيص والتميز من حيث انه
ابلغ في الالها لان البيع الرابح يتعقبه حصول الربح بخلاف الشرا

شرحة الألوكة
www.alukah.net

الرقم ١٧٢ عنوصه

الرائح فان الريح فيه مظنون مع كونه مترقبا منتظرا وقيل التجاره
محضوصه باهل الجلب بخلاف البيع فان قيل كيف قال تعالى والله
خلق الله كل دابه من ماء وبعض الدواب ليس مخلوقا من الماء كادم عليه
السلم وناقه صالح عليه السلم وغيرهما قلنا المراد بهذا الماء الذى
اصل جميع المخلوقات وذلك ان الله تعالى خلق قبل خلق الاشياء جوهره
ونظر اليها نظر هيبه فاستحالت ما خلق من ذلك الماء جميع الموجودات
وقد سبق مثل هذا السوال فى قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى
فان قيل اذا كان الجواب هذا فما فايده تخصيص الدابه بالذكر او
تخصيص الشئ بالحي قلنا انما خص بالذكر لان القدره فيه اظهر
واعجب منها فى الجماد وغيره فان قيل كيف قال تعالى فمنهم و
قال تعالى من يمشى وقال تعالى من يمشى على اربع وهو مما لا يعقل
قلنا انما خص بالذكر لان القدره فيه اظهر واعجب منها فى الجماد
وغيره فان قيل كيف قال تعالى فمنهم من لما كان اسم الدابه
يتناول المميز وغيره غلب المميز على غيره فاجرى عليه لفظه فان
قيل كيف قال تعالى من يمشى على بطنه وذلك انما يسمى زحفا لا مشيا
ولا يمشى الا ما كان
بالعوايم قلنا

من يمشى على بطنه

١٥٣

ولما هو مجاز بطريق المشابهه كما يقال مشى هذا الامر وفلان لا يقضى له
شيا الا مرو وفلان ماشى الحال فان قيل كيف امر الله بالاسيذان
للاطفال الذين لم يبلغوا الحلم بقوله تعالى والذين لم يبلغوا الحلم
منكم الحلم الايه قلنا هو فى المعنى امر للاباء والامهات بهذب
الاطفال وتعليمهم لا للاطفال فان قيل كيف اباح تعالى للقواعد من
النساء وهى العجائز التجرد من الثياب بحضره الرجال بقوله تعالى والقو
من النساء الايه قلنا المراد بالثياب هنا الجلباب والرداء والقناع
الذى فوق القناع لا جميع الثياب وقوله غير متبرجات بزينه اى غير
قاصدات بوضع الثياب الظاهره اظهار زينتهن ومحاسنهن بل التخفيف
ثم اعقبه بان التعفف بترك الوضع خير لهن فان قيل كيف قال تعالى
ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم مع ان انتفاء الحرج عن اكل الانسان
من بيته معلوم لا شك ولا شبهه قلنا المراد بقوله تعالى من بيوتكم
اى من بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه فلهذا
عبر عنه به وفى هذا الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان
ولده من كسبه ويوييد ذلك انه ذكر بيوت جميع الاقارب ولم يذكر

اى من الاحرام

القواعد

الخادم

بيوت الاولاد وقيل المراد بقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم اي من
مال بيوت اولادكم وارواجكم الذين هم في بيوتكم ومن جملة عيالكم وقيل
المراد بقوله تعالى من بيوتكم البيوت التي تسكنونها وهم فيها عيال
لعنزهم كبنت ولد الرجل وزوجه وخادمة ونحو ذلك فان قيل
معنى السلام هو السلامة والامن فاذا قال الرجل لغيره السلام
عليك كان معناه سلمت مني وامنت فما معنى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم قلنا معناه المراد به فاذا دخلتم بيوتكم فسلموا على
اهلكم وعيالكم وقيل معناه اذا دخلتم المساجد وبيوتا ليس فيها
احد فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني من ربنا ه
فان قيل كيف قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره
وانما يقال خالف امره قلنا عن زايده كذا قاله الاخفش
الثاني اذ فيه اضمار اتقديره فليحذر الذين يخالفون امر الله تعالى ويعرضون
عن امره او ضمن المخالفة معنى الاعراض فعداه تعديته سوره
الفرقان فان قيل الخلق هو التقدير ومنه قوله تعالى واذ
تخلق من الطين اي تقدر فما معنى قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره
تقديرا قلنا الخلق من الله تعالى بمعنى الايجاد
والاحداث فمعناه واوجد كل شيء مقدرا مسويا معيا لما يصلح له لا
زايدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك لما
ان معناه وقدر له ما يقيمه ويصلحه وقدر له رزقا واجلا
واحوالا يجري عليه فان قيل كيف تعالى في وصف الجنة والمتقين
كانت لهم جزاء ومصيرا وهي ما كانت بعد وانما يكون كذلك بعد الحشر
والنشر قلنا انما قال كانت لاجل ما وعد الله فهو في تحققه كانه
قد كان او معناه كانت في علم الله مكتوبة في اللوح المحفوظ انها جزاؤهم
ومصيرهم فان قيل ما فايدة تاخير الهوا في قوله تعالى ارايت
من اتخذ الهه هواه والاصل اتخذ الهوى الها كما تقول اتخذ الصنم
معبودا قلنا هو من باب تقديم المفعول الثاني على الاول للعنايه
به كما تقول علمت منطلقا زيدا لعنايتك بانطلاقه فان قيل
كيف شبههم سبحانه بالانعام في الضلال بقوله تعالى ان هم الا كالانعام مع ان
الانعام تعرف الله سبحانه وتعالى وتسبحه بدليل قوله تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الارض فلنا المراد تشبيههم بالانعام في الضلال عن فهم الحق ومعرفه
الله تعالى بواسطه دعوه الرسول صلي الله عليه وسلم الثاني ان المراد
تشبيههم في الضلال والعمي عن امر الدين بالانعام في ضلالها وعماها عن امر
الدنيا فان قيل ان كانوا كالانعام في الضلال فكيف قال تعالى بل اضل
سبيلا وان كانوا اضل من الانعام فكيف قال تعالى انهم الا كالانعام
وان كانوا كالانعام في الضلال واضل منها ايضا فكيف يجتمع الوصفان
قلنا المراد بقوله تعالى انهم الا كالانعام التشبيه في اصل الضلال
لا في مقداره والثاني بيان لمقداره وقيل المراد بالاول التشبيه في
المقدار ايضا ولكل المرادين بالاول طايفه وبالثاني طايفه اخرى ووجه
كونهم اضل من الانعام ان الانعام تنقاد لاربابها التي تعلفها وتتعهدها
وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها
وهولا لا ينقادون لربهم ولا يعبدون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم
من الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع
ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يعتقدون الحق الذي
هو المروح الهني والعذب الروي فان قيل قوله تعالى وانزلنا من
السما ماء طهورا

طهورا التحيي به بلدة ميتا كيف ذكر الصفه والموصوف مونث ولم يوتها
كما في قوله تعالى وايه لهم الارض الميته قلنا اما ذكرها نظرا الي معنى
البلده وهو البلد والمكان لا الي لفظها فان قيل قوله تعالى وانزلنا من
السما ماء طهورا التحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سي
كثيرا انزاله موصوفا بالطهوريه وتعليل ذلك بالاحيا والتسقي يشعر
بان الطهوريه شرط في حصول تلك المصلحه كما تقول حلني الامير على الذب
سابوا الصيد عليه الوحش وليس كذلك قلنا وصف الطهوريه ذكر ا
كرامة للانامي الذين شربهم من جمله المصالح التي انزل لها وانعاما للنعمه
والمنه عليهم لا لكونه شرطا في تحقق تلك المصالح والمنافع بخلاف النظر
فانه قصد بكونه سابقا للشرطيه لان صيد الوحش على العرش لا يتم الا بها
قلنا لان الوحش والطير تتعدى في طلب الما ولا يعوزها الشرب بخلاف
الانعام الثاني ان الانعام قيمة الانامي وعامه منافعهم متعلقه بها
فكان الانعام بسقي الانعام كالانعام بسقي الاناسي فلذلك خصها بالذكر
فان قيل كيف قدم تعالى احيا الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلنا لان حياه الاناسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الارض قلنا المراد تشبيههم بالانعام في الضلال عن فهم الحق ومعرفه
الله تعالى بواسطه دعوه الرسول صلي الله عليه وسلم الثاني ان المراد
تشبيههم في الضلال والعي عن امر الدين بالانعام في ضلالها وعماها عن امر
الدنيا فان قيل ان كانوا كالانعام في الضلال فكيف قال تعالى بل اضل
سبيلا وان كانوا اضل من الانعام فكيف قال تعالى انهم الا كالانعام
وان كانوا كالانعام في الضلال واضل منها ايضا فكيف يجتمع الوصفان ٠
قلنا المراد بقوله تعالى انهم الا كالانعام التشبيه في اصل الضلال
لا في مقداره والثاني بيان لمقداره وقيل المراد بالاول التشبيه في
المقدار ايضا ولكن المراد بالاول طايفه وبالثاني طايفه اخرى وجه
كونهم اضل من الانعام ان الانعام تنقاد لاربابها التي تعلفها وتتعهدها
وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها
وهولا لا ينقادون لربهم ولا يتعاهدون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم
ولا يتقون مر الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع
ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا ينقادون للحق الذي
هو النزوع الهني والعذب الروي فان قيل قوله تعالى وانزلنا من
السما ماطهورا

يتقول

ظهورا التحيي به بلدة ميتا كيف ذكر الصفه والموصوف موتث ولم يؤنثها
كما في قوله تعالى وايه لهم الارض الميته قلنا اما ذكرها نظرا الى معنى
البلده وهو البلد والمكان لا الى لفظها فان قيل قوله تعالى وانزلنا من
السما ماطهورا التحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سي
كثيرا انزاله موصوفا بالطهوريه وتعليل ذلك بالاحيا والتسقي يقتضي
بان الطهوريه شرط في حصول تلك المصلحه كما تقول حلني الامير على فرس
سابق اصيد عليه الوحش وليس كذلك قلنا وصف الطهوريه ذكر ا
كرامة للانامي الذين شربهم من جمله المصالح التي انزل لها واتماما للنعمه
والمنه عليهم لا لكونه شرطا في تحقق تلك المصالح والمنافع لخلاف النظر
فانه قصد بكونه سابقا للشرطيه لارصيد الوحش على العرس لا يتم الا بها
قلنا لان الوحش والطير تبعد في طلب الما ولا يعوزها الشرب بخلاف
الانعام الثاني ان الانعام قنيه الاناسي وعامه منافعهم متعلقه بها ٠
فكان الانعام بسقي الانعام كالانعام بسقي الاناسي فلذلك خصها بالذكر ٠
فان قيل كيف قدم تعالى احيا الارض وسقي الانعام فان قيل كيف
قدم تعالى احيا الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلنا لان حياه الاناسي

اسقي

الما

فان قيل كيف خص تعالى الانعام
بذكر اسقي دون غيرها من
الحيوانات الصامت ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحياء ارضهم وانعامهم فقدتم ماهو سبب حياتهم ومعاشهم الثاني ان سقي
الارض بالمطر سابق في الوجود على سقي الانهار فان قيل كيف وجه
صحة الاستثنا في قوله تعالى قل ما اسلكم عليه من اجر الا من شا ان يتخذ الى
ربه سبيلا فانا ادله على ذلك واهديه اليه وقيل تقديره لكن من شا ان يتخذ
الى ربه سبيلا بانفاق ماله في مرضاته يلتمس ذلك فان قيل كيف قال تعالى
هنا قل ما اسالكم اجرا الا المودة في القربى فاثبت سوالا اخر عليه قلنا هذه
الايه منسوخة بقوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله
رواه مقاتل والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهم والصحيح الذي عليه المحققون
انها غير منسوخة بل هو استثنا من غير جنس يقديره لكني اذكركم المودة
في القربى فان قيل كيف قال تعالى واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ائمة
قلنا مراعاة لفواصل الايات وقيل تقديره واجعل كل واحد منا اماما
فان قيل كيف قال تعالى ويلقون فيها تحيه وسلاما وهما بمعنى واحد
قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله صلى الله عليه وسلم السلام تحية
اهل الجنه والجنه قلنا قال مقاتل المراد بالتحيه سلام بعضهم على بعض
او سلام الملايكه عليهم والمراد بالسلام ان الله تعالى سلمهم مما يخافون

اللهم امرهم
وقيل

١٧٦

وقيل التحيه من الملايكه او من اهل الجنه والسلام من الله تعالى
عليهم لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقيل التحيه من الله
لهم بالهدايا والتحف والسلام بالقول وقيل التحيه الدعا بالتعجيب
والسلام الدعا بالسلامه بمعناه انهم يلقون ذلك من الملايكه او
بعضهم من بعض ويلقون ذلك من الله تعالى يعطون البقا والخلود
مع السلامه من كل افه سوره الشعراء فان قيل كيف قال
تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين والاعناق لا تفعل قلنا قيل
اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع
وترك الكلام على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامه كان الاهل عين مذكور
ومثله قول الشاعر رات مر السنين اخذن مني كما اخذ
السرار من الهلال اولما وصف الاعناق بالخضوع الذي هو من
صفات العقلا جمعت جمع العقلا كقوله تعالى والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين وقيل الاعناق رووسا الناس ومقدموهم شبهوا
بالاعناق كما قيل لهم الرووس والنواصي والوجوه وقيل الاعناق
الجماعات يقال جاني عنق من الناس اي جماعه وقيل ان ذلك لمراعاه

الفواصل فان قيل كيف قال تعالى فقولا انا رسول ربك رب العالمين
فافرد وقال تعالى في موضع اخر انا رسولا ربك قلنا الرسول يكون بمعنى
المرسل فليلزم تثنيته ويكون بمعنى الرساله التي هي المصدر فيوصف بها الواحد
والاثنان والجماعه كما يوصف بسائر المصادر والدليل على انه يكون
بمعنى الرساله قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر
ولا ارسلتهم برسول اي برساله الثاني انهما لاتفاقهما في الاخوه والشريعه
والرساله جعلا كشخص واحد الثالث ان تقديره ان كل واحد منا رسول
رب العالمين الرابع ان موسى عليه السلام كان الاصل وهارون عليه السلم
تبعاله فافرد اشاره الى ذلك فان قيل كيف قال موسى عليه السلم
قبله معتذرا عن القبطي فعلتها اذا وانا من الضالين والنبي لايكون ضالا قلنا
من ء اراد به الجاهلين وكذا قراءه ابن مسعود رضي الله عنه وقيل من المخطئين
لله ما تعمدته كما يقال ضل عن الطريق اذا عدل عن الصواب الى الخطاء قيل
من الناسين كقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فان
قيل كيف قال فرعون وما رب العالمين ولم يقل من رب العالمين
قلنا هو كان اعمى القلب عن معرفه الله تعالى منكرا لوجوده فكيف ينكر

عليه السلام
عن الهنا

ما الثاني انها لا يخص بغير المميز بل يطلق عليهما قال الله تعالى وانكحوا
ما طاب لكم من النساء وقال تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد فان قيل
كيف قال موسى عليه السلم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين على كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما بشرط كون فرعون
وقومه موقنين وهذا الشرط موجود الثاني اذ اتى بانيه لاشرطيه
فان قيل ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب ذكر المخلوقات
كلها فما فايده قوله تعالى بعد ذلك ربكم ورب ابايكم الاولين وقوله
رب المشرق والمغرب قلنا اعاد ذكرها تخصيصا لها وتميزا لاقرب
المنظور فيه من العالم بنفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من
الدلايل على الصانع والناقل من هيه الى هيه وحال الى حال من وقت
ولادته الى وقت وفاته ثم خص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من
احدهما او غروبها في الاخر على تقدير مستقيم في فصول السنه وحساب
مستو من اظهر ما يستدل به على وجود الصانع ولطهوره اسهل خلل
الله صلوات الله عليه الى الاحتجاج به عن الاحتجاج بالاحياء والاماته
فهت الذي كفر فان قيل كيف قال ولا ان كنتم موقنين وقال اخرا ان

منه والاربعه نابته طلبت فتاما معناه ان كنتم موقنين
ان السموات والارض وما بينهما وهما شرط جم

كنتم تعقلون قلنا لانهم ولاطفهم اولا فلما راى عنادهم واصرارهم
خاشنهم وعارض قوله ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون بقوله ان
كنتم تعقلون فان قيل قوله لاسجننك اخصر من قوله لاجعلنك من
المسجونين فكيف عدل عنه قلنا كان مراده تعريف العهد فكانه قال
لاجعلنك من المسجونين واحدا ممن عرفت حالهم في تجنى وكان اذا سجن انسانا
طرحه في هوة عميقة جدا مظلمة وحده لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك
اوجع من القتل واشد نكاية فان قيل قصه موسى عليه السلم
مع فرعون والسحرة ذكرت في سورة الاعراف ثم في سورة طه ثم في هذه
السورة فما فايدة تكرارها وتكرار غيرها من القصص قلنا فايدته تاكيد
التحدى واظهار الاعجاز كان المبارز اذا خرج من الصف قال لنزال فهل
هل من مبارز فهل من مبارز فكرر ذلك ولهذا سمى الله تعالى القران
مثانى لانها تثنى فيه الاخبار والقصص الثانى ان اصحاب النبى صلى
الله عليه وسلم كان بعضهم حاضرين وبعضهم غايبين في الغزوات وكانوا
يحبون حضور مهبط الوحى فكانوا اذا رجعوا من غزوهم اكرمهم
الله تعالى في بعض الاوقات باعادة الوحى ليثر نفاهم وتفصيلا

فان قيل
كيف

كرر الله تعالى ذكر قصه موسى عليه السلم اكثر من قصص غيره من
الانبا عليهم السلام قلنا لان احواله كانت اشبه باحوال النبى صلى الله
عليه وسلم من احوال غيره منهم فى اقامته الحج واظهار المعجزات لاهل
مصر واصرارهم على تكذيبه والجفا عليه كما كان حال النبى صلى الله عليه
وسلم مع اهل مكة فان قيل كيف قال تعالى فلما تراى الجمعان تراى
تفاعل من الرويه فيقتضى وجود رويه كل جمع الجمع الاخر والمعقول
انهم لم ير بعضهم بعضا فان الله تعالى ارسل غيما ابيض فحال بين الصفين
حتى منع رويه بعضهم بعضا قلنا التراى يستعمل بمعنى التلاقى والتقابل
ايضا كما قال صلى الله عليه وسلم المومن والكافر لا يتراءيان اى لا
يتدانيان ويقال دورنا متراءي اى يتقارب ويتقابل فان قيل
كيف قال واذا مرضت ولم يقل واذا امرضنى قلنا لانه كان فى
معرض الثنا على الله تعالى وتمجيده فاضاف اليه الخير المحض حفظا
للادب وان كان الكل مضافا اليه وتيسيره قول الخضر عليه السلم
فاردت ان اعيبها وقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فان قيل هذا
الجواب يبطل بقوله والذى يميتنى ثم يحيين وبقول الخضر فاردنا ان يبدلهما قلنا

انما اضاف الموت اليه تعالى لانه سبب لقايه اياه وانتقاله الى دار
كرامته فكان نفعه من هذا الوجه وقيل انما اضاف المرض الى نفسه لان
اكثر الامراض تحدث بتفريط الانسان فى مطاعمه ومشاربه فان قيل
كيف قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون والمال الذى انفق فى طاعة الله
تعالى وسبيله ينفع والولد الصالح والولد الذى مات صغيرا يشفع
وشواهد ذلك كثيرة من الكتاب والسنة خصوصا قوله صلى الله عليه
وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلث الحديث قلنا المراد
بالايه انهما لا ينفعان غير المومن فانه هو الذى ياتى بقلب سليم من الكفر
او المراد بهما ما لم يسق فى طاعة الله تعالى وولد بالغ غير صالح
فان قيل كيف قال تعالى وازلفت الجنة للمتقين اى قربت و
الجنة لا تنقل من مكانها ولا تحول قلنا معناه وازلف المتقون الى
الجنة كما تقول المحاح اداد نوا الى مكة قربت مكة منا وقيل معناه
انها كانت محجوبة عنهم فلما رفع الحجب بينهم وبينها كان ذلك تقريبا
لها فان قيل كيف جمع الشانع ووحد الصديق فى قوله فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم قلنا الكثرة الشفعاء فى العاده وقله الصديق
ولهذا روى

روى ان بعض الحكماء سيل عن الصديق فقال هو اسم لا معنى له اراد
بذلك عزة وجوده ويجوز ان يراد بالصديق الجمع كالعدد فان
قيل كيف قرن بين الانعام والبنين فى قوله امدكم بانعام وبنين
قلنا لان الانعام كانت من اعز اموالهم عندهم وكان بنوهم هم الذين
يعينونهم على حفظها والقيام عليها فلهذا قرن بينهما فان قيل قوله
تعالى اوعظت ام لم تكن من الواعظين اخصر من قوله ام لم يكن من الواعظين
فكيف عدل عنه قلنا مرادهم سواء علينا افعلت هذا الفعل ام لم
تكن من اهله اصلا وهذا ابلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من قوله ام لم
تعظ فان قيل قوله تعالى فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب
كيف اخذهم العذاب بعد ما ندموا على جنايتهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم الندم توبة قلنا قال ابن عباس رضى الله عنه ندموا حين راوا
العذاب وذلك ليس وقت التوبة كما قال الله تعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيات الايه وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل
لا ندم توبة فلذلك لا ينفعهم فان قيل كيف طلب لوط عليه السلم
تنجيته من اللواط بقوله رب نجنى واهلى مما يعملون واللواط كبيرة

والاسنا معصومون من الكبائر قلنا مراده رب بخش واهلي من
عقوبه علم اومن شوهه والدليل على ذلك ضمه اهله اليه في الدعا
واستثنا الله تعالى امراته من قبول الدعوه فان قيل كيف قال تعالى
في قصه شعيب عليه السلم اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم كما
قال تعالى في غيره هنا وكما ياتي حقه في مواضع اخر قلنا لانه هنا
ذكر مع اصحاب الايكه وهو لم يكن منهم وانما كان من نسل مدين كذا
قاله مقاتل وفي الحديث ان شعيبا عليه السلم اخا مدين ارسل اليهم
والى اصحاب الايكه وقال ابن جرير الطبري اهل مدين هم اصحاب
الايكه فعلى هذا يكون حذف الاخ تخفيفا فان قيل ما الفرق بين
حذف الواو في قصه صالح السلم واثباتها في قصه صالح عليه السلم
في قولهم ما انت الا بشر مثلنا وما انت الا بشر مثلنا قلنا الفرق
بينهما ان عند اثبات الواو المقصود معنيان كلاهما مناف للرساله عند
التحير والبشريه وعند حذف الواو المقصود معنى واحد منافي لها
وهو كونه مسحرا ثم قرروا التسحير بالبشريه كذا اجاب الزمخشري رحمه
الله فان قيل كيف قال تعالى في وصف الكهنه والمتنبيه كسر و

سطيح ومسيلمه
واكثرهم

واكثرهم كاذبون بعد ما قضي عليهم ان كل واحد منهم افاك اثيم والافاك
الكذاب والاثيم الفاجر ويلزم من هذا ان يكون كلامهم كذابين فلا اقل من ان يكون
كلامهم كاذبا قلنا الضمير في قوله تعالى واكثرهم عايد الى الشياطين لا الى
كل افاك سوره النمل فان قيل فان قيل ما فايده تنكير
الكتاب في قوله تعالى وكتاب مبين قلنا قيل ان المراد بالكتاب المبين
اللوح المحفوظ فعلى هذا لا اشكال وعلى القول الاخر نقول العطف
يقتضي المغايره مطلقا اما لفظا او معنى بدليل قول الشاعر فالفي
قولها كذبا ومينا وقولهم جاني الفقيه والطريف والمغايره لفظا
ثابته فان قيل كيف قال تعالى ان الذين لا يوسنون بالاخره زينا
لهم اعمالهم وقال تعالى في موضع اخر وزين لهم الشيطان اعمالهم فلما
تزيين الله تعالى لهم الاعمال فخلقه الشهوه والهوى وتركيبهما فيهم و
الشيطان بالوسوسه والغرور والتمنيه فصحت الاضافتان فان
قيل كيف قال تعالى ان يورك من في النار ومن حولها ولم يكن المرى نارا
وانما كان نورا في قول الجمهور وقيل كان نارا ثم انقلبت نورا قلنا
قال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما معناه قدس من في النار وهو

الله عز وجل لا على معنى ان الله تعالى يحل في شيء بل على معنى انه اسمه
النار من النار في زعمه الثاني ان من زايده والتقدير بورك في النار
وفي من حولها وهو موسى عليه السلم فان قيل انما يقال بارك
الله في كذا ولا يقال بارك الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد
ومنه قوله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق وفي لفظ التحيات وبارك
على محمد وعلى آل محمد فان قيل كيف وجه صحة الاستثناء في
قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم الايه قلنا فيه وجوه
احدها انه استثناء منقطع بمعنى لكن الثاني انه استثناء متصل كما
قاله الحسن وقتاده ومقاتل رضي الله عنهم ومعناه الا الذين ظلم منهم ثم بدلوا
الصغيره كادم ويونس وداود وسليمان واخوه يوسف وموسى وعزهم
عليهم السلام فانه يخاف من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء اني غفور رحيم
ولهذا قال بعضهم انها وقفا على قوله الا من ظلم واستدا الكلام الثاني محذوف
كما قدرنا الثالث ان الاستثناء بمعنى ولا كاني قوله تعالى ليلا يكون للناس
عليكم حجه الا الذين ظلموا منهم اي ولا الذين ظلموا منهم الرابع ان تقدير
اني لا يخاف لدي المرسلون ولا غير المرسلين الا من ظلم الايه فان
قيل كيف

فانه يخاف غير هم

كما قلنا قال الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى

سياسته

كيف قال سليمان عليه السلم علمنا واوتينا بنون العظمه وهو من
كلام المتكبرين قلنا لم يرد به بنون العظمه وانما اراد به بنون
الجمع وعنى بذلك نفسه واباه الثاني انه كان ملكا مع كونه نبيا فرا
الملك وتكلم بكلام الملوك فان قيل كيف حال تعذيب الهدهد
حتى قال لاعذبنه عذابا شديدا قلنا لعل ذلك ابيح له خاصة كما
خص بفهم منطق الطير وتسخيره له وغير ذلك فان قيل كيف استعظم
الهدهد عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان عليه السلم حتى قال
ولها عرش عظيم قلنا يجوز انه استصغر حالها بالنسبه الى حال سليمان
فاستعظم لها ذلك العرش الثاني انه يجوز ان لا يكون لسليمان مثله
وان عظمت ملكه في كل شيء كما يكون لبعض الملوك اشياء لا يكون للملك مثله
فان قيل كيف قال الهدهد واوتيت من كل شيء مع قول سليمان
صلوات الله عليه واوتينا من كل شيء من اسباب الدنيا لانه عطفه
على الملك وسليمان اراد به واوتينا من كل شيء من اسباب الدين والدنيا
ويؤيد ذلك عطفه على المعجزه وهي منطق الطير فان قيل كيف سوى
الهدهد بين عرشها وعرش الله تعالى في الوصف بالعظم حتى قال ولها

شبكة الألوكة www.alukah.net

عرش عظيم وقال رب العرش العظيم قلنا بين الوصفين بون عظيم
لانه وصف عرشها بالعظم بالنسبه الي عروش ابنا جنسها من الملوك
بالعظم؟ ووصف عرش الله تعالى بالنسبه الي ما خلق من السموات والارض وما
فيهن فان قيل قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم مستدرا من جنب لا
يرونك فانظر ماذا يرجعون الي ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره فانظر
ماذا يرجعون ثم تول عنهم فان قيل كيف استجاز سليمان عليه السلم
تقديم اسمه علي اسم الله تعالى حتى كتب فيه انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم قلنا لانه عرف انها لا تعرف الله تعالى وتعرف سليمان
فخاف ان تحقر اسم الله تعالى اذا كان اول ما يقع نظرها عليه فجعل اسمه
وقايه لاسم الله تعالى وقيل ان اسم سليمان كان علي عنوانه واسم الله كان
في اول كتابه فان قيل كيف يجوز ان يكون لكتاب وصف وهو كاتب سليمان وليس
وليس شيء يعتمد عليه النبي وهو احضار عرش بلقيس في
طرفة عين قلنا يجوز ان يخص غير الرسول بكرامة لا يشاركه فيها
الرسول كما خص مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة وزكريا عليه السلم
لم يرزق منها وكما ان سليمان صلوات الله عليه خرج مع قومه يستسقون

وراى نمله

نمله مستلقيه علي ظهرها رافعه قوايمها الي السما تستسقي فقال
لقومه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ولم يلزم من ذلك فضلها
علي سليمان وقد نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد الخروج
الي الغراء قال لفقرا المهاجرين والانصار ادعوا لنا بالصبر فان
الله تعالى يضرنا بدعايكم ولم يكونوا افضل منه صلي الله عليه وسلم
مع ان كرامة التبع من جمله كرامات المتبوع من وجه اخر قالوا
والعلم الذي كان عنده هو اسم الله الاعظم فدعا به فاجيب في الحال
ثم قيل هو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا الله
يا رحمن وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
اخلص الينه ودعا بهذه الكلمات كلها مع انجماع شرايط
الدعا المعروفه فانه مجاب لا محاله فان قيل كيف قالت اسلمت
مع سليمان وهي انما اسلمت بعده علي يديه لا معه لانه كان مسلما
قبلها قلنا انما عدلت عن تلك العباره الي هذه لانها كانت ملكه
فلم تزل تذكر عباره تدل علي انها صارت مولاه له باسلامها
علي يديه وان كان الواقع كذلك فان قيل كيف يكونون صادقين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه فلما كانهم
اعتقدوا انهم اذا جمعوا بين البينات ثم قالوا ما شهدنا مهلك
اهله يعني ما شهدناه وحده كانوا صادقين لانهم شهدوا
مهلكه ومهلك اهله فان قيل كيف قال تعالى قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله ونحن نعلم الجنه والنار
واحوال القيامه وكلما غيب قلنا معناه لا يعلم الغيب الا الله
ونحن نعلم الجنه والنار واحوالها وبلا معلم الا الله او جميع الغيب
الا الله وقيل معناه لا يعلم ضمائر اهل السموات والارض الا الله
فان قيل قوله تعالى بل ادرك علمهم في الاخره على اختلاف القراءتين
هل مرجع الضمير فيه وفيما قبله واحد ام لا وكيف مطابقه
هذا الاضراب لما قبله ومطابقته لما بعده من الاضرابين وكيف
وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال العلم ثم بالشك ثم بالعمى فلما
مرجع الضمير في قوله تعالى بل ادرك معناه بل تتابع وتلاحق
واجتمع كقوله تعالى حتى اذا ادارکوا فيها جميعا واصله تدارک فادغم
التاء في الدال وقوله تعالى بل ادرک معناه بل كمل وانتهى وادرک

ابن عباس

رضي الله عنهما يريد ما جهلوه في الدنيا علموه في الاخره وقال السدي
يريد اجتمع علمهم يوم القيمه فلم يشكوا ولم يختلفوا وقال مقاتل يريد
علموا في الاخره ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وقوله تعالى بل هم
منها عمون جمع عم وهو الاعمى القلب ومطابقه الاضراب الاول
لما قبله ان الذين لا يشعرون وقت البعث لما كانوا فريقين فريق منهم لا
يعلمون وقته لانكارهم اصل وجوده اوزد الفريق الثاني بالذكر بقوله
تعالى بل ادارک علمهم في الاخره تاكيدا لنفي علمهم بها في الدنيا كانه
تعالى قال بل فريق منهم لا يعلمون شيئا من امر البعث في الدنيا اصلا
ثم اضرب عن الاخبار بتتابع علمهم وتلاحقه بحقيقه البعث في
الاخره الى الاخبار عن شكهم في الدنيا في امر البعث والساعه مع قيام
الادله الرعيه على وجودها لا محاله واما وصفهم بنفي الشعور
ثم بكمال العلم ثم بالشك ثم بالعمى فلا تناقض فيه لاختلاف الاحوال منهم
او الاخلاق متعلقات تلك الامور الاربعه وهي الشعور والعلم و
والعمى فان قيل قضا الله وحكمه واحد فما معنى قوله تعالى ان
ربك يقضي بينهم بحكمه وهو بمنزله قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بقضائه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

او يحكم بينهم بحكمه قلنا معناه بما حكم به وهو عدله المعروف
المألوف لانه لا يقضي الا بالحق وبالعدل فسمي المحكوم به حكما وقيل
معناه حكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة فان قيل
كيف قال تعالى الم تروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا ولم يراع المقابلة بقوله تعالى والنهار ليبصروا فيه وقد سيق
ما يشبه هذا في قوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فان
قيل كيف قال تعالى ان في ذلك لعلامات على وحدانية الله
تعالى لجميع العقلاء قلنا انما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون
بها دون غيرهم فان قيل كيف قال تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
ففزع ولم يقل فينفزع وهو اظهر مناسبة قلنا كذلك قال
تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع اراد بذلك الاشعار بتحقق الفزع
وثبوته وانه كائن لا محالة لان الفعل الماضي يدل على الوجوب
والتحقق قطعا فان قيل كيف قال تعالى وكل اتوه داخرين
اي صاغرين اذ لا يليق الجمع ان الانس والصديقين والشهداء
ياتونه عزيزين مكرمين قلنا المراد به صغار العبودية والرق
وذلها لا ذل

لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الكل ونظيره قوله تعالى
ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا سورة القصص
فان قيل ما فائدة وحي الله تعالى الى ام موسى عليه السلم بارضاع
وهي ترضعه طبعا سواء امرت بذلك ام لا قلنا امرها بارضاعها
ليالفها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم
يامرها بارضاعه ربما كانت ترضع له مرضعة فيفوت ذلك المقصود
فان قيل كيف قال تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا
تخافي والشرط الواحد اذا تعلق به جزاءان صدق قوله تعالى فاذا خفت
عليه فلا تخافي وانه يشبه المتناقض قلنا معناه فاذا خفت
من القتل فالقيه في البحر ولا تخافي عليه من الغرق ولا تحزني فراقه
فان قيل كيف ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف احدهما
على الاخر في قوله تعالى ولا تخافي ولا تحزني قلنا الخوف غم يصيب الانسان
لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر قد وقع ومضى فان قيل
كيف جعل موسى عليه السلم قتله القبطي الكافر من عمل الشيطان وسماه
ظلما لنفسه واستغفر منه قلنا انما استغفر جعله من عمل الشيطان لانه

قتله قبل ان يؤذن له في قتله فكان ذلك ذنبا يستغفر منه مثله
قال ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر فان قيل موسى عليه السلام
سقى لابنتي شعيب عليه السلم طلبا للاجر فكيف اجاب دعوتهما فالجواب
ان قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قلنا يحتمل ان يكون قد اجاب
دعوتهما ودعوه ايها لوجه الله تعالى على سبيل البر والمعروف ابتداء على
سبيل الاجر فان سنته هي اجراء ويؤيد هذا ما روي انه لما قدم اليه الطعام
امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا نأخذ
على المعروف ثمنا حتى قال له شعيب عليه السلم هذه عادتي مع كل
من ينزل بنا فان قيل كيف قال له شعيب اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين ومثل هذا النكاح لا يصح لجهالة المنكوحة والنبي صلى الله
عليه وسلم لا ينكح نكاحا فاسدا ولا يعذبه قلنا انما كان ذلك وعدا
بنكاح معينة عند الوفاء وان كانت مجهولة عند الموعود ومثله جائز
ويكون التعيين عند انجاز الوعد كما وقع منه فان قيل كيف قال تعالى
هنا واضمم اليك جناحك من الرهب فجعل الجناح هنا مضموما
وقال تعالى في سورة طه واضمم يدك الى جناحك فجعل الجناح مضموما
اليه

اليه والقصه واحدة فلنا المراد بالجناح المضموم هنا هو اليد اليمنى
والمراد بالجناح المضموم اليه في سورة طه ما بين العضد الى الابط من
اليد اليسرى فلا تناقض بينهما فان قيل ما معنى قوله تعالى واضمم اليك جناحك
من الرهب قلنا المهروب من الحية امره الله تعالى ان يضم اليه جناحه
ليذهب عنه الفزع وانما قال تعالى من الرهب لانه جعل الرهب الذي
اصابه علة وسببا لما امر به من ضم الجناح قال مجاهد كل من فزع من
شيء فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل حقيقة ضم الجناح غير
مراده بل هو مجاز عن تسكين الردع وتثبيت الجاش قال ابو علي لم يرد
به انضم من شيء وانما امر بالعزم والجد في الاتيان بما طلب منه ومثله
قولهم اشدد حيازيمك للموت ليس فيه شد حقيقة وقيل في الآية
تقديم وتأخير تقديره واضمم اليك جناحك من الرهب فان قيل اذا قال تعالى
تصديق هارون لموسى عليهما السلام فحسبي قال فارسله معي ردءا يصدقني
قلنا ليس مراده بقوله يصدقني ان يقول له صدقتني في دعوى الرسالة
فان ذلك لا يفيده عند فرعون وقومه الذين كانوا لا يصدقونه مع وجود
تلك الناقات والمعجزات الظاهرة بل مراده ان يلخص حجته ويبسطها و

العقل فيها ببيانه ويجادل عنه بالحق فيكون ذلك سببًا لتصديقه الاترى
الى قوله واخي هارون هو افصح مني لسانًا فارسله معي ردءًا يصدقني
وفضل الصاحبه انما يحتاج اليه لما قلنا لا لقوله صدقت فان سبحان
وايلٍ وباقلّ في ذلك سواء فان قيل قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ
قضينا الى موسى الامر اي احكمنا اليه الوحي معرفًا من قوله تعالى وما كنت
الشاهدين اي من الحاضرين عند ذلك قلنا معناه وما كنت من الشاهدين
قصته مع شعيب عليه السلام فاختلفت المقتضيات فان قيل كيف قال
تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم رأينا من الظالمين بالكفر والكبائر
من قد هداه للاسلام والتوبة قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه
في سورة المائدة فان قيل كيف قال تعالى ورأوا العذاب لو انهم كانوا
يهتدون واما يرى العذاب من كان ضالًا لا مهتديًا قلنا الجواب لو
تقديره محذوف ورأوا العذاب لو انهم كانوا مهتدين لما اسقوهم او لما رأوا العذاب
فان قيل كيف قال تعالى في اخر ايه الليل بضيا افلا تسمعون وقال
في اخر ايه النهار بليلٍ تسكنون فيه افلا تبصرون قلنا السمع والابصار
المذكوران لا تعلق لهما بظلمة الليل ولا بضيا النهار فلذلك لم يقرن

الابصار

الابصار المذكوران لا تعلق لهما بظلمة الليل ولا بضيا النهار فلذلك
لم تقرن الابصار بالضيا وبيانه ان معنى الاذن افلا يتسمعون القران
سماع تامل وتدبر فيستدلوا بما فيه من الحجج على توحيد الله تعالى افلا
تبصرون ما انتم عليه من الخطا والضلال فان قيل كيف وجه
الاستثنا في قوله تعالى الا رحمة من ربك قلنا قال الفراء هو استثناء
منقطع تقديره ولكن القى اليك رحمة من ربك اي للرحمة سورة
العنكبوت فان قيل كيف قال تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من
شيءٍ ثم قال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلنا معناه وما الكافرون
بحاملين شيا من خطايا المومنين التي ضمنوا حملها وليحملن الكافرون
اثقالهم لانفسهم وهي ذنوب ضلالهم واثقالا مع اثقالهم وهي ذنوب
اضلالهم غيرهم من الكفار لا خطايا المومنين التي بقي عنهم حملها وقد سبق
نظير هذا في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى في اخر سورة الانعام
وفي سورة بني اسرايل فان قيل ما فايدة العدول عن قوله تسعة
وخمسين عامًا الى قوله الف سنة الا خمسين عامًا مع ان عاده اهل
هو اللفظ الاول قلنا لما كانت القصة مسوقة لتسلية النبي صلى الله

عليه وسلم بذكرما ابتلى به نوح عليه السلم من امته وكابده من
طول مصابرتهم كان ذكر اقصى العدد الذى اعقد اكثر منه فى مراتب
العدد واضخم واعظم وافضى الى الغرض المقصود وهو استطاله
السامع مدة صبره وفيه فايده اخرى وهى نفى وهم اراده المجاز
باطلاق لفظ تسع المايه والحسين على اكثرها فان هذا الوهم مع ذكر الالف
والاستثناء منه او بعده فان قيل جاء التميز اولا بالسنه وثانيا بالعام
قلنا لان تكرار اللفظ الواحد مجتنب فى مذهب الضحاء والبلغاء الا لغرض
تفخيم او تهويل او سوبه ونحو ذلك فان قيل كيف نكر الرزق ثم عرفه فى
قوله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند
الله الرزق قلنا لانه اراد انهم لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا
من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا
يرزق غيره فان قيل كيف اضمر اسمه تعالى فى قوله عز وجل قل
سيروا فى الارض فانظروا كيف بدا الله الخلق ثم يشى النشاه الآخره
قلنا انما عدل الى ما ذكر لتاكيد الاخبار عن الاعاده التى كانت هى
المنكره عندهم بالافصاح باسمه تعالى فى ذكرها وجعله مبتدا
لزياده

لزياده الاهتمام بشانها فان قيل كيف قال تعالى وايتناه اجره فى
الدنيا فى معرض المدح او فى معرض الامتنان واجر الدنيا فانه منقطع
بخلاف اجر الاخره فانه النعيم المقيم الباقى فكان اولى بالذكر قلنا
المراد به وايتناه اجره فى الدنيا مضموما الى اجره فى الاخره من غير ان
ينقص من اجر الاخره شيا قال ابن جرير واليه الاشاره بقوله تعالى
وانه فى الاخره لمن الصالحين يعنى له فى الاخره جزا الصالحين وافيا
كاملا واجره فى الدنيا قيل هو الثنا الحسن من الناس والمحبه من اهل
الاديان كلها وقيل هو البركه التى بارك الله فيه وفى ذريته
فان قيل كيف قالوا انا مهلكوا اهل هذه القريه يعنون مدينه
قوم لوط عليه السلم ولم يقولوا تلك القريه مع ان مدينه قوم
لوط كانت بعيده عن موضع ابرهيم صلوات الله عليه غايبه
عنه وقت هذا الخطاب قلنا انما قالوا هذه القريه لانها كانت قريه
حاضره بالنسبه اليهم وان كانت بعده بالنسبه الى ابرهيم صلوات
الله عليه فان قيل كيف قالوا اهل هذه القريه ولم يقولوا اهل
هذه القرى مع ان مدائن قوم لوط كانت خمسا فاهلكوا منها الا

نسخة الألوكة
www.alukah.net

قلنا انما افردوا بالذكر على قريه واحده لانها كانت اكبر واعرب
وهي سدوم مدينه لوط عليه السلم فجعلوا ما وراها تبعا لها في الذكر
فان قيل كيف قال تعالى وكانوا مستبصرين اي ذوي بصاير يقلك ولا
مستبصرا اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر ولو كانوا كذلك لما
معناه عدلوا عن طريق الهدى الى طريق الضلال قلنا ولو كانوا مستبصرين
في امور الدنيا وقيل معناه وكانوا عارفين الحق بوضوح الحجج والدلايل
ولكنهم كانوا ينكرونه متابعه للهوى لقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقيل معناه وكانوا مستبصرين
لو نظروا نظر تدبر وتفكر فان قيل كيف قال تعالى وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم ان اضعف بيوت
يتخذها العوام بيت العنكبوت قلنا معناه لو كانوا يعلمون اتخاذهم
الاصنام اولياء مرد ودا لله مثل اتخاذ العنكبوت بيتا فان قيل
كيف قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين
ظلموا منهم وكل اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون ولا ظلم اشد من
الكفر ويويده قوله تعالى والكافرون هم الظالمون قلنا المراد
بالظلم هنا

هنا الامتناع عن قبول عقد الذمه واداء الجزيه او نقض العهد
بعد قبوله الثاني ان هذه الايه منسوخه بقوله تعالى قاتلوا الذين
لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الايه فان قيل ما فايده قوله تعالى
ولا تخطه بيمينك قلنا فايدته تاكيد النفي كما يقال في الاثبات
لتاكيد هذا الكتاب مما كتبه فلان بيده وبيمينه ورايت فلانا بعيني
وسمعت هذا الحديث باذني ونحو ذلك فان قيل كيف قال تعالى
لم يوكد سبحانه في التلاوه ولم يقل وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
بلسانك قلنا الاصل في الكلام عدم الزياده فكل ما جاء على الاصل
لا يحتاج الى العلة وانما يحتاج الى العله ما جاء على خلاف الاصل فان
قيل كيف قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومعلوم
ان المجاهده في دين الله او في حق الله مع ان النفس الاماره بالسوء
او مع الشيطان او مع اعدا الدين كل ذلك انما يكون بعد تقدم الهدايه
من الله تعالى فكيف جعل الهدايه من ثمرات المجاهده قلنا معناه
والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبلنا بمعرفه الاحكام وحقايقها
وقيل معناه لنهدينهم طرق الجنه وقيل معناه والذين جاهدوا

لتصل درجة لهديهم الى درجة اخرى اعلى منها وحاصله لزيدهم
هداية وتوفيقا للخيرات كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
وقوله سبحانه وتعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقال ابو سليمان
الدارانى رحمه الله عليه معناه والذين جاهدوا فيما علموا لهديهم الى
ما لم يعلموا وعن بعض الحكماء من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم
وقيل ان الذى يزى من خطئنا بالانعلم هو من تقصيرنا فيما
نعلم سورة الروم قال فان قيل كيف ذكر الضمير فى قوله تعالى
وهو اهون عليه والمراد به الاعادة لسبق قوله تعالى وهو الذى يبدأ
الخلق ثم يعيده قلنا معناه ورجعه اوردة اهون عليه فاعاد
الضمير على المعنى لا على اللفظ كما فى قوله تعالى ليحيى به بلدة
اى بلدا او مكانا فان قيل كيف اخرت الصلة فى قوله تعالى وهو
اهون عليه فاعاد الضمير على المعنى لا على اللفظ وقدمت فى قوله
هو على هين قلنا لان هناك قصد الاختصاص وهو مجرة الكلام فقيل
هو على هين وان كان مستصعبا عندكم ان توكدوه وعاودوا ما
هنا فلا معنى للاختصاص فجرى على اصله كيف والامر مبنى على ما يعقل
الناس

الناس من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة و
لتغير المعنى فان قيل كيف قال تعالى وهو اهون عليه والافعال
كلها بالنسبة الى قدرة الله تعالى فى السهولة سواء والصعوبة بالنسبة
الى قدرة الله تعالى فى السهولة سواء وانما يتفاوت فى السهولة
والصعوبة بالنسبة الى قدرتنا قلنا معناه وهو هين عليه وقد
جاء فى كلام العرب أفعل بمعنى اسم الفاعل من غير تفضيل ومنه قولهم
فى الاذان الله اكبر اى كبير فى قول بعضهم وقال الفرزدق شعر
ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اى عزيز
طويلة وقال معن بن اوس المزنى شعر لعمرك ما ادرى وانى لاوجل
على اينا تغدو المنية اول اى وانى لوجل وقال آخر شعر اصبح
اشجك الصدود وانى قسما اليك مع الصدود لاميل اى لمايل
وقال آخر شعر يمنى رجال انا موت وان امت فتلك سبيل لست
فيها بواحد اى بواحد الثانى ان معناه وهو اهون عليه فى تقديركم
وحكمكم لانكم تزعمون وتعتقدون بنا بينكم ان الاعادة اهون
من الابتداء كيف وان الابتداء من ماء والاعادة من تراب وتركيب

الصوره من التراب اهون عندكم اقلت ان الضمير في قوله تعالى
راجع الى المخلوق لا الى الله تعالى معناه انه لا صعوبه على الخالق فيه
وهذا باطل لانه يعاد دفعة واحدة بقوله تعالى كن فيكون وفي الابتداء خلق
نطفة ثم نقل الى علقة ثم الى مضغة ثم الى عظام ثم الى كسوة اللحم اقول
او الابتداء من قبيل الفضل الذي لا مقتضي لوجوبه والاعاده من
قبيل الواجب لانه لابد منها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب بحكم
وعده سبحانه فان قيل كيف معنى قوله تعالى وما اسم مربا
الايه على اختلاف القراءتين بالمد والقصر قلنا قال الحسن رضي الله
عنه المراد به الربا المحرم والخطاب لمن في الربا لا لآخذيه معناه
وما اعطيتم اكله الربا من زياده لتربوا وتزكوا في اموالكم فلا يزكوا
عند الله ولا يبارك فيها ومن يطعم قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات
لا فرق بينهما وقال ابن عباس رضي الله عنه والجمهور المراد به
ان يهب الرجل هبه او يهدي اليه هديه على قصد ان يعوضه
اكثر منها قالوا وليس في ذلك اجر ولا وزر واغا سماه ربا لانه مدفوع
لاجتلاب الربا وهو الزياده فكان سببا لها فسمي باسمها ومعنى

قوله الله

ظاهر واما مرادا القصر فمعناها وما جئتم اي وما فعلتم من اعطاء ربا
كما تقول اخطأ واصاب اي فعل وقوله تعالى فاولئك هم المضعفون اي
اي ذوو الاضعاف من الحسنات وهو التفات عن الخطاب الى
الغيبه فان قيل ما فايده قوله تعالى من قبله بعد قوله تعالى من
قبل ان ينزل عليهم قلنا فايدته التاكيد كما في قوله تعالى فسجد الملائكه
كلهم اجمعون وقيل الضمير لارسال الرياح او السحاب فلا تكرار
فان قيل كيف قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف والضعف
صفه الشيء الضعيف فكيف يخلو الانسان عن تلك الصفه مع علمنا
انه خلق من غير وهي الماء والتراب لا من ضعف قلنا اطلق
المصدر وهو الضعف واراد به اسم الفاعل وهو الضعيف كقولهم
رجل عدل اي عادل وكونه مضاه من ضعيف وهو النطفه وقيل
معناه على ضعف فمن بمعنى على كما في قوله تعالى ونصرناه من القوم
الذين كذبوا باياتنا والمراد به ضعف جثه الطفل حال طفولته
فان قيل كيف قال تعالى لعدد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث وهم انما
لبثوا في الارض في قبورهم قلنا معناه لقد لبثتم في قبوركم زمانا

في علم كتاب الله او في خبر كتاب الله وقبل معناه في قضاء الله وقبل
قيه تقديم وتاخير تقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله لقد
لبثتم الى يوم البعث واراد بالدين اوتوا العلم في حكم كتاب الله الذين
علموه وفهموا قوله تعالى ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون فان قيل كيف
قال تعالى هنا ولا هم يستعتبون وقال في موضع اخر وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين فجعلهم مرة طالبين للاعتاب ومره مطلوبا منهم الاعتاب
قلنا معنى قوله ولا هم يستعتبون اي ولا هم يقالون عثراتهم بالرد
الى الدنيا ومعنى قوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي وان
يسئلوا فما هم من السائلين هذا مخلص الجواب وحاصله وقد
اوضحنا معناه في شرح غريب القرآن سورة لقمان فان
قيل كيف يصح ذم سماع الغناء بقوله تعالى ومن الناس من
يشتري لهو الحديث الاية وقد قال الواحدي في وسيطه اكثر
المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم حديثا مسندا انه قال والذي نفسي بيده ما رفع رجل قط عقيرته
يتغنى الا اردف سيطانان يضربان برجلهما على ظهره وصدره حتى
يسكت
وقال

وقال سعيد بن جبير ومجاهد وابن مسعود رضي الله عنهم لهو الحديث
هو والله الغناء واشتراء المغنية والمغنى بالمال وروى حديثا اخر عن النبي
صلى الله عليه وسلم مسندا انه قال في هذه الاية ومن الناس من يشتري
لهو الحديث اللعب والباطل كثير المفقه سمج بغيه لا تطيب نفسه بدرهم
يتصدق به وروى ايضا حديثا اخر مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما
من ملك مسامعه من عنان لم يوذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم
القيامة قبل وما الروحانيون قال قراء اهل الجنة قال اهل المعاني
ويدخل في هذا كل اخبار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على العموم
وان كان اللفظ ورد بالاشتراء لان هذا اللفظ يذكر في الاستبدال
والاختيار كثيرا وقال قتادة رضي الله عنه جنب المرء المسلم الصلالة
ان يختار حديث الباطل على حديث الحق هذا كله نقله الواحدي رحمه
الله وكان مركبا السلف في العلم والعمل وقال عبيد قال ابن عباس
وابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة رضي الله عنهم المراد
بلهو الحديث الغناء وعن الحسن رضي الله عنه مثله وعنه ان كل ما
الهى عن الله وفي معنى يشتري قولان احدهما انه اشتراه المال والثاني

نسخة الألوكة www.alukah.net

انه الاختيار كامر وقيل انما استفد المال مفسده للعلم بسخطه
للرب قلنا جوابه انهم يؤلون هذه الايه ونظايرها وهذا الحاديث
ونظايرها فيصرفونها عن ظاهرها مما تابعه للهوى وميلا الى الشهوات
ولو نظروا بعقولهم فما فيشاعن جميع السلف فى زماننا هذا من المفاسد
لعلموا حرمته بلا خلاف بين المسلمين فان شروط اباحه السماع
عند من اباحه لا يجتمع فى زماننا هذا على ما هو مسطور فى كتب
المشايخ وارباب الطريق ولو اشغلنا بتفصيل مفاسده وعدد
شروطه عند من اباحه لخرجنا عن مقصود كتابنا هذا فان قيل
كيف وقع قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الايتان فى اثنا
وصيه لقمان لابنه وما الجامع بينهما قلنا هى جمله وقعت معترضه
على سبيل الاستطراد تاكيدا لما فى وصيه لقمان من النهى عن الشرك
فان قيل قوله تعالى حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين كيف
اعترض بين الوصيه ومفعولها قلنا لما وصانا بالوالدين ذكر ما
تكابد الام خاصه وتعانيه من المشاق والمتاعب تخصيصا لها بتاكيد
الوصيه وتذكيرا بعظيم حقها بما فرادها بالذكر ومن هنا قال رسول

الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم امك
بعد ذلك ابوك فان قيل كيف قال تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير
فجمع الاصوات واورد صوت الحمير قلنا ليس المراد ذكر صوت كل واحد
من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وانكر الاصوات من هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب افراده
فان قيل قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجره اقلام يطابقه وما فى الآيه
من مداد فكيف عدل عنه قلنا استغنى عن ذكر المداد بقوله بعده لانه
من قولك مد الدواه وامدها فجعل البحر المحيط بمنزله الدواه والابحر التى بعده
ملوه مدادا ابدا صبا لا ينقطع فصار نظير ما ذكرنا ونظير قوله تعالى قل لو
كان البحر مدادا لكلمات ربى الايه فان قيل كيف قال من شجره
ولم يقل من شجر قلنا لانه اراد تفصيل الشجر وتقصيها شجره شجره
حتى لا يبقى من جنس الشجر شجره واحده الا وقد بريت اقلاما فان قيل لم
جمع قله والمقصود التفخيم والتعظيم فكان جمع الكثره وهو الكلم
مناسبا قلنا جمع القله ابلغ فيما ذكرتم من المقصود لان جمع القله اذا
لم تف تلك الاقلام وذلك المداد فكيف بفى جمع الكثره فان قيل

جمعيات

في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعه الايه كيف اضاف العلم الى نفسه
في الامور الثلثه من الخمسه المغيبات ونفى العلم عن العباد في الامرين الاخرين
مع ان الامور الخمسه سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها
قلت انما خص الامور الثلثه الاول بالاضافة اليه تعظيما لها وتفخيما لانها
اجل واعظم وانما خص الامرين الاخرين بنفي علمها عن العباد لانهما من صفاتهم
واحوالهم واذا انتفى عنهم علمها كان انتفاء علم ما عداهما من الامور الخمسه
اولى فان قيل كيف قال تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت وانيقل
باي وقت يموت وكلاهما غير معلوم بل نفي العلم بالزمان اولى لان الناس
يدعي علمه وهم المنجمون بخلاف المكان فان احدا لا يدعي علمه قلنا الخاص
المكان ينفي علمه لوجهين احدهما ان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان
واختياره فيكون علم مكان الموت اقرب بخلاف الزماني الثاني ان
للمكان تاثيرا في جلب الصحه والسقم بخلاف الزمان او تاثير المكان
في ذلك اكثر والله اعلم سوره السجده فان قيل كيف قال تعالى
ثم يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنه مما تعدون وقال تعالى في سوره المعارج تعرج الروح اليه في
يوم كان

قلنا المراد بالاول مسافه عروج الملائكه من الارض الى السطح الاعلى من السما والمراد بالثاني
كان مقداره خمسين الف سنه وذلك الف سنه خمسمايه سنه مسافه
بين السما والارض وخمسمايه سنه مسافه سمك سما الدنيا والمراد بالثاني
مسافه عروج الملائكه من الارض الى العرش الثاني ان المراد به في الاثيف
يوم القيامه ومقداره الف سنه من حساب اهل الدنيا لقوله تعالى وان
يوما عند ربك كالف سنه مما تعدون ومعنى قوله تعالى في خمسين الف سنه اي
لو تولى فيه حساب الخلق غير الله تعالى الثالث انه كان كالف سنه في
حق عوام المومنين وكخمسين الف سنه في حق الكافرين لشده ما يكابدون فيه
من الاهوال والمحن وكساعه من ايام الدنيا في حق خواص المومنين ويويده
ما روي انه قيل يا رسول الله يوم مقداره خمسون الف سنه ما اطوله
فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من
صلاه مكتوبه يصليها في الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه سئل عن
هاتين الايتين فقال يوما ان ذكرهما في كتابه وانا اكره ان اقول في كتاب الله
تعالى بما لا اعلم فان قيل كيف قال تعالى الذي احسن كل شي خلقه
او كل شي خلقه على احلى القرائن اذ لا يكون في
مخلوقات الله تعالى شي قبيح والواقع خلافه ولو لم يكن الا القرود و
المعاصي

فاضافة خلوقه لله تعالى عند اهل السنه والجماعه مع انها فيحة قلنا
احسن بمعنى احكم واتقن الثاني اذ فيه اضمار اتقديره احسن الى كل شي
خلقه وهذا الجواب يخص قراءة فتح اللام الثالث ان احسن بمعنى علم كما يقال
فلان ما احسن شيا اي لا يعلم شيا وقال علي كرم الله وجهه قيمة كل امرئ
ما يحسنه اي ما يعلمه معناه انه خلق كل شي او علم كل شي خلقه ولم يغفله من
تعالى احد فان قيل كيف قال ههنا من سلالة من ماء مهين وقال في موضع اخر
من سلالة من طين قلنا المذكور هناك صفة ذرية ادم والمذكور هناك
صفة ادم عليه السلم يعلم ذلك من اول الايتين وثانيهما فان قيل كيف
قال تعالى ونفخ فيه من روحه والله منزه عن الروح قلنا معناه ونفخ فيه
من روح مضافة الى الله تعالى بالخلق والايجاد لا بوجه اخر فان قيل كيف
قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقال تعالى في موضع اخر توفته رسلنا
وقال تعالى في موضع اخر الله يتوفى الانفس حين موتها قلنا الله تعالى
هو المتوفي بخلق الموت وامر الوسايط بنزع الروح والملايكة المتوفون
اعوان ملك الموت وهم يجذبون الروح من الاطافير الى الحلقوم وملك
الموت يتناول الروح من الحلقوم فتضيف الاضافات كلها فان قيل

كيف

كيف قال تعالى انما يومن بايتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الايه
وليس الموبنون بمضطرين في من هو موصوف بهذه الصفه والاهداه
الصفه شرط في تحقق الايمان قلنا المراد بقوله تعالى ذكروا بها اي
وعظوا والمراد بالسجود الخشوع والخضوع والتواضع في قبول الموعظه او مات
الله تعالى وهذه الصفه شرط في تحقق الايمان ونظيره قوله تعالى ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا تتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا الايه الثاني ان
معناه انما يومن بايتنا ايمانا كاملا من اتصف بهذه الصفة وقيل المراد
بالايات الفرايض الصلوات الخمس والمراد بالتذكير بها الاذان والاقامه
فان قيل قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون يدل على
ان الفاسق لا يكون مومنا قلنا الفاسق ههنا بمعنى الكافر بدليل قوله تعالى
بعده وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والتقسيم يقتضي
كون الفاسق المذكور ههنا كافرا لان كل فاسق كافر او نظيره قوله تعالى
افنجعل المسلمين كالمجرمين وقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات ولم يلزم من ذلك ان كل مجرم
كافر ولا ان كل مسي كافر فان قيل ما فايدة العدول عن قوله تعالى انهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متعون في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الايه قلنا لما
جعله اظلم الظلمة ثم توعد كل المجرمين بالانتقام منهم دل على ان الاظلم
يصيبه النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفايدة
فان قيل قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح سؤال عن وقت الفتح وهو
يوم القضاء بين المومنين والكافرين يعني يوم القيامه فكيف طابقه ما
بعده جوابا قلنا لما كان سؤالهم سؤال تكذيب واستهزا بيوم القيامه
لا سؤال استفهام اجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب والاستهزا لا ببيان
حقيقة الوقت فان قيل على قول من فسر الفتح بفتح مكه او بفتح
يوم بدر كيف وجه الجواب وقد بقي بعض الكفار في ذينك اليومين
وهم الطلقا الذين امنوا قلنا المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم
في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق سوره
الاحزاب فان قيل كيف قال تعالى يا ايها النبي ولم يقل يا محمد
كما قال تعالى يا موسى يا عيسى يا داود ونحوه قلنا انما عدل عن ندايه
باسمه الى ندايه بالنبي والرسول اجلالا له وتعظيما كما قال تعالى يا ايها
النبي لم تحرم يا ايها الرسول بلغ فان قيل لو كان ذلك لما ذكرتم لعدل
عن اسمه الى نعته

نعته والاخبار عنه كما عدل في النداء لم يعدل عنه في قوله تعالى محمد
رسول الله وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
قلنا انما عدل عن نعته في هذين الموضعين لتعليم الناس انه رسول الله
ولئلا يتوهم ان يسوه بذلك ويدعوه به ولذلك ذكره بنعته لا باسمه في
غير هذين الموضعين من مواضع الاخبار كما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول
من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى بالمومنين من انفسهم
ان الله وملايكته يصلون على النبي ولو كانوا يومنون بالله والنبي
كثيرة فان قيل ما فايده ذكر الجوف في قوله تعالى ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه قلنا قد سبق مثل هذا السوال وجوابه في سوره
الحج في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فان قيل ما معنى
قولهم انت علي كظهر امي قلنا اراد ان يقولوا انت علي حرام كبطن
امي فكنوا عن البطن بالظهر لوجهين احدهما انه عمود البطن وبه قوام
عمر رضي الله عنه يحمي احدهم على عمود بطنه اي على ظهره الثاني
انا اتيان المراه من قبل ظهرها كان محرما عندهم وكانوا يعتقدون انها

نسخة الألوكة
www.alukah.net

انما اذا اثبت من قبل ظهر حاجا الوداع اخرى فكان المطلق في الجاهلية
اذا قصد تغليظ الطلاق قال انت علي كظهر امي فان قيل قال تعالى
وازواجه امهاتهم جعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة امهات
المومنين حكما وما جعل النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة ابيهم حكما حتى
قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم قلنا اراد الله تعالى بقوله
وازواجه امهاتهم ان امته يدعون ازواجه باشرف الاسماء واشرف
اسماء النساء اللاتي واشرف اسماء النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله
لا الاب الثاني انه تعالى جعل امهات المومنين محرمات لهن اجلالا له
وتعظيما له صلى الله عليه وسلم ابا للمومنين لكان ابا للمومنات ايضا
فلم يحل له نكاح امراة من المومنات وذلك ينافي اجلاله وتعظيمه
وقد جعله اعظم من الاب في القرب والحرمة بقوله تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم فجعله اقرب اليهم من انفسهم واجب وكثير من الاباء
متبرا من ابنه ومتبرا منه ابنه وليس احد متبرا من نفسه فان قيل
كيف قدم النبي صلى الله عليه وسلم على نوح ومن بعده في قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى
وعيسى

وعيسى بن مريم قلنا لان هذا العطف من باب عطف الخاص على العام
الذي هو جزء منه لبيان الفضيل والتخصيص بذكر مشاهد الانبياء وذوي
فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من هولاء المفضلين قدم عليهم
وفي الميثاق المذكور قولان احدهما انه تعالى اخذ منهم يوم اخذ الميثاق
بان يصدق بعضهم بعضا والثاني انه تعالى اخذ منهم الميثاق يوم اخذ
الميثاق ان يحث بعضهم على ان يوحدوا الله ويدعوا الله ويصدق بعضهم بعضا
فان قيل كيف قدم عليه نوح عليه السلم في نظير هذه الاية وهي
قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك قلنا
لان تلك الاية سيقت لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة
كانه قال شرع لكم من الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح عليه السلام
في العهد القديم وبعث عليه محمد صلى الله عليه وسلم في العهد الحديث
وبعث عليهما من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح اشد مناسبة
للمقصود من سوق الاية فان قيل ما فايدة اعاده اخذ الميثاق في قوله تعالى
واخذنا منهم ميثاقا غليظا قلنا فايدته التاكيد ووصف الميثاق المذكور
اولا بالجلالة والعظم استعاره من وصف الاحرام به وقيل ان المراد

بالميثاق الغليظ الذي اخذ الله تعالى على الوفاء بما حملوا فلا اعاده لاختلاف
الميثاقين فان قيل كيف قال تعالى في وصف حال المؤمنين التي اشتد
عليهم فيها وبلغت القلوب الحناجر ولو بلغت القلوب الحناجر لماتوا
ولم يبق للانسان وجه قلنا قال ابن قتيبه معناه كادت القلوب
تبلغ الحناجر من الخوف فحذف ما حذف في اضطراب القلوب ووجيبها
ورده ابن الانباري فقال العرب لا تضمر كاد ولا تعرف معناه مالم
تنطق وقال الفراء معناه انهم جبنوا وجزعوا والجبان اذا استدخوفه
انتفخت رئته فرفعت قلبه الى حنجرته وهي جوف الحلقوم واقصاه وكذلك
اذا اشتد الغضب والغم وهذا المعنى مروي عن ابن عباس رضي الله عنه
ومن هاهنا قيل للجبان انتفخ سحره فان قيل كيف علق الله تعالى عذاب المنافقين
بمشيئته بقوله سبحانه ويعذب المنافقين ان شاء وعذابهم مشيئين
مقطوع به لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
قلنا معناه ان شاء بعينهم بما ماتتهم على النفاق وقيل معناه
ان شاء لذلك وقد شاء فان قيل ما حقيقة قوله تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة قلنا في وجهان احدهما انه

اسوة حسنة

حسنة اي قدوة والاسوة اسم للمتاسي به اي المقتدى به كما تقول
في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المقدار الثاني
ان فيه خصلة من حقها ان يتأسى بها وتتبع وهي مواساته بنفسه
اصحابه وصبره على الجهاد وثباته يوم احد حين كسرت رباعيته
وشج وجهه فان قيل كيف اظهر تعالى الاسى بعد تقدم ذكرهما
في قوله تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله قلنا ليلا يكون الضمير الواحد
عن الله تعالى وغيره فان قيل كيف قال تعالى في وصف بني قريظة
وانزلكم من صياصيهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها والله تعالى انما ملكهم
ارضهم بعدما وطيوها وظهروا عليها قلنا معناه وبوركم بطريق وضع
الماضي موضع المستقبل لما لفه في تحقق الموعود وتاكيدا الثاني ان فيه
اضمارا تقديره وارضا لم تطوها سيورثكم اياها يعني ارض مكة وقيل ارض
فارس والروم وقيل ان خيبر وقيل كل ارض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك
الى يوم القيامة الثالث ان معناه واورثكم ذلك كله في الازل بكتابته
لكم في اللوح المحفوظ فان قيل كيف خص النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بضعيف المعقوبه على الذنب والمثوبه على الطاعه في قوله تعالى انا
النبي من يات منكن بفاحشه مبينه الايتان قلنا اما ضعيف المعقوبه
فلانهن يشاهدون من الزواجر الرادعه عن الذنوب مالا يشاهد
الثاني ان في معصيتهن اذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
اعظم من ذنب غيره والمراد بالفاحشه النشوز وسوء الخلق كذا
قاله ابن عباس رضي الله عنه واما ضعيف المثوبه فلانهن اشرف
من سيار النساء بقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
الطاعه منهن اشرف كما كانت المعصيه منهن اقبح ونظير ذلك
الوزير والبواب في طاعتهما للملك ومعصيتهما فان قيل كيف
قال تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ولم يقل كواحده
من النساء قلنا قد سبق هذا في اخر سوره البقره في قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله فان قيل كيف امر الله تعالى نساء
النبي صلى الله عليه وسلم بالزكاه في قوله واقمن الصلاه واتين الزكاه
ولم يملكن مالا حولا كاملا قلنا المراد بالزكوه هنا الصدقه النافله
والامر امر ندب فان قيل ما الفرق بين المسلم والمومن حتى عطف
احدهما على الاخر

على الاخر في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
قلنا المراد بالمسلم الموحد بلسانه والمومن المصدق بقلبه
فان قيل كيف قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم مع انه
كان ابا للطيب والطاهر والقاسم وابرهيم عليه السلم قلنا
قوله تعالى من رجالكم خرج من حكم البقي من وجهين احدهما انهم
لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صبيانا والثاني انه اضاف الرجال
اليهم وهم كانوا رجاله لا رجالهم فان قيل كيف قال تعالى وخاتم
النبيين وعيسى عليه السلم ينزل بعده وهو نبي قلنا معنى كونه خاتم
النبيين انه لا نبي بعده احد وعيسى ممن نبي قبله وحين ينزل
عاملا بشريعه محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض
امته فان قيل قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم معناه يرحمكم و
يغفر لكم فما معنى قوله تعالى وملائكته والرحمه والمغفره منهم محال
قلنا خصوا لكونهم مستجابي الدعوه بالرحمه والمغفره ونظيره
قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحيا زيدا عمرا اي دعا له
بان يحييه الله اتكالا منه على اجابه دعوته ومثله قوله تعالى

ان الله وملائكته يصلون على النبي فان قيل قد فهم من قوله
تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله انه
ما دون له في الدعا الى الله فما فايدة قوله سبحانه باذنه قلنا
معناه بتسهيله وتيسيره وقيل معناه بامره لانك تدعوهم من تلقاء
نفسك فان قيل كيف شبه الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم
بالسراج دون الشمس والشمس اتم واكمل قلنا قيل ان المراد
بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا وقيل
انما شبهه بالسراج لان السراج يتفرع ويتولد منه سرج لا تعد ولا
تحصى بخلاف الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم تفرع منه بواسطه
ارشاده وهدايته جميع العلما من عصره الى يومنا هذا وهلم جرا
الى يوم القيامه وقيل انما شبهه بالسراج لانه بعثه في زمان شبه
الليل بظلمات الكفر والجهل والضلال فان قيل كيف شبهه بالسراج
دون الشمع والشمع اشرف ونوره اتم واكمل قلنا قد سبق الجواب
عن مثل هذا في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فان قيل
خص تعالى المومنات بعدم وجوب العده في الطلاق قبل المسيس
في قوله

قوله يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن الايه مع
ان حكم الكتابيه كذلك ايضا قلنا هذا خرج مخرج الاغلب والاكثر
لا تحصى فان قيل كيف افرد سبحانه العم وجمع العمات وافرد
الخال وجمع الخالات في قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك والمعهود من كلام العرب مقابله الجمع بالجمع
قلنا لان العم اسم على وزن المصدر الذي هو الضم ونحوه وكذا الخال
على وزن العال ونحوه فيستوي فيه الفرد والتثنيه والجمع بخلاف
العمه والخاله فان قيل هذا الجواب منقوض بقوله تعالى في سوره النور
او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم قلنا العم والخال ليسا مصدرين
حقيقه بل على وزان المصدر فاعتبرهنا شبههما بالمصدر وهناك
حقيقتهما علما بالحقين بخلاف السمع فانه لما كان مصدرا حقيقه ما
جاء قط في الكتاب العزيز الا مفردا فان قيل كيف ذكر تعالى الاقارب
في قوله تعالى لا جناح عليهن في ابائهن الايه ولم يذكر العم والخال
وحكمهما حكم من ذكر في رفع الجناح قلنا سبق مثل هذا السوال
وجوابه في سوره النور في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
الايه

فالاولى ان تفسر المواه عند عمها وخالها ليلا يصف محاسنها عند
ابنه يفضي الى الفتنه فان قيل السادة والكبراء بمعنى واحد
فكيف عطف احدهما على الاخر في قوله تعالى انا اطعنا سادتنا
وكبرائنا قلنا هو من باب عطف اللفظ على اللفظ المغاير له مع
اتحاد معناهما كقولهم فلان عاقل لبيب وهذا حسن جميل وقولب
الشاعر معاذ الله من كذب ومين فان قيل المراد بالانسان
ادم عليه السلام في قوله تعالى وخلقها الانسان فكيف قال سبحانه
انه كان ظلوما جهولا وقول من اوزان المبالغه يقتضي تكرر
الظلم والجهل منه وانه مستنف قلنا لما كان عظيم القدر رفيع
المحل كان ظلمه وجهله اقبح وافحش فقام عظم الوصف مقام الكثره
وقد سبق نظير هذا في سوره ال عمران في قوله تعالى وان الله ليس
بظلام للعبيد وقيل انما سماها ظلوما جهولا لتعديه ضرره و
الى جميع الناس فانهم اخرجوا من الجنه بواسطته وسلط عليهم ابليس
وجنوده سوره سبا فان قيل كيف قال تعالى ولم يرد
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض ولم يقل الى ما فوقهم
وما تحتهم من

من السما والارض قلنا ما بين يدي الانسان هو كل شي يقع نظره
عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل شي لا يقع نظره عليه
حتى يحول وجهه اليه فكان اللفظ المذكور اعم مما ذكرتم فان قيل هلا ذكر
كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل وهي التصاوير قلنا يحتمل
ان عمل الصور لم يكن محرما في شريعته ويجوز ان يكون غير الحيوان
كالاشجار وبحوها وذلك غير محرم في شريعتنا ايضا فان قيل
كيف قال تعالى لعد كان لسبا في مسكنهم ايه جنتان ولم يقل ايتان
حسنتان وكل جنه كانت ايه اي علامه على توحيد الله تعالى قلنا لما ماثلتا
في الدلاله والحجه جعلتا في حكم ايه واحده ونظيره قوله تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه ايه فان قيل قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دون الله اي الذين زعمتموهم الهه من دون الله مع ان المشركين ما
زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشركه قلنا المنفي
لا يدل على زعمهم حصول الالهيه في غير الله اصلا بل يوهم ذلك ولو دل
فنقول فيه تعديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم
انهم شركا لله فان قيل ما معنى التشكيك في قوله تعالى وانا او اياكم

الشبكة الألوكة www.alukah.net

فالاولى ان تنشر المراه عند عمها وخالها ليلا يصف محاسنها عند
ابنه فيفضي الى الفتنه فان قيل السادة والكبرا بمعنى واحد
فكيف عطف احدهما على الاخر في قوله تعالى انا اطعنا سادتنا
وكبرانا قلنا هو من باب عطف اللفظ على اللفظ المغاير له مع
اتحاد معناهما كقولهم فلان عاقل لبيب وهذا حسن جميل وقول
الشاعر معاذ الله من كذب ومين فان قيل المراد بالانسان
ادم عليه السلام في قوله تعالى وحملها الانسان فكيف قال سبحانه
انه كان ظلوما جهولا وهو مذكر اوزان المبالغه يقتضي تكرر
الظلم والجهل منه وانه مستنكف قلنا لما كان عظيم القدر رفيع
المحل كان ظلمه وجهله اقبح وافحش وقام عظم الوصف مقام الكثره
وقد سبق نظير هذا في سوره ال عمران في قوله تعالى وان الله ليس
بظلام للعبيد وقيل انما سماها ظلوما جهولا لتعديه ضرره و جهله
الى جميع الناس فانهم احرجوا من الجنه بواسطته وسلط عليهم ابليس
وجنوده سورة سبا فان قيل كيف قال تعالى ولم يرد
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض ولم يقل اليها فوقهم
وما تحتهم

من السما والارض قلنا ما بين يدي الانسان هو كل شي يقع نظره
عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل شي لا يقع نظره عليه
حتى يحول وجهه اليه فكان اللفظ المذكور اعم مما ذكرتم فان قيل هلا كان
كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل وهي التصاوير قلنا يحتمل
ان عمل الصور لم يكن محرما في شريعته ويجوز ان يكون غير الحيوان
كالاشجار ونحوها وذلك غير محرم في شريعتنا ايضا فان قيل
كيف قال تعالى لقد كان لسبا في مسكنهم ايه جنتان ولم يقل ايتان
جنتان وكل جنه كانت ايه اي علامه على توحيد الله تعالى قلنا لما ماثلتا
في الدلاله والحدت جملتها فيما جعلهما ايه واحده ونظيره قوله تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه ايه فان قيل قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دون الله اي الذين زعمتموهم الهه من دون الله مع ان المشركين ما
زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشركه قلنا النص
لا يدل على زعمهم حصر الالهيه في غير الله اصلا بل يوهم ذلك ولو دل
فنقول فيه تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم
انهم شركا الله فان قيل ما معنى التشكيك في قوله تعالى وانا واياكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

لعلي هدى او في ضلال مبين قلنا قبل ان او هنا بمعنى الواو في الموضعين
فيصير المعنى نحن على الهدى وانتم في الضلال وقيل معناه وانا لصادقون
او مهتدون وانكم كذلك وهو من التعريض بضلالهم كما يقول الرجل
لصاحبه اذا اراد تكذيبه والله ان احدنا لكاذب ويعني به صاحبه
فان قيل كيف قالت الملائكة عليهم السلام في حق المشركين بل كانوا
يطيعون الشياطين فيما يامرونهم به من عبادتهم اكثرهم بهم
مؤمنون اي اكثر المشركين مصدقون بالشياطين فيما يخبرونهم به
من الكذب ان الملائكة بنات الله سورة فاطر فان قيل في
قوله تعالى والذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها كيف جاء فتثير سحابا فسقناه مضارعا
دون ما قبله وما بعده قلنا هو مضارع وضع موضع الماضي
كما في قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه فان قيل ما معنى قوله
تعالى وما يعمر من معمر قلنا معناه وما يعمر من احد وانما سماه
معمرا بما هو صائر اليه فان قيل كيف قال تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير وكم من امم كانت في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
السلام وسلم

ولم تخل فيها نذير قلنا اذا كانت اثار النذارة باقية لم تخل
من نذير الى ان تندرس وحين اندرست اثار نذارة عيسى عليه السلم
بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف اكتفى سبحانه
بذكر الدين عن البشير في اخر الايه بعد سبق ذكرهما في اولها قلنا
لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لامحالة استغنى بذكر احدهما
عن الاخر بعد سبق ذكرهما فان قيل ما الفرق بين النصب واللغوب
حتى عطف احدهما على الاخر قلنا النصب المشقة والكلفة
واللغوب الفتور الحاصل بسبب التعب فهو نتيجة النصب كذا
فرق بينهما الزمخشري ويرد على هذا ان يكون انتفاء الثاني معلولا من
انتفاء الاول فان قيل ما فايدة قوله تعالى ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل مع انهم يوم القيامة يعلمون صالحا اخر غير
الصالح الذي عملوه وهم ما عملوا صالحا قبل شيا قلنا هم كانوا
يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فمعناه غير الذي كنا نحسبه صالحا فعلة سورة يس
فان قيل كيف قال تعالى اولا انا اليكم مرسلون وقال سبحانه

ثانيا انا اليكم لمرسلون قلنا لان الاول اتى باخبار فلم يحتج الى
التاكيد باللام بخلاف الثاني فانه جواب بعد الانكار والتكذيب فاحتاج
الى التاكيد فان قيل كيف اضاف الفطر الى نفسه بقوله فطرني
واضاف البعث اليهم بقوله واليه ترجعون مع علمه بان الله تعالى
فطرهم وفطرهم وسوف يبعثهم ويبعثهم فلم قال فطرنا واليه نرجع
او فطركم واليه ترجعون قلنا لان الخلق والايجاد نعمة من
الله تعالى يوجب الشكر والبعث بعد الموت وعيد وتهديد
يوجب الزجر فكانه اضافه الفعل الى نفسه اظهر في الشكر
واضافه البعث اليهم ابلغ في الزجر فان قيل كيف قال تعالى
ياحسرة على العباد والحسرة على الله محال قلنا هو تحسير للخلق
معناه قولوا يا حسرتنا على انفسنا على ما فرطنا لا تحسر من الله تعالى
فان قيل كيف نفى سبحانه الادراك عن الشمس للقمر دون عكسه
وهو قوله تعالى لا القمر ينبغي له ان يدرك الشمس قلنا لان سير القمر
اسرع فانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في
سنة فكانت الشمس حقيقة بان توصف بنفي الادراك ليطي سيرها
والقمر
خليقا بان

بان يوصف بالسبق لسرعة سيره هذا سوال الزمخشري رحمه الله وجوابه
ويرد عليه ان سرعة سير القمر ينبغي ان ينفي الادراك عنه لانه اذا قيل
لا القمر ينبغي له ان يدرك الشمس مع سرعته علم بالطريق الاولى ان الشمس
لا ينبغي لها ان تدرك القمر مع بطئ سيرها فاما اذا قيل لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر امكن ان يقال انما لم تدركه لبطئ سيرها فاما القمر
فيجوز ان يدركها لسرعة سيره فان قيل كيف قال تعالى وآية لهم
اي لاهل مكة انا حملنا ذريتهم اي ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح عليه
السلم في الفلك المشحون والذرية اسم للاولاد والمحمول في سفينة
نوح عليه السلم ابا اهل مكة لا اولادهم قلنا الذرية من الاضداد
يطلق على الاباء والاولاد بدليل قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل
ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض وصف جميع المذكورين
بكونهم ذريته ويضمهم ابا وبضمهم ابنا فمعناه حملنا آباء اهل مكة او حملنا
ابناءهم لانهم كانوا في ظهور ابائهم المحمولين فان قيل كيف قال تعالى ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون الوعد بالبعث والجزاء والوعد
كان واقعا لا شك قلنا معناه نحكم الرحمن الذي وعدكم بني الجاف

هذا الوعد وصدقه بحذف المضاف او باطلاق اسم الوعد على الموعود كضرب
الامير وبنو فلان فان قيل فلم من بعثنا من مرقدنا سوال عن الباعث
فكيف طابقه ما بعده جوابا قلنا معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم الله
وابانا به الرسل الا انه جي به على هذه الطريقه تبكيتا لهم وتوبيخا فان
قيل كيف قال تعالى في صفه اهل الجنه هم وازواجهم في ظلال والظل
انما يكون حيث تكون الشمس ولهذا لا يقال لما في الليل ظل والجنه لا يكون فيها
شمس لقوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قلنا ظل اسجار الجنه
من نور العرش ليلا ونهارا بصار اهل الجنه فانه اعظم من نور الشمس وقيل
من نور قناديل العرش فان قيل كيف سمى سبحانه نطق اليد كلاما ونطق
الرجل شهاده في قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم قلنا لان
اليد كانت مباشره والرجل حاضره وقول الحاضر على غيره شهاده
وقول الفاعل على نفسه ليس بشهادة بل اقرار بما فعل قلت وفي
نظر فان قيل كيف قال تعالى وما علمناه الشعر مع انه صلى الله
عليه وسلم قد روي عنه ما هو شعر وهو قوله صلى الله عليه وسلم
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسلم هل

انت

انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قلنا هذا ليس بشعر
لان الخليل لم يعد مستفعلن الرجز شعرا وقوله هل انت الا اصبع دميت من
مستفعلن الرجز كيف وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال دميت
ولقيت بفتح الباء وسكون التاء وعلى هذا لا يكون شعرا ولكن الراوي حرفه
فصار شعرا الثاني ان حد الشعر قول موزون مقفى مقصود به
الشعر والقصد منتف فيما روي عنه صلى الله عليه وسلم فكان
كما يتفق وجوده في كل كلام منثور من الخطب والرسايل وعبارات
الناس ولا يعده احد شعرا فان قيل كيف قال تعالى ما علمناه الشعر
والله تعالى منزه عن الجارحه قلنا هو كنايه عن الانفراد بخلق الانعام
والاستبداد به من غير شريك ولا معين كما يقال في الحج وغيره من
اعمال القلب هذا مما عملته يداك ويقال لمن لا يد له يداك وكذا
قوله تعالى لما خلقت بيدي فان قيل كيف سمى قوله من يحيي العظام
وهي رميم مثلا وليس بمثل وانما هو استفهام انكار قلنا سماه مثلا لما دل
عليه من قصه عجيبه شبهه بالمثل وهو انكاره قدره الله تعالى على احيا
الموتى مع ان العقل والنقل كلاهما يشهد بقدرته على ذلك شوره الصافات

فان قيل كيف جمع تعالى المشارق هنا وثناها في سورة الرحمن وكيف
افرد هنا على ذكر المشارق وذكر المغربين ايضا وكذلك ايضا ذكر المغارب
مع المشارق مجموعين وقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وذكرها
مفردين في قوله تعالى قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
قلنا ان القرآن نزل بلغة العرب على المعهود من اساليب كلامهم وفنونه
ومن اساليب كلامهم وفنونه الاجمال والتفصيل والبسط والايجاز
فاجمل تارة بقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي
الصيف والشتاء ومغربيهما على الاجمال وفصل تارة بقوله تعالى فلا
اقسم برب المشارق والمغارب اراد جميع مشارق السنة ومغاربها
وهي يزيد على سبعمايه وبسطه مرة بقوله تعالى فلا اقسم برب
المشارق والمغارب واوجز واختصر مرة بقوله تعالى ورب
المشارق لدلالة المذكور وهو المشارق على المحذوف وهو المغارب
وكانت المشارق اولى بالذكر لانها اشرف اما لكون الشروق سابقا
في الوجود على الغروب اولان المشارق منبع الانوار والاضواء فانه
فان قيل كيف خص سبحانه سما الدنيا بقوله تعالى انا زينا السما الدنيا

نرسه الكواكب
مع ان

ان غير سما الدنيا مزينة بالكواكب ايضا قلنا انما خصها بالذكر
لانا نحن انما نرى سما الدنيا لا غير فان قيل كيف وجه قراءة الضم
في قوله تعالى بل عجبت وهي قراءة علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله
عنهم واختار الفراء والتعجب روعه يعتري الانسان عند استعظام
الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة قلنا اذا تعذر التعجب لاستعظام
وهو جاز من الله تعالى كما استعظم كيد النساء وانكار الكفار بعراب
الانبياء عليهم السلام الماتي ان معناه قل يا محمد بل عجبت وكان شريح
يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال
ابرهم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم منه وكان يقرأ
بالضم يريد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الزجاج وانكار هذه
القراءة غلط لان التعجب من الله تعالى خلاف التعجب من الآدميين ونظيره
قوله تعالى ومكروا ومكر الله وقوله تعالى سخر الله منهم وما اشبهه وفي
الذي وقع منه التعجب قولان احدهما كفرهم بالقرآن والثاني انكارهم
البعث فان قيل كيف مدح سبحانه نوحا عليه السلم بقوله تعالى انه
انه من عبادنا المومنين مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المومنين قلنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انما مدحه بذلك تنبيها لنا على جلاله محل الايمان وشرفه وترغيبا
في تحصيله والتثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح
ابرهم صلوات الله عليه وانه في الاخرة لمن الصالحين فان قيل
قال تعالى فنظر نظرة في النجوم والنظر انما يعدى بالى قال الله تعالى
ولكن انظر الى الجبل وقال فانظر الى اثار رحمة الله قلنا في هذا
معنى الى كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم المعنى ان
المراد به نظر الفكر لا نظر العين فقط ونظر الفكر انما يعدى
السموات بفي قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعنى
ففكروا في علم النجوم او في احوال النجوم قلنا فان قيل كيف
استجاز ابرهم صلوات الله عليه ان يقول اني سقيم ولم يكن
سقيما قلنا معناه ساسقم كما في قوله تعالى انك ميت وهو من
معاريض الكلام قاله ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم فيكيد
اصنامهم وقال ابن الانباري اعلمه الله تعالى انه يمتحنه بالسقم اذا
طلع نجم كذا فلما راه علم انه سيسقم وقيل معناه اني سقيم القلب
عليكم اذ عبدتم الاصنام وتركتم بجوم لا يضر ولا ينفع وقيل انه عرض
له مرض
وكان سقما

سقما حقيقة وقال الزمخشري قد جرى بعض الناس الكذب في الحرب
في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمهاجرة
والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وروى وابرهم صلوات
الله عليه عرض بقوله وروى فانه اراد ان من في عنقه الموت
سقم كما في المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد ودعوت ربي قيل
بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وروى انه دخل مات
فجاه فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي
اصحيح من الموت في عنقه فان قيل لم لا يجوز النظر في علم النجوم
مع ان ابرهم صلوات الله عليه قد نظر فيه وحكم منه قلنا اذا
كان المنجم كابرهم فان الله تعالى اراه ملكوت السموات والارض ليتم
له النظر في علم النجوم والحكم منه فان قيل قوله تعالى فراغ عليهم
ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون يدل على انهم عرفوا انه
هو الكاسر لها وقوله تعالى في سورة الانبياء قالوا من فعل هذا بالهتنا
وما بعده يدل على انهم ما عرفوا انه الكاسر لها فكيف التوفيق بينهما قلنا
يجوز ان يكون الذي عرفه وزف اليه بعضهم والذي جعله وسأل عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض اخر ويجوز ان الكل جهلوه وسألوا عنه فلما عرفوا انه الكاسر
لها ذهبوا اليه كلهم فان قيل ما معنى قوله صلوات الله عليه الى ذاهب
الى ربي قلنا معناه الى حيث امرني ربي بالمهاجرة وهو الشام
وقيل الى طاعة ربي ورضاه وقيل الى الارض التي اباحها بالاضافة
الى الله تعالى تشريفا لها وتفضيلا لانها ارض مقدسة مبارك فيها
للعالمين كما في قوله تعالى وان المساجد لله وقوله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا فان قيل ما معنى قوله تعالى سيهدين
وهو كان مهديا قلنا معناه سيثبتني على ما انا عليه من الهدى
ويزيدني هدى وقيل معناه سيهدين الى الجنة وقيل الى
الصواب في جميع احوالي ونظيره قول موسى عليه السلم كلا ان
معي ربي سيهدين فان قيل كيف ساغ لابراهيم ولدة عليهما السلام
في ذبحه بقوله فانظر ماذا ترى مع انه كان حتما على ابراهيم لانه امر به
لان معنى قوله اني ارى في المنام اني اذبحك انه امره بذبحه في المنام ورؤيا
الانبياء حق فاذا رأوا شيأ في المنام فعلوه في اليقظة كذا قاله قتادة
والدليل على ان منامه كان وحيا بالامر بالذبح قوله يا ابت افعل ما

تؤمر

تؤمر قلنا لم يشاوره ليرجع الى رايه في ذلك ولكن ليعلم ما عند
من الصبر فيما نزل به من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ارجع ويأمن طيبة
الزلل ان نصب وسلم وليعلم القصه فيوطن نفسه على الذبح ويهون
عليها فيلقى البلاء وهو كالمستأنس ويكتسب الثواب بالانقياد لامر الله
تعالى قبل نزوله وليكون سنه في المأمورة فقد قيل لو شاور ادم
عليه السلم الملائكة في اكل الشجرة لما نزع منه ذلك فان قيل كيف
قيل له قد صدقت الرؤيا وانما يكون مصدقا لها لو وجد منه الذبح
ولم يوجد قلنا معناه قد فعلت غايه ما في وسعك مما يفعله الذابح
من القاء ولدك وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله تعالى منع الشفرة
ان تقطع وقيل ان الذي راه في المنام معالجة الذبح فقط لا ارادة
الدم وقد فعل ذلك في اليقظة فكان مصدقا للرؤيا فان قيل
اين جواب لما في قوله تعالى فلما اسلما قلنا قيل هو محذوف تقديره
استسلما واعتنقا ويدل عليه قراءة من قرأ وتله للجبين وقيل تقديره
او تقديره سعدا واجزل ثوابهما وقيل الجواب هو قوله تعالى وناديناه
والواو زايدة كما في قول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنا بطن حب ذي حفاف عقنقل اي فلما اجزنا ساحه الحي
انجى كذا نقله ابن الانباري في شرحه فان قيل كيف قال تعالى
في اخر قصه ابرهيم صلوات الله عليه كذلك يجزي المحسنين قلنا
لائق في قصه ابرهيم مره اتأكيدا لك يجزي المحسنين طرحه في الثاني تخفيفا
واختصارا واكتفى بذكره مره مخالف سياق القصص فان قيل
كيف قال تعالى وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
وهو كان من المرسلين قبل زمان النجيه قوله اذ نجيناه لا يتعلق
بما قبله بل يتعلق بمحذوف تقديره واذكر لهم يا محمد اذ نجيناه او
وانعمنا عليه اذ نجيناه وكذا السؤال في قوله تعالى وان يونس لمن
المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فان قيل كيف قال تعالى
وان لوطا او صلته الى مايه الف او يزيدون واو كلمة الشك
والشك على الله تعالى محال قلنا قيل او هنا بمعنى بل فلا شك وقيل
بمعنى الواو كما في قوله تعالى او اشد قسوة وقوله تعالى عذرا او نذرا
وقيل معناه او يزيدون في تقديركم فلو راهم احدكم لقال هم
مايه الف او يزيدون فالشك انما دخل في خيال قول المخلوقين ونظيره
قوله تعالى

فان قيل فما فايده تكرار الامر بالتولي
والابصار قلنا فايدته تاكيد التهديد والوعيد فان قيل كيف
قال تعالى اولا وابصرهم ثم قال ثانيا وابصر قلنا حذف ضمير
المفعول تخفيفا واختصارا واكتفا بسبق ذكره مره وقيل معنى الاول
وابصرهم اذا نزل بهم العذاب ومعنى الثاني وابصر العذاب اذا نزل
بهم العذاب ومعنى الثاني وابصر العذاب اذا نزل بهم فلا فرق بينهما
في المعنى سوره ص فان قيل ان جواب القسم في قوله تعالى صاد
والقران ذي الذكر فلا فيه وجوه احدها انه لما ذكر حرفا من حروف
المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما قيل في كل سوره مفتتحه
بحرف اتبعه القسم محذوف الجواب لدلاله التحدي عليه كانه قال
ذي الذكر انه لكلام معجز وكذلك اذا كان الحرف مقسما به كانه قال
اقسم بصاد والقران ذي الذكر انه لكلام معجز الثاني ان صاد خبر
مبتدا محذوف على انه اسم للسوره كانه قال هذه صاد يعني هذه السوره
التي اعجز العرب والقران ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله يريد
هو المشهور بالسخا والله الثالث ان جواب القسم كم اهلكنا واصله

لكم اهلكا فلما طال الكلام حذف اللام تخفيفا كما في قوله تعالى
والشمس وضحاها قد افلح من زكاها الرابع انه قوله تعالى ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار وهو قول الكسائي قال الفراء وهذا لا يستقيم في
العربية لتاخيره جدا عن القسم فان قيل ما وجه المناسبة والارتباط
بين قوله تعالى اصبر على ما يقولون وبين قوله تعالى واذكر عبدنا داود
قلنا وجه المناسبة بينهما انه امر ان يتقوى على الصبر بذكره قوة
داود عليه السلام مع كرامته وشرف طاعته وعبادته الى منتهى
صوم يوم دون يوم وقيام نصف الليل كان شديد الخوف من عذابي
لا يزداد باكيا مستغفرا فكيف حال هؤلاء مع افعالهم فان قيل كيف
الملكان لما دخلا على داود عليه السلم خصمان بغى بعضنا على بعض
والملايكة لا يوجد منهم البغي والظلم وكيف قال ان هذا اخي له
تسع وتسعون نعجة الى اخره ولم يكن كما قال قلنا انما قالا ذلك على
طريق الفرض والتصوير للحاله ومثل ذلك لا يعد كذبا كما تقول لي
تصور المثيل ولزيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت تسير اليهما
فخلطا وحال عليها الحول كم يجب فيها وليس لهما شي وتقول لي اربعون

شاه ولك
اربعون

فخلطناها وما لكماشي فان قيل كيف حكم داود عليه السلم على
المدعى عليه بكونه ظالما قبل ان يسمع كلامه قلنا لم يحكم عليه الا
بعد اعترافه كذا نقله السدي الا انه حذف ذكر الاعتراف في
القصة اختصارا للدلالة المحال عليه كما تقول العرب امرته بالتجارة
فكسب الاموال اي فاتجر فكسب الاموال فان قيل ما معنى تكرار احببت
في قوله تعالى اني احببت حب الخير وما معنى تعديته بعن وظاهره
احببت حبا مثل حب الخير كما تقول احببت حب زيد اي احببت حبا
مثل حب زيد قلنا احببت في الاية بمعنى اثرت كما يقول المحب
من الشيء احببت هذا اي اثرته وقد جاء استحب بمعنى اثر قال تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي اثروه لان من احب
شيا فقد اثره على غيره وعن بمعنى على كما في قوله ومن بخل فانما يبخل
عن نفسه فيصير المعنى اني اثرت حب الخير عن ذكر ربي الثاني
وهو اختيار الجرجاني صاحب معاني القرآن ان احببت بمعنى
تعدت وناخرت ماخوذ من احب الجمل اذا برك ومنه قولك عز
دعتك اليها مقلتاها وجيدها فلك كما مال المحب على عمد

الله

فالجمع هنا الجمل والهدف عليه تكون في سنام الجمل وكل من ترك شيا
لحسن فعله فقد فقد عنه فتاويل الايه التي قصدت عز وجل ذكرها
لحب الخير فكون انتصاب حب على انه مفعول له فان قيل كيف
قال سليمان عليه السلام وحببت حب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي وهذا يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بالا ضر
سليمان قلنا قال الحسن وقتاده رضي الله عنهما المراد لا
ينبغي لاحد ان يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمه
وجلس على كرسيه الثاني ان الله تعالى علم انه لا يقوم غيره من
عباده لصلاح ذلك الملك واقتضت حكمته تخصيصه به فالمعنى ان
ارسياله تخصيصه به الثالث انه اراد بذلك ملكا عظيما وقعبر
عنه بتلك العباره ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما
تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل ومن المال وتريد بذلك
عظم فضله وماله وان كان في الناس امثاله فان قيل كيف قال
تعالى في وصف ايوب عليه السلم انا وجدناه صابرا مع ان
الصبر هو ترك الشكوى من الم البلوى على ما قيل وهو قد شكا

قلنا

قلنا الشكوى الى الله تعالى لا ينافي الصبر فلا يسمى جزعا لما فيها من الخضوع والعبودية لله تعالى والافتقار اليه ويويده قول يعقوب عليه السلم انما اشكوا بثي وحزني الى الله مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر ترك الشكوى يعني الى العباد الثاني انه صلى الله عليه وسلم انما طلب الشفا من الله تعالى بعد ما لم يبق منه الا قلبه ولسانه خشيه منه على قومه ان يغتنم الشيطان بما كان يوسوس اليهم به ويقول انه لو كان ايوب نبيا لما ابتلي بما هو فيه ولذا الى الله تعالى بكشف ضره وروى انه قال عليه السلم في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يلهني مالكه عيني ولم اكل الا مع يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله ضره فان قيل قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين يدل على ان غاية لعنة الله ابليس هي يوم القيامة ثم تنقطع قلنا كيف تنقطع وقد قال تعالى فاذن مؤذن بينهم يعني يوم القيامة ان لعنة الله على الظالمين وابليس اظلم الظلمة ولكن مراده في الايه ان عليه اللعنة في طول مدة الدنيا فاذا كان يوم القيامه

اقترن له باللعنة من انواع العذاب ما تنسى عنده اللعنة فكانها انقطعت

والله اعلم سورة الزمر فان قيل كيف قال تعالى ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار قد هداه الله تعالى فاسلم وصدق قلنا معناه لا يهديه
الى الايمان ما دام على كفره وكذبه وقيل معناه لا يهديه الى حجة يلزم بها الدين
فان قيل كيف يصح قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء هذا قول من ادعى ان له ولدا وابطال الشرك مع ان كل من نسب
اليه ولدا قال انه اصطفاه من خلقه بجعله ولدا فاليهود يدعون انه
عزير والنصارى انه يدعون المسيح عليهما السلام وطائفة من مشركي
العرب يدعون ان الملائكة بنات الله تعالى قلنا هذا ان خجل
ردا على اليهود والنصارى كان معناه لاصطفى ولدا من الملائكة لا من البشر
لان الملائكة اشرف من البشر بلا خلاف بين اليهود وبين النصارى فان
كان ردا على مشركي العرب كان معناه لاصطفى ولدا من جنس يخلق كل شيء ليكون
ولدا موصوفا بصفته ولم يتصف من الملائكة الذين لا يقدرون على
ايجاد بعوضة ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه لم يكن بعلم او
لانه بمعنى التقدير من الطين ثم انه تعالى خلقه حيوانا ينفخ عيسى عليه السلام

اظهارا

اظهار المعجزة فان قيل كيف قال تعالى خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها وخلق حوا من ادم عليه السلام سابق على
خلقنا منه فكيف عطفه عليه بكلمة ثم قلنا ثم هنا للعطف في
الاخبار لا في الايجاد كما تقول لصاحبك اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك
امس اكثر منه اي ثم اخبرك بكذا ومنه قول الشاعر ان من ساد ثم ساد
ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده الثاني ان ثم متعلقة بمعنى واحد
وعاطفة عليه لا على خلقكم معناه خلقكم من نفس وحدتكم وابرزت
بالايجاد ثم شعب بزوج الثالث ان ثم على ظاهرها لان الله تعالى خلق
ادم ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم
الى ظهره ثم خلق منه حوا فالمراد بقوله تعالى خلقكم خلقنا يوم
اخذ الميثاق دفعة واحدة لا هذا الخلق الذي نحن فيه الآن بالتوالد
والتناسل فان قيل كيف قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج مع ان الانعام مخلوقة في الارض لا منزلة من السماء قيل انزاله
تعالى خلق الازواج الثمانية في الجنة ثم انزل الحامل لادم عليه السلام بعد
انزاله الى الارض الثاني ان الله تعالى انزل الماء من السماء والانعام

قلنا

ثم

لا يوجد الا بوجود النبات والنبات لا يوجد الا بوجود الما فكان الانعام
منزله من السما وقطوه قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى
سوآتكم وانما انزل الما الذي لا يوجد القطن والكتان والصوف الا به
فان قيل كيف قال تعالى في وصف الذي جا بالصدق وصدق به
الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
مع انه سبحانه وتعالى يكفر عنهم سي اعمالهم ويجزيهم اجرهم باحسن
الذي كانوا يعملون بحسنها ايضا قلنا قد سبق مثل هذا السوال وجوابه
في سورة التوبه فان قيل كيف قال تعالى قل لله الشفاعه جميعا
مع انه جا في الاخبار ان الانبيا والعلما والشهدا والاطفال شفاعة
يوم القيامه قلنا معناه ان احدا لا يملكها الا بتمليكه كما قال تعالى من
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى
فان قيل كيف ذكر الضمير في اوتيه وهو للنعمه في قوله تعالى
ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته قلنا انما ذكره نظرا
الى المعنى لان معنى نعمه شيا من النعمه وقسمانها اولان النعمه
والانعام بمعنى واحد فان قيل كيف قال تعالى واتبعوا احسن
ما انزل اليكم
من ربكم

ربكم والقران كله احسن فلنا معناه واتبعوا احسن وحي او كتاب
انزل اليكم من ربكم وهو القران كله وقيل احسن القران الايات
المحكمات وقيل احسنه كل ايه تتضمن امرا بطاعه او احسان وقد
سبق نظير هذه الايه في سورة الاعراف في قوله تعالى وامر قومك ياخذوا
باحسنها والاجوبه المذكوره ثم تصلح هنا وكذا الاجوبه المذكوره هنا
تصلح ثم الا الجواب الاول فان قيل كيف قال تعالى ولقد اوحى
اليك والى الذين من قبلك لين اشركت مع ان الموحى اليهم جماعه ولما اوحى
الى من قبله لم يكن في الوحي اليهم خطابه قلنا معناه ولقد اوحى الى
كل واحد منك ومنهم لين اشركت الثاني اذ فيه اظهار التعظيم ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدا فقال لين اشركت
الثاني اذ فيه تقديما وباخرا تعظيمه ولقد اوحي اليك لين اشركت
وكذلك اوحي الى الذين من قبلك فان قيل كيف عبر سبحانه عن
الذهاب باهل الجنه والنار بلفظ السوق وفيه نوع اهانه
قلنا المراد سوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما
يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى الحبس او
قتل والمراد بسوق اهل الجنه سوق مراكبهم حثا واسراعا بهم /

الى دار الكرامه والرضوان كما يفعل من يشرف ويكرم من الوافدين
على السلطان فشتان ما بين السوقتين فان قيل كيف قال تعالى
في صفه النار فتحت ابوابها بغير واو وقال في صفه الجنه وفتحت
ابوابها بالواو قلنا فيه وجوه احدها انها زايده قاله الفرا
وغيره الثاني انها واو الثمانيه وابواب الجنه ثمانيه الثالث انها
واو الحال معناه جاؤها وقد فتحت ابوابها قبل مجيهم بخلاف ابواب النار
فانها انما تفتح عند مجيهم والحكمه في ذلك من وجوه احدها ان
يتعجل اهل الجنه الفرح والسرور اذا راوا الابواب مفتحه واهل
النار ياتون النار وابوابها مغلقه ليكون اشد لحزنها الثاني ان الوقوف
على الباب لمخلوق نوع ذل وهوان يصان عنه اهل الجنه لا اهل النار
الثالث ان الكريم يعجل المثوبه ويوخر العقوبه فلو وجدوا ابوابها
مغلقا لانتظار فتحه في كمال الكرم بخلاف اهل النار سورة ٥
المومن فان قيل كيف قال تعالى ما يجادل في ايات الله الا
الذين كفروا مع ان الذين امنوا يجادلون ايضا فيها هل هي منسوخه
ام محكمه وهل فيها مجاز ام كلها حقيقه وهل هي مخلوقه ام قديمه وعن
ذلك قلنا المراد الجدال فيها بالتكذيب ودفعها بالباطل والطعن

بقصد

بقصد ادحاض الحق واطفاء الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى
عقيبه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فان قيل ما فايده قوله
تعالى في وصف حمله العرش ويومنون به ولا يخفى على احد ان حمله
العرش ومن حوله يومنون بالله تعالى قلنا فايده اظهار شرف الايمان وفضله
والترغيب فيه كما وصف الانبيا عليهم السلام بالصلاح والايمان في غير موضع
من كتابه بذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
فان قيل في قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا امانه قلنا هذا كما يقول سبحان من
صغر جسم البعوضه وكبر جسم الفيل وكما يقول للحفار ضيق فم البركه
ووسع اسفلها وليس فيها نقل من كبر الى صغر ومن صغر الى كبر وانما
من سعه الى ضيق والامر ضيق الى سعه وانما اردت الانشاء في تلك
الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جايزان معا على ذات
المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعه فاذا
اختار الصانع احد الجايزين وهو تمكن منهما على السوا فقد صرف
المصنوع عن الجايز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه فان قيل

قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم في قوله
تعالى يوم هم بارزون والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا ام لم
يبرزوا فلا معنى لانه لا يخفى على الله منهم شيء في اعتقادهم ايضا فانهم
كانوا في الدنيا يتهمونه اذا تستروا بالحيطان والجبال لا يراهم الله ويؤيده
قوله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فان قيل كيف يحسن
المؤمن في حق موسى عليه السلام ان يكذب صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم مع انه صادق في زعم القائل لهذا القول وفي نفس الامر
ايضا ويلزم من ذلك ان يصيبهم جميع ما وعدهم قلنا فيه وجوه
احدها ان لفظة بعض صلة الثاني انها بمعنى كل كما في قول
ان للامور اذا الاحداث دبرها دون الشيوخ تري في بعضها
خللا ومنه قول لبيد اولم يكن تدري نوار بانني وصال عقد
حبائل جذامها تزال امكه اذا لم ارضها او يربط بعض النفوس
حمامها قلت ولقائل ان يقول ان لفظه بعض في البيتين على
حقيقتهما وكي لبيد بعض النفوس عن نفسه كانه قال اتركها
الى ان اموت وكما فسره ابن الانباري على ان اباعذره قال ان
بعضا في الآية بمعنى

بعض كل واستدل ببيت لبيد وانكر الزمخشري على ابي عبيده هذا التفسير
على ان غير ابي عبيده قد قال في قوله تعالى حكايه عن عيسى السلام لامته
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه ان بعضا فيه بمعنى كل الثالث
انها على اصلها تري في ذلك وجهان احدهما انه وعدهم النجاه ان اسلموا
والهلاك ان كفروا وانذر لفظة بعض لانهم على احدى الحالتين لا محاله
الثاني انه وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخره
فكان هلاكهم في الدنيا بعضا فراده يصبكم في الدنيا بعض الذي
يعدكم الرابع انه ذكر البعض بطريق التنزل والتلطف وايحاض
النصيحة من غير مبالغه ولا تاكيد ليسلم امنه ولا يتهموه فيردوا
عليه وينسبوه الى ميل ومحاباه لموسى عليه السلام كانه قال اقل
ما يصيبكم البعض وفيه كفايه ونظيره قول الشاعر قد يدرك
المتاني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل كانه يقول
اقل ما يكون في المتاني ادراك بعض المطلوب واقل ما يكون في الاشتغال
الزلل فقد ابان فضل المتاني على العجله بما لا يقدر المنصف على رده
ورده والوجه الرابع هو اختيار الزمخشري رحمه الله فان قيل

التولى والادبار واحد فما فايدة قوله تعالى يوم تولون مدبرين
قلنا هو تاكيد كقوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم وتطيره
الثانى انه استيناف لحيتهم واستجلاب لهم لا نفهم لما فى لفظ مدبرين
من التعريض بذكر الدبر فيصير نظير قوله تعالى ويولون الدبر فان
قيل ما فايدة الكاف فى قوله تعالى لعلى ابلغ الاسباب اسباب
السموات وهلا قال ابلغ اسباب السموات اى ابوابها وطرقها
قلنا اذا ابهم الشئ ثم اوضح كان تفخيما لشانه وتعظيما لمكانه
فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها
فان قيل مثل السيه سيه فما معنى قوله تعالى من عمل سيئة فلا
يجزى الا مثلها قلنا معناه ان جزاء السيه له حساب وتقدير ليلا يزيد
على المقدار المستحق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب كما
قال تعالى فى اخر الاية فان قيل قوله تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ما ينافى ذلك قلنا ذلك لمنع النقصان لا لمنع
الزيادة كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فان قيل
كيف قال تعالى وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ولم يقل
وقال الذين

الذين فى النار لخزنتها قلنا لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويقال
ادخلوا فى اعذب النار قعرا واخزنتها اعلا الملايكة الموكلين بالنار
مرتبة وانما قصدهم اهل النار يطلب الدعاء منهم لذلك فان قيل
كيف قال المشركون بل لم يكن يدعو من قبل شيا مع قولهم هولاء
الذين كانوا يدعون من دونك قلنا معناه ان الاصنام التى كانوا يعبدها
لم تكن شيا لانها لا تنفع ولا تضر الا ترى انهم قالوه كتبا وجحودا
كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فان قيل كيف قال الله تعالى وعلى
الفلك تحملون ولم يقل وفى الفلك كما قال تعالى قلنا احل فيها من كل
زوجين اثنين قلنا معنى الوعاء معنى الاستقلال كلاهما صحيح فى الفلك لانه وعاء
لمن يكون فيه وحمولة لمن يستقله فلما صح المعنيان استقامت العبارة
والله اعلم سورة النبا فان قيل ما فايدة زيادة من فى قوله
تعالى ومن بيننا وبينك حجاب مع ان المعنى حاصل بقوله تعالى وبيننا
وبينك حجاب قلنا لو قيل كذلك لكان المعنى ان حجابا حاصلا وسط
الجهتين واما بزيادة من فمعناه ان الحجاب ابتداؤه منا ومنك بالمسافة المتوسطه
بيننا وبينك مستوعبه ما الحجاب لافراغ فيها فان قيل قوله تعالى اينكم
لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الى قوله تعالى فقضاهن سبع سموات

في يومين بيان على ان السموات والارض وما بينهما خلقت في غاية
ايام وقال تعالى في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام فكيف التوفيق بينهما قلنا معنى قوله تعالى
في اربعة ايام يعني خلق الارض وما ذكر بعده فصار المجموع ستة وهذا
لا خلاف فيه بين المفسرين فان قيل السموات وما فيهنا اعظم من
الارض وما فيهنا باضعاف مضاعفة فما الحكمة في ان الله تعالى خلق
الارض وما فيهنا في اربعة ايام والسموات وما فيهنا في يومين قلنا لان
السموات وما فيهنا من عالم الغيب ومن عالم الملكوت ومن عالم الامر و
وما فيهنا من عالم الشهادة والملك والخلق والاول اسرع من الثاني و
آخر وهو انه فعل ذلك ليعلم ان الخلق على سبيل التدريج والتمهل في الامر
وما فيها لم يكن للعجز عن خلقها دفعة واحدة بل كان بحيث لا يحصل الا
بذلك ولهذه الحكمة خلق العالم الاكبر في ستة ايام والعالم الاصغر وهو
الانسان في ستة اشهر فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل
النار فان يصبروا فالنار مثوى لهم مع ان الكل يصبرون على عذاب النار و
فالنار مثوى لهم ايضا قلنا فيه اضمار تقديره فان يصبروا اولا
تصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال ولا ينفعهم الصبر في الاخرة كما ينفع
في الدنيا

ثم ان العلماء الذين يقولون ان الارض خلقت قبل السموات يقولون ان الله تعالى خلق الارض في يومين ثم خلق السموات في يومين ثم دحى الارض اي بسطها وجعل فيها رواسي وانهارا وما ذكر في يومين آخرين فالمجموع اربعة ايام والسموات سبع سماوات في يومين اهم من كلام الخازن

في الاخرة كما سبق في الدنيا ولهذا قيل الصبر مفتاح الفرج وقيل الصبر
مفتاح الفرج وقيل من صبر ظفر الثاني ان هذا جواب لقول المشركين في
حث بعضهم لبعض على ادامة عبادة الاصنام ان امشوا واصبروا على الهتكم
فقال الله تعالى فان يصبروا يعني على عبادة الاصنام في الدنيا فالنار
مثوى لهم في العقبى فان قيل كيف قال تعالى في وصف الكفار ولنجزينهم
اسوا الذي كانوا يعملون اي باسوا اعمالهم مع انهم يجزون بسيئ اعمالهم
ايضا قلنا قد سبق نظير هذا السؤال في آخر سورة التوبة والجواب
الاول هناك يصلح جوابا هنا فان قيل ما فايدة قوله تعالى ولا
للقمر بعد قوله تعالى لا تسجدوا للشمس وهو مستفاد من الاولى
بالطريق الاولى قلنا فايدته ثبوت الحكم باقوى الدليلين وهو النص
سورة حم عسق فان قيل كيف قال تعالى كذلك يوحي م
اليك والى الذين من قبلك بلفظ المضارع والوحي الى من قبله ما ض
قلنا قال الزمخشري رحمه الله قصد بلفظ المضارع كون ذلك
عادة وسنة لله تعالى وهذا لا يوجد في لفظ الماضي قلت
ويحتمل ان يكون باعتبار وضع المضارع موضع الماضي كما في

قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه
الآية ان قيل الى ما ذا يرجع الضمير في قوله تعالى يجمعكم اي
يحشركم وقيل يخلقكم وقيل يعيشكم فيه قلنا معناه في هذا الشهر
او في الحمل المذكور وقيل في الرحم الذي دل عليه ذكر الازواج والارحام
قيل كيف قال تعالى ليس كمثله شيء وظاهره يقتضي اثبات المثل ونفي مثل
المثل كما يقال ليس كدار زيد دار فانه يقتضي وجود الدار لزيد
قلنا فيه وجوه احدها ان المثل في لغة العرب كناية عن الذات
ومنه قولهم مثلي لا يقال له كذا ومثلك لا يليق به كذا معناه ليس
كهو شيء كما مر في الوجه الاول والفرق بين الوجهين ان المثل في
الوجه الاول كناية عن الذات وفي الوجه الثاني زايد مطرح
كانه لم يذكر فان قيل ما معنى قوله تعالى الا المودة في القربى ولم
يقل سبحانه الا مودة القربى اي القرابة او الا المودة للقربى
قلنا جعلوا محلا للمودة ومقرا لها للمبالغة كانه قال الا المودة
الثابتة المستقرة في القربى كما يقال لي في آل فلان مودة ولي
فيهم هوى وحب شديد فان قيل كيف قال تعالى ومن آياته
خلق السموات

السموات والارض وما بث فيهما من دابة والدواب انما هي في الارض
فقط قلنا فيهما بمعنى فيها باعتبار اطلاق لفظ التثنية على المفرد كما
في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو
الملح وقيل ان الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم ايضا وهم مبثوثون في السما
ويؤيد ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض فتقييده بالارض يدل على
وجود الدابة في غير الارض من حيث المفهوم فان قيل كيف قدم سبحانه
الاناث على الذكور في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
ثم رجع فقدمهم عليهن ولم يعرف الاناث وعرف الذكور قلنا انما قدم
الاناث لان الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيته وانه
فاعل ما يشاء الا ما يشاء عبيده فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه
عبيده اهم والاهم واجب التقديم فلما قدمهن واخر الذكور لذلك
المعنى تدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف
تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المشهورين
الذين لا يحوون على احد ثم اعطى بعد ذلك كلا النسبين حقه من التقديم
والتاخير يعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض اخر
فقال تعالى ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال في

موضع آخر فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فان قيل كيف يقال
ان الله تعالى كلم موسى محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مواجهة
بغير حجاب ولا واسطة وقد حصر الله تعالى تكليمه في طريق الوحي وهو
الالهام ككلام موسى عليه السلام وارسال الرسول كما كلم الانبياء عليهم السلام
بواسطة جبريل عليه السلم وكما كلم موسى عليه السلام الالهام بواسطة
الرسل عليهم السلام قلنا قيل المراد بالوحي الاول هنا الاشارة ومنه
قولهم وحي العين ووحي الحاجب اي اشارتهما وقوله تعالى فاوحى اليهم ان
سبحوا بكرة وعشيا اشاروا اليهم فكلم محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كان مواجهة بلا
فان قيل في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان كيف ما كان
يعلم الايمان قيل ان نوحي اليه وهو الايمان هو التصديق بوجود الصانع
وتوحيده والانبياء عليهم السلام كلهم كانوا مؤمنين بالله تعالى قبل ان
يوحى اليهم بادلة عقولهم قلنا المراد بالايمان هنا شرايع الايمان
واحكامه كالصلاة والصوم ونحوها وقيل المراد به الكلمة التي
بها دعوة الايمان والتوحيد وهو لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان
بعد التصديق باعماله بالوحي لا بالعقل كما علم الكتاب وهو القران
به سورة الزخرف فان قيل كيف قال تعالى انا جعلناه

قرانا عربيا ولم يقل فلقناه او انزلناه والقران الذي نحن بصدده
ان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور ثم جعل
منه الزوجين الذكر والانثى قلنا الجعل ايضا بمعنى القول ومنه قوله
قوله تعالى ويجعلون لله البنات وقوله تعالى ويجعلون رزقكم انكم
لله اندادا اي قالوا ووصفوا الاصنام خلقوا كذلك هنا فان قيل
كيف قال تعالى واسل من ارسلنا قبلك من رسلنا والنبي صلى الله
عليه وسلم ما لقيهم ليسالهم قلنا فيه اضمار تقديره واسال
اتباع من ارسلنا من قبلك الثاني انه مجاز عن النظر في اديانهم
والبحث عن مللهم هل فيها ذلك الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم
حشر له الانبياء عليهم السلام ليلة المعراج فلقيهم واسم في مسجد بيت
المقدس فلما فرغ من الصلاة نزلت عليه هذه الاية والانبياء حاضرون
لديه فقال للاسل قد كفيت وقيل انه خطاب له والمراد به امته
فان قيل كيف قال تعالى وما نريهم من ايه الا هي اكبر من اختها
يعني الايات التسع التي جاء بها موسى عليه السلام فان كان المراد به
ان كل واحدة منهن اكبر مما سواها لزم ان يكون كل واحدة فاضلة

وانا

ومفعوله واذكان المراد ان كل واحد من الكبر من واحدة معينة منهما
فانما هي الكبرى والصغرى الصغرى قلنا المراد بذلك انهن موصوفات
بالكبر لا يكدن يفارقن فيه ونظيره بيت الحماسة شعر من تلق منهم تقل
لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري فان قيل
كيف قال عيسى عليه السلم لامته ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
والنبي المبعوث الى امته يبين لهم كل ما يختلفون فيه قلنا كانوا يختلفون
فيما يهمهم من امر الديانات وفيما لا يهمهم من امور اخرى فكان يبين لهم
النزاع والاحكام خاصة وقيل ان البعض هنا بمعنى الكل كما سبق في
سورة المؤمن في قوله تعالى وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
فان قيل ما فائدة قوله تعالى وهم لا يشعرون بعد قوله تعالى بغتة
اي فجاءة قلنا فائدته انهم يأتيهم وهم غافلون مشغولون بامور دنياهم
كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلولا
قوله تعالى وهم لا يشعرون جاز ان يأتيهم بغتة وهم فطنون حذرون
متعدون لها فان قيل كيف وصف سبحانه اهل النار فيها بكونهم
مبلسين والمبلس هو الايس من الرحمة والفرج ثم قال تعالى ونادوا

يا مالك

مالك ليقض علينا ربك فطلبوا الفرج بالموت قلنا لما كان الزمن منقطعا
والعذاب عندهم فمختلفة فيها احوالهم يغلب عليهم اليأس تارة فيسكتون
ويشتد بهم من الم العذاب تارة فيستغيثون فان قيل قوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ظاهره يقتضي تعدد الالهة
لان النكرة اذا اعيدت معرفة كقولك له علي درهم والدرهم وان
طلق وطالق والمعنى قال ابن عباس رضي الله عنه لم يفك عيسى بن
قلنا الاله هنا بمعنى المعبود بالنقل كما في قوله تعالى وهو الذي في السماء الله
وفي الارض فصار المعنى وهو الذي هو في السماء معبود وفي الارض
معبود والمغايرة ثابتة بين معبوديته في الارض ان المعبودية من
الامور الاضافية فيكفي في تغايرها التغاير بها من احد الطرفين واذا
كان المعبود في السماء غير المعبود في الارض صدق ان معبوديته في
السماء غير معبوديته في الارض مع ان المعبود واحد سورة الاحقاف
فان قيل الخلاف بين النبي صلى الله عليه وسلم ومنكري البعث انما كان
في الحياة بعد الموت لا في الموت فكيف قال تعالى ان هؤلاء ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولى ولم يقل ابعثي الا حيوتنا الاولى كما قال تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاولى

في موضع اخر ان في الاحيانا الدنيا وما معنى وصف الموته كانهم
وعدوا موته اخري حتى نفوها وجحدوها واشبوا الموته الاولي
قلنا لما وعدوا موته تكون بعدها حياة نفوا ذلك كانهم قالوا لا نبقي
في الوجود موته يكون بعدها حياه الا كائنه من موت العدم
وبعثا منه الي الوجود وقيل انهم نفوا تلك الموته الثانيه في القبر
بعد احيايهم لسوال منكر ونكير فان قيل كيف قال تعالي ثم صبوا
فوق راسه من عذاب الحميم والعذاب لا يصب وانما يصب الحميم كما قال
تعالي ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم في موضع اخر يصب من فوق
روسهم الحميم قلنا هو استعاره ليكون الوعيد اهول واهيب ونظيره
قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وقوله تعالي افرغ علينا صبرا
وقول انا عرضنا عليهم صروف الدهر من صبب فان قيل كيف
وعد الله تعالي اهل الجنه لبس الاستبرق وهو غليظ الديباج مع
ان لبس الغليظ من الديباج عند السعداء من اهل الدنيا عيب ونقص
قلنا كما ان رقيق الديباج الجنه وهو السندس لا يماثل رقيق ديباج
الدنيا الا في الاسم فقط فكذلك غليظ ديباج الجنه وقيل ان السندس

لباس

لباس السادة من اهل الجنه والاستبرق لباس العبيد والخدم اظهارا
لتفاوت المراتب فان قيل كيف قال تعالي في وصف اهل الجنه لا يذوقون
فيها الموت الا الموته الاولي مع ان الموته الاولي لم يذوقوها في الجنه
قلنا قال الزجاج والفراء الا هنا بمعني سوي كما في قوله تعالي الا ما قد سلف
وقوله تعالي الا ما شاء ربك الثاني ان الا بمعني بعد كما قال بعضهم في قوله تعالي
الا ما قد سلف الثالث ان السعداء اذا حضرتهم الوفاة كشف لهم
الغطاء وعرض عليهم منازلهم ومقاماتهم في الجنه وتلذذوا في حال
النزع بروحها وريحانها فكانهم ما توا في الجنه وهذا قول ابن قتيبه
سوره الجاثيه فان قيل كيف طابق الجواب السوال في سورة
قوله تعالي واذا تتلي عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا
بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الي يوم القيمه
لا ريب فيه قلنا وجه المطابقه انهم الزموا باهم مقرون به من
ان الله تعالي هو الذي احياهم اولا ثم يميتهم ومن كان قادرا
على جمعهم يوم القيامه فيكون قادرا على احيا ابايهم فان قيل
كيف اضاف الكتاب الي الامه والي في قوله تعالي كل امه تدعي

الى كتابها ثم قال تعالى هذا كتابنا قلنا الاضافة تصح بادنى ملابسة
وقد لابسهم الكتاب بكونه عالما مبتدئا فيه ولابسه بكونه مالكا وكونه
امرا للملائكة ان يكتبوا فيه اعالهم * سورة الاحقاف فان قيل
كيف قال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا مع ان حسن
ما عملوا يتقبل عنهم ايضا قلنا احسن هنا بمعنى حسن وقد يسوق نظيره
في سورة الروم فان قيل كيف قال تعالى في وصف الفريقين ولكل
درجات مما عملوا مع ان اهل النار لهم دركات لا درجات قلنا
الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا من غير اختصاص بالعالي
ان فيه اضمارا تقديره ولكل فريق درجات او دركات مما عملوا الا انه
حذفه اختصارا لدلالة المذكور عليه فان قيل كيف طابق الجواب
السؤال في قوله تعالى فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما
العلم عند الله قلنا طابقه من حيث ان قولهم ذلك استعجال للعذاب
الذي توعدهم به بدليل قوله تعالى بعده بل هو ما استعجلتم به فقال
لهم لا علم لي بوقت تعذيبكم بل الله تعالى هو العالم به وحده فان
قيل كيف قال تعالى في وصف الريح تدمر كل شيء بامر ربها وكم

من سبي

شيء لم تدمره قلنا معناه تدمر كل شيء مرت به من اموال قوم عاد
واملاكهم فان قيل كيف قال يغفر لكم من ذنوبكم ولم يقل يغفر لكم
ذنوبكم قلنا لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كظلم العباد ونحوها
سورة محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف قال تعالى
كذلك يضرب الله للناس امثالهم ولم يسبقه ضرب مثل قلنا معناه
كذلك يبين الله للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين وقيل الاشارة
به الى ما جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل
المؤمنين فان قيل كيف قال تعالى في حق الشهداء بعد ما قتلوا في سبيل
الله سيهديهم الى محاجه منكر ونكر وقيل سيهديهم يوم القيامة الى
طريق الجنة فان قيل ما معنى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار الى قوله تعالى كمن هو خالد في النار قلنا قال الفراء
مر كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقال غيره تقديره امثل
الجنة الموصوفة كمثل جزاء من هو خالد في النار وقال غيره تعدونه
فحذف عنه ذلك كله ايجازا واختصارا فان قيل كيف قال تعالى
للنبي صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا هو وهو عالم بذلك

والمراد انكم قبل العلم ولا يحسن ذلك منه صلى الله عليه وسلم

ذنبك قبل ان يوحى اليه وبعده قلنا معناه اثبت على ذلك العلم
وقال الزجاج الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد به امته
كما ذكرنا في اول سورة الاحزاب الفتح
فان قيل كيف جعل سبحانه فتح مكة علة للمغفرة فقال تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله قلنا لم يجعله علة للمغفرة بل الاجماع
ما وعده من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط
المستقيم والنصر العزيز حاصلا وان كان البعض حاصلا ويجوز ان يكون
فتح مكة سببا للمغفرة من حيث انه جهاد للعدو فان قيل قوله تعالى
ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان كان المراد بما تاخر ذنبا يناقض وجوده
عن الخطاب بهذه الاية فهو معدوم عند نزولها فكيف يعفو الذنب المعدوم
وان كان المراد به ذنبا وجد قبل نزولها فهو متقدم فكيف سماه متاخرا
قلنا قيل المراد بما تقدم قصة ماريه وبما تاخر ما فرط منه بعدها
وقيل المراد بما تقدم ما وجد منه وبما تاخر ما لم يوجد على معنى انه
موعود بمغفرته على تقدير وجوده او على معنى المبالغة كقولهم
فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه بمعنى يضرب كل احد كذا
هذا معناه

معناه ليغفر لك كل ذنب فالحاصل ان الذنب المتاخر متقدم
على نزول الاية وان كان متاخرا بالنسبة الى شيء اخر قبله او متاخر
عن نزولها وهو موعود بمغفرته او على طريق المبالغة كما بيناه فان
قيل ما معنى قوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما وهو مهديّ الى الصراط
المستقيم وهدى به امته ايضا قلنا معناه ويزيدك هدى وقيل
معناه ويثبتك على الهدى وقيل معناه ويهديك صراطا مستقيما في
كل امر تحاوله فان قيل كيف يقال ان الايمان الذي لا يقبل الزيادة
والنقصان هو الاقرار بوجود الله تعالى كما ان الالهية لا تقبل الزيادة
والنقصان فاما الايمان بمعنى الامن والايقان فيقبلهما والمتصدقون لما هم
بسبب السكينة التي هي الطمانينة وبرد اليقين كما نزلت فوضعوا
صدقوا بها فازدادوا تصديقا مع تصديقهم فان قيل ما فايدة قوله
سبحانه واهلها بعد قوله تعالى وكانوا احق بها قلنا قيل الضمير في
بها الكلمة التوحيد وفي اهلها للتقوى فلا تكرار فان قيل ما وجه
دخول التعليق بمشية الله تعالى في اخباره سبحانه وتعالى حتى قال لتدخلن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسجد الحرام ان شاء الله قلنا فيه وجوه احدها ان ان بمعنى
اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين الثاني
انه استثناء من الله تعالى بما يعلم تعليما لعباده ان يستثنوا فيما لا
يعلمون انه كائن على سبيل المكاية لرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم
فانه رأى انه يقال له لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
الرابع ان الاستثناء متعلق بقوله تعالى امنين فاما الدخول فليس فيه تعليق
فان قيل ما فائدته قوله تعالى لا تخافون بعد قوله تعالى لتخافن
بعد قوله امنين قلنا معناه امنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم
ان يخرجكم منه في المستقبل فان قيل قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار
تعليل لما ذا قلنا للأول عليه تشبيههم بالزرع من غايتهم وقوتهم كأنه
قال تعالى انما كثرهم وقواهم ليغيظ بهم الكفار فان قيل كيف قال
بعد قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
وكل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم موصوفون بالايمان والعمل
الصالح وبغيرهما من الصفات الحميدة التي ذكرها الله في هذه الاية
فما معنى التبعيض هنا قلنا من هنا لبيان الجنس لا للتبعيض كما في قوله
تعالى

قوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان سورة الحجرات
فان قيل كيف قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين والمراد
به نهيهم عن ان يتقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول
او بفعل الا ان تقدموا غيرهم قلنا قدم هنا لازم بمعنى تقدم كما
في قولهم بين وبين وفكر وتفكر ووقف وتوقف ومنه قولك قمس
انا نحن بنو ما سارت الناس خلفنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا
اي وقفوا وقيل معناه لا تقدموا فعلا قبل امر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم فان قيل ما فائدته قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول
بعد قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قلنا فائدته تحريم
الجهر في مخاطبته وان لم يقصد رفع صوتهم على صوته وهذا غير
مستفاد من النهي الاول الثاني ان المراد بالثاني النهي عن مخاطبته عليه السلام
باسمه نحو قولهم يا محمد ويا احمد بل اوامرهم بتوقيره وتعظيمه في
المخاطبة وان يقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ونحو ذلك ونظيره
قول الله تعالى ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فان قيل كيف قال تعالى ان تحبط اعمالكم اي مخافة ان تحبط اعمالكم

مع ان الاعمال انما تحبط بالكفر لا بغيره من المعاصي ورفع الصوت
في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ليس بكفر كيف وقد روي ان الاية
في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما رضا اصواتهما بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وكان جهوري الصوت فربما ذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصوته قلنا معناه لا يخفضوا به فان الاستخفاف به ربما ادى
خطاوه الى العمد وعمده كفر تحبط العمل وقيل حبوط العمل هنا
مجاز عن نقصان المنزلة والحطاط المرتبة فان قيل ما وجه الالتفات
والتعلق بين قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وقيل مضاه
فتبتوا في الامور كاملين بالايمان فان الله حبب اليكم الايمان فان قيل
ان كان الفسوق والعصيان بمعنى واحد فما فايدة الجمع بينهما وان
كان لفسوق اعم من العصيان بعد ذكر العصيان بعد ذكر الفسوق
لدخوله فيه فما فايدة الجمع بينهما قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه
المراد بالفسوق هنا الكذب والعصيان بقية المعاصي وانما افرد
الكذب بالذكر لانه سبب نزول الاية فان قيل كيف يعلم
ان الاسلام

الاسلام والايمان بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم
تومنوا ولكن قولوا اسلمنا قلنا المنفي هنا الايمان بالقلب بدليل
قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم يعني لم تصدقوا بقلوبكم
ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا وانقدنا خوف السيف ولا شك في
الفرق بين الايمان والاسلام بهذا التفسير والذي يدعي اتحادهما لا يريد
به انهما حيث استعملا كانا بمعنى واحد بل يريد به ان احد معنيي الايمان
الاسلام فان قيل كيف قال ان العمل ليس من الايمان والله تعالى
يقول انما المومنون الاية قلنا معناه انما المومنون ايمانا كاملا كاني
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقوله صلى الله عليه وسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده وقولهم الرجل من يصبر على الشدايد
ويرد على هذا الجواب النفي في اول الاية عن الاعراب نفس الايمان لا الايمان
الكامل فلا يناسب ان يكون المثبت بعد ذلك الايمان الكامل بل نفس
الايمان سورة ق فان قيل اين جواب القسم في قوله تعالى ق
والقران المجيد قلنا فيه وجوه احدها انه محذوف تقديره انكم مبعوثون
بعد الموت الثاني انه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم واللام

محذوفه لطول الكلام تقديره لعدونا كما في قوله تعالى قد افلح
من زكاها الثاني انه قوله تعالى ما يلفظ من قول فان قيل
كيف قال تعالى وحبل الحصيد واراد به الحب الحصيد فاضاف الشئ
الى نفسه والاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف اليه قلنا
معناه وحب الزرع الحصيد او البقل الحصيد الثاني ان اضافة الشئ
الى نفسه جايزة عند اختلاف اللفظين كما في قوله تعالى هو اليقين وحبل
الوريد ودار الاخرة ووعد الصدق فان قيل كيف قال تعالى عن
اليمين وعن الشمال قعيد ولم يقل قعيدان وهو وصف للملكين الذين سبق
ذكرهما بقوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان قلنا معناه عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد الا انه حذف احدهما لدلالة المذكور عليه كما قال عمرو
نحن عندك ناوان بما عندك راض والرأي مختلف وقال آخر
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني
الثاني ان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع قال الله تعالى
والملايكة بعد ذلك ظهير وقيل انما لم يقل قعيدان رعاية لفواصل
السورة فان قيل كيف قال تعالى القيا والخطاب لواحد وهو

مالك

مالك خازن النار فالخطاب فيه وجوه احدها ما قاله المبرد ان تثنية
الفاعل اذا قامت مقام الفاعل تثنية الفعل المتاكيد باعتبار المؤدى احكما
فكانه قيل تعالى الق الق اي الق وبالغ في قولك امر القيس قفا نبك اي قف
قف وتطلق وقول الثاني ان العرب اكثر ما يرى الرجل منهم اثنين
فكثر على المستهم خطاب الاثنين فقالوا خليلي وصاحبي وقفا وا سعدا
وعوجا ونحو ذلك قال الفراء سمعت ذلك من العرب كثيرا انشد
بعضهم فقلت لصاحبي لا تحبسا نا ينزع اصوله واخذ شحا مثل الاحسانا والحمل للمعنى
قال واسندني ابو ثروان فان ترجراني يا ابن عفان انزجر
وان تدعاني احم عرضا ممنعا وقال امرؤ القيس خليلي مرا بي
على ام جندب نقضي لبانات الفواد المعذب ثم قال الثالث
كلما جيء طاقة بعد طاقة نحن وان لم تطب الثالث انه امر للملكين
الذين سبق ذكرهما بقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد
فان قيل كيف قال تعالى عتيد ولم يقل عتيدان وهو
وصف للجنة قلنا انه على تاويل المصدر كالنكير والصليل والمصادر
يستوي في الوصف بها المذكر والمونث او على حذف المضاف اي
الموصوف

اي ممكنا غير مبعيد وكذا الجواب للزمخشري رحمه الله عليه فان قيل
ما فايدة قوله تعالى غير بعيد وقد علم من قوله تعالى ان في ذلك
بعني قرب قلنا فايدته التاكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وغير
غير دليل فان قيل كيف قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
وكل انسان له قلب بل كل حيوان قلنا المراد بالقلب هنا العقل
كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه قال ابن قتيبه لما كان القلب موضعا
للعقل كني به عنه الثاني ان المراد لمن كان قلب واع لان من لا يعي
قلبه فكانه لا قلب له ويويد ذلك قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس الاية سورة الاعراف فان قيل كيف قال تعالى
اغانيون صادق والصادق وصف الواعد لا وصف الوعد قلنا
قيل صادق بمعنى مصدوق كعيشة راضية وماء دافق وقيل معناه
لصدق فان المصدر قد جاء على وزن الفاعل كقولهم قم قياما وقولهم
لحقته اللاعنه اي اللوم فان قيل كيف قال تعالى ان المتقين
في جنات وعيون والمتقون انما يكونون في الجنة في العيون قلنا
معناه انهم في الجنات والعيون والمتقون انما يكونون في احدهما

محدقه

محدقة بهم من كل ناحية وهم في مجموعها لا في كل عين ونظيره قوله تعالى ان المتقين
في جنات ونهر اي انهار لانه بمعنى انهار الا انه عدل هنا عما عليه
الفواصل فان قيل لم كيف قال تعالى وتركنا فيها اية للذين يخافون
العذاب الاليم اي في قرى قوم لوط عليه السلم وقرى قوم لوط ليست
موجودة فكيف يوجد فيها العلامة قلنا الضمير في قوله تعالى
فيها عايد الى تلك الناحية والبقعة لا الى مدائن قوم لوط المباني
انه عايد اليها ولكن في بعض من كاني قوله تعالى ويوم يبعث في كل امة
شهيدا وقوله تعالى وارزقوهم فيها ويويد هذا الوجه مجيء مصرحا به في
سورة العنكبوت بلفظ من في قوله تعالى ولقد تركنا منها اية بينة
لقوم يعقلون ثم قيل الاية اثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة
التي امطرها الله تعالى حتى ادركها اوايل هذه الامة وقيل هي
الماء الاسود الذي يخرج من الارض فان قيل كيف قال تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين اي صنفين مع ان العرش والكرسي واللوح
والقلم لم يخلق منه الا واحدا قلنا قيل معناه ومن كل حيوان
خلقنا ذكرا وانثى وقيل معناه ومن كل شيء تشاهدونه خلقنا زوجين

اى صنيع من الموتى والكرسى والنوح والقلم لم تخلق منه الا واحدة
قلنا قيل معناه ومن كل صوان خلقا وكرارا موتى وقيل معناه ومن
كل شئ تشاهدونه خلقا مزدوجين كالليل والنهار والصيف والشتا
والنور والظلمة والحر والشر والحياة والموت والبر والبحر والسما
والارض والشمس والقمر ونحو ذلك فان قيل كيف قال تعالى هنا
ففروا الى الله وقال سبحانه فى موضع اخر ويحذركم الله نفسه قلنا
معنى قوله تعالى ففروا الى الله اى الجؤا اليه بالتوبة وقيل معناه
ففروا من عذوبته الى رحمته ومعنى قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه
اى يخوفكم الله اياه كما قال سبحانه يريدون وجهه اى اياه فظهر
انه لا تناقض من الايتين فان قيل كيف قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون واذا خلقهم للعبادة كان مريدا لها منهم فكيف
يراد هلاكهم ولم توجد منهم قلنا فيه وجوه احدها انه عام اريد به
الخاص وهم المؤمنون بدليل خروج البعض منه بقوله تعالى ولقد
ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون خلقا للعبادة
الثانى انه على عمومه والمراد بالعبادة التوحيد وقد وجد

الكل

الكل يوم اخذ الميثاق وهذا الجواب يخص الانس لان اخذ الميثاق مخصوص
بهم بالاية وقيل معناه الا ليكونوا عبادى وقيل معناه الا ليذلوا الى قضائى
وينقادوا لما خلقت لهم وقدرته عليهم فلا يخرج احد منهم وقيل معناه الا ليعبدوا
ان اختاروا العبادة لانفسهم والجأ وقيل الا ليصدق العباد ان يجحدوا
العبادة المراد فى قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا
وكرها والعموم ثابت فى الوجوه الثلثة فان قيل ما فايدة قوله تعالى
وما اريد ان يطعمون بعد قوله تعالى ما اريد منهم من رزق قلنا معناه
ما اريد منهم رد فى نفسهم وما اريد ان يطعموا اى ان يطعموا عبيدى من
واما اضاف تعالى الاطعام الى ذاته المقدسة لان الخلق عياله وعبيده
ومن اطعم عيال غيره فكانه اطعمه ويويده ما جا فى الحديث الصحيح
الصحيح ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن ادم استطعمتك
فلم تطعمنى اى استطعمك عبدى فلم تطعمه سورة الطور
فان قيل كيف قال وزوجناهم بحور عين مع ان حور العين فى الجنة ملوك
ملك عين لا ملك نكاح قلنا معناه قرناهم بهم من قولهم زوجت ابلى اى
قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح ويويده

ان ذلك لا يسمى مالكا بل يقال زوجه امرأته ولا يقال
مالكه امرأته فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل الجنة كل امرئ
بما كسب رهين اي مرهون في النار وقلتم اذا دخل احدهم الجنة
كل عبد ممن عذبه الله تعالى بالعمل الصالح الذي هو مطلوبه كما يرهن
الرجل عبده عند غيره فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها
وقال بعضهم هذه جملة من صفات اهل النار وقعت معترضة في صفات
اهل الجنة ويؤيده ما روي عن مقاتل انه قال في هذه الآية كل امرئ كافر
بما عمل من الكبائر مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا كقوله تعالى
نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات فان قيل كيف
قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانك بعين ربك بكاهن ولا
مجنون وكل احد يعرف ذلك لا يكون كاهنا ولا مجنونا بنعمة الله تعالى
قلنا معناه فانك بنعمة الله وانعامه عليك بالصفح والنبوة بكاهن
والمجنون كما يقول الكفار وقيل ان الباء هنا بمعنى مع كما في قوله تعالى
تنبت بالدهن وقوله سبحانه مصبحون بجده ويقال اكلت الخبز بالتمر
اي معه فان قيل ما معنى الجمع في قوله تعالى فانك باعيننا قلنا

معناه

معناه التفخيم والتعظيم والمراد بحفظه وكلاءته وبصره في
معنى العين قوله تعالى ولتصنع على عيني وقيل في الجمع التفخيم والتعظيم
قوله تعالى تجري باعيننا وقوله تعالى والطور على معنى وتظهر في
الجمع التفخيم والتعظيم قوله تجري باعيننا وقوله تعالى والم يروا
انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما سورة النجم فان قيل
الضلال والغواية واحد فما فايدة قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما
غوى قلنا قيل ان بينهما فرقا لان الضلال ضد الهدى والغواية
الرشد وهما مختلفان مع تضادهما وقيل معناه ما ضل في قوله وما
غوى في فعله ولعل الاتحاد معناهما يكون من باب التاكيد والتاييد
المخالف مع اتحاد المعنى فان قيل كيف قال تعالى وكان قاب
قوسين او ادنى ادخل كلمة الشك والشك على الله محال قلنا او
هنا للتخيير لا للشك كانه قال ان شئتم قدروا ذلك القرب بقاب
قوسين وان شئتم قدروه بادنى منهما وقيل هو خطاب لهم بما
هو معهود بينهم وقيل هو تشكيك لهم ليلاحظوا قدر ذلك القرب
ويطابق قوله تعالى فارسلناه الى مايه الف او يزيدون فان

معناه بل ادنى من ذلك

قيل قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثه الاخرى
من رويه القلب لان رؤيه البصر فان مفعولها الثاني ولنا هو
محذوف تقديره افرايتموها ابنات الله واولاده فانهم كانوا يزعمون ان
الملايكه وهذه الصنام بنات الله عز وجل فان قيل كيف قال تعالى
تعالى الثالثه الاخرى فوصف الثالثه بالاخرى والعرب انما تصف بالاخرى
الثانيه لا الثالثه فظاهر اللفظ يقتضي ان يكون قد سبق ثالثه اولى
ثم لحقها الثالثه الاخرى ليكون الثاني قلنا الاخرى نعت للعزى
تقديره افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناه الثالثه لانها ثالثه
الضمير في الذكر وانما اخر الاخرى رعايه للفواصل كما قال ولي فيها
مارب اخرى ولم يقل اخر رعايه للفواصل فان قيل كيف قال تعالى
ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام العلم في صور القياس
قلنا المراد به الظن الحاصل من اتباع الهوى دون الظن الحاصل من
النظر والاستدلال ويويده قوله تعالى قبل هذا ان يتبعون الا الظن
وما تهوى الانفس فان قيل كيف قال تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى وقد صح في الاخبار وصول ثواب الصدقه والقراءه والحج

وغيرها

وغيرها الى الميت قلنا فيه وجهان احدهما قاله ابن عباس رضي الله عنه
انها منسوخه بقوله تعالى والحقنا بهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم معناه ادخل الابناء الجنه بصلاح الاباء قالوا هذا لا يصح
لان الاية خبر ولا نسخ في الخبر الثاني ان ذلك مخصوص بقوم ابرهيم
وموسى عليهما السلام وهو حكايه ما في صحفهم فاما هذه الامه
فلها ما سعت وما سعي لها الثالث انه على ظاهره ولكن دعا ولده
وصديقه وقراباته وصدقتهما عنه من سعيه ايضا بواسطه اكتسابه
للقرابه او الصداقه او المحبه من الناس بسبب التقوى والعمل الصالح
فان قيل كيف قال تعالى بعد تعديد النعم فباي الاء ربك تتمارى
والاء النعم فهم لما فيها من الزواجر والمواعظ معناه فباي نعم ربك
الداله على وحدانيته تشكك يا وليد المعجزه سوره القمر
فان قيل ما فايده اعاده التكذيب في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم
نوح فكذبوا عبدنا وهلا قال تعالى كذبت قبلهم قوم نوح عبدنا قلنا
معناه كذبوه تكذيبا بعد تكذيب وقيل التكذيب الاول منهم بالتوحيد
والثاني بالرساله وقيل التكذيب الاول منهم لله تعالى والثاني لرسوله

قلت انا قال مصححه بعد العد والنعم والنعم الملاقها من المراحم

عليه السلام فان قيل كيف تعالى في وصف ماء الارض والسما
فالتقى الماء ولم يقل فالتقيا الماء ان قلنا اراد به جنس المياه او ان قيل
الجزاء لما يكون للكافر فالمكفور فكيف قال تعالى جزاء لمن كان كفر قلنا
جزاء مفعول له فمعناه ففتحنا ابواب السما وما بعده مما كان سببا
اغراقهم جزاء لله تعالى لانه مكفور به فحذف الجار واوصل الفعل
ببعضه كقوله تعالى واختار موسى قومه والجر اضاف اي الفاعل والى
المفعول كسائر المصادر الثاني انه فوح عليه السلم اما لانه مكفور
به بحذف الجار كامر من الكفر الذي هو ضد الايمان او لان كان بمعنى
من الله على قومه ومنه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للكافرين للطالبين
وقال رجل للرشيد الحمد عليك فقال ما معنى هذا فقال انت نعمة
حمدت الله تعالى عليها فكانه قال جزاء لهذه النعمة المكفورة وكفران
النعمة يتعدى بنفسه قال تعالى ولا تكفرون الثالث ان نزعمني ما
فمعناه جزاء لمكان كفر من نعمة الله تعالى على العوم وقراقاده كفرا بالفتح
اي جزاء للكافرين فان قيل كيف تعالى اعجاز نخل منقعر اي منقطع
ولم يقل منقعرة قلنا انما ذكر الصفة لان الموصوف وهو النخل
مذكر اللفظ

اللفظ ليس فيه علامة تانيث فاعتبر اللفظ في موضع اخر اعتبر
المعنى وهو كونه جمعا فقال اعجاز نخل خاوية ونظيرها قوله تعالى
لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون شاربون عليه من
الحميم قال ابو عبيدة النخل يذكر ويونث فجمع القران اللغتين وقيل
انما ذكر رعاية للفواصل سورة الرحمن فان قيل اي مناسبة بين
رفع السما ووضع الميزان حتى قرن بينهما قلنا المقصد هنا السوق
بعديد نعمه على عبيده ذكر من جملتها وضع الميزان الذي به نظام
العالم وقيامه لاسيما ان المراد بالميزان العدل في قول الاكثرين والقران
في قول والعقل في قول وكل ما يعرف به المقادير في قول كالميزان
والمكيال والذرع ونحوها فان قيل اي تناسب بين رفع السما ووضع
الميزان قوله تعالى ان لا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا فيه العدل عن
عما بعده من الحكمين فما فايدتهما قلنا المراد بالطغيان فيه اخذ
الزايد وبالاخسار فيه اعطا الناقص فامر بالتوسط الذي هو اقامه
الوزن بالقسط ونهي عن الطرفين المذمومين فان قيل كيف قال
تعالى هنا خلق الانسان من صلصال كالفخار وهو الطين اليابس الذي

الذى لم يطبخ ولكن له صلصله اى صوت اذا نقر وقال تعالى فى
موضع اخر من صلصال من حماء مسنون وقال تعالى من طين لازب
وقال تعالى من تراب فلنا الايات كلها منفقه فى المعنى لانه تعالى
خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا فان قيل
كيف قال تعالى هنا رب المشرقين ورب المغربين فكرر ذكر الرب ولم
يكرره فى سورة المعارج بل اوجزه فقال تعالى فلا اقسم برب المشارق
والمغارب وكذا فى سورة المزمل رب المشرق والمغرب لا اله الا هو
كرر قلنا انما ذكر الرب تاكيدا وكان التاكيد بهذا الموضع التى منه بذلك
الموصفين لانه موضع الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب فيه مع
الجنين وهما الانس والجن فان قيل بعض الجمل المذكوره فى هذه السورة
ليست من النعم كقوله تعالى كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ
من نار ونحاس فلا انتصار فكيف حسن الامتنان بعدها بقوله
تعالى فباى الاى ربكما تكذبان قلنا من جمله الامتنان دفع البلاء وتاخير
العقاب فابقاء من هو مخلوق للفناء نعمه وتاخير العذاب عن العصاة
ايضا نعمه فلهذا امتن علينا بذلك فان قيل كيف قال تعالى سنفرغ

لكم

لكم ايها الثقلان والله تعالى لا شغله شئ قلنا قال الزجاج الفراغ
فى اللغه على ضربين احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد للشئ والاقبال
عليه وهو تهديد ووعيد ومنه قولهم سافرغ لفلان اى ساجعله
قصدى ومعنى الايه سنقصد لعقابكم وحسابكم فان قيل كيف وعد
سبحانه المخايف جنتين فقط قلنا لان الخطاب للثقلين فكانه قيل
خائفين من الثقلين جنتان جنه للخايف الانسى وجنه للخائف الجنى
وقيل المراد به ان لكل خايف جنتين جنه لفعل الطاعات وجنه
لترك المعاصى وقيل جنه ثواب بها وجنه يتفضل بها عليه زيادة
لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده اى الجنه وزياده فان
قيل كيف قال تعالى فيهن قاصرات الطرف ولم يقل تعالى فيهما
والضمير للجنتين قلنا الضمير لجموع الا آ المعدوده من الجنتين والعينين
والفاكهه وغيرها مما سبق ذكره وقيل هو للجنتين وانما جمعه لاشتمال
الجنتين على قصور ومنازل وقيل الضمير للمنازل والقصور التى
دل عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير لجموع الجنان التى دل عليها ذكر
الجنتين وقيل الضمير عايد الى الفرش لانها اقرب وعلى هذا القول

قبلهم

في معنى على كما في قوله تعالى ام لهم سلم يستمعون فيه فان قيل
كيف قال تعالى لم يطمثهن انس ولا جان اي لم يقتضهن ونسا
الدنيا لا يقتضهن الجان ايضا فما فايدة تخصيص الحور بذلك
قلنا معناه ان تلك المقاصرات الطرف لسيات للانس في حياتهن
للجن فلم يطمث الانسيات انسي ولا الجنيات جني وفي هذه الايه
دليل على ان الجن يواقعون كما يواقع الانس وقيل فيها دليل على ان
الجن يعني الانسيه في الدنيا سوره الواقعه فان قيل ما فايده
الكرار في قوله تعالى والسابقون هم المقربون اولئك السابقون قلنا
فيه وجهان احدهما انه تاكيد مقابل لما سبقه من التاكيدين في اصحاب
اليمنه واصحاب المشامه كانه تعالى قال والسابقون هم المعروفون حالهم
المشهور وصفهم ونظيره قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري
الثاني ان معناه والسابقون الى طاعه الله هم السابقون الى رحمه وكرامته
ثم قيل المراد هم السابقون الى الايمان من كل امه وقيل الذين صلوا الى القبلتين
وقيل اهل القران وقيل السابقون الى المساجد والى الخروج في سبيل الله
وقيل هم الانبيا وهذه حمله اقوال فان قيل كيف قال تعالى يطوف عليهم
ولدان مخلدون

مخلدون مع ان التخليد ليس صفه مخصوصه بالولدان في الجنه بل كل اهل
الجنه مخلدون فيها لا يشيبون ولا يهرمون بل يبقى كل واحد ابدا على صفته
التي دخل الجنه عليها قلنا معناه انهم لا يتحولون عن شكل الولدان
وهيه الوصافه وقيل مقرطون وقيل مسورون ولا اشكال
على هذين القولين فان قيل كيف قال تعالى لاكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم اثنى ضمير الشجر ثم ذكره
قلنا قد سبق جوابه في سوره القمر فان قيل كيف قال تعالى نحن
خلقناكم فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون مع انهم مصدقون انه خلقهم
بدليل قوله تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله قلنا هم وان كانوا
مصدقين بالسنتهم الا انهم لما كان مذاهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق
فكانهم مكذبون به الثاني انه تخصيص على التصديق بالبعث بعد الموت
بالاستدلال بالخلق الاول فكانه تعالى قال هو خلقكم اولا باعترافكم فلا
يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك فان قيل كيف قال
تعالى في الزرع لو نشا لجعلناه حطاما باللام وقوله تعالى في الماء
لو نشا جعلناه اجاجا بغير لام قلنا الاصل ان يذكر اللام في الموصوف

ولدان مخلدون

اذ لا بد منها في جواب لو الا انها حذفت في الثاني اختصارا وهي ممنوعة
بدلالة الاولى عليها الثاني ان اصل هذه اللام انما يكون مذكورة مع المطعوم
دون المشروب لان المطعوم مقدم وجودا ورتبة لانه انما يحتاج الى
الماء بتعاله ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب فلما كان
الوعيد بفقد المطعوم اشد واصعب اكد ذلك الحال مبالغة في
التهديد فان قيل التسبيح التنزيه عن السوء فما معنى باسم ربك في
قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم وهلا قال تعالى فسبح ربك العظيم
قلنا فيه وجوه احدها ان الباء زايدة والاسم بمعنى الذات فصار
المعنى ما قلنا الثاني ان الاسم بمعنى الذكر فمعناه فسبح بذكر ربك الثالث
ان الذكر فيه مضمر فمعناه فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك الرابع قال
الضحاك معناه صل باسم ربك العظيم اي افتتح الصلاة بالتكبير
فان قيل اذا كان القران صفة من صفات الله تعالى قايمة بذاته
المقدسة فكيف قال تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون اي اللوح
المحفوظ او المصحف على اختلاف القولين قلنا معناه مكتوب في
في كتاب مكنون ولا يلزم من كتابة القران في الكتاب ان يكون القران
حالا في القراس
الكتاب

الكتاب كما لو كتب انسان على كفه الف دينار لا يلزم منه وجود الف
دينار في كفه وكذا لو كتب على كفه وكذا لو كتب على كفه العرش او الكرسي
وكما قال الله تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وسلم تجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل الثاني ان القران لو كان حالا في المصحف
فاما ان يكون جميعه حالا في مصحف واحد او في كل مصحف او في
كل مصحف بعضه لا سبيل الى الاول لان المصاحف كلها سواء في
الحكم وفي كتابته فيها ولان البعض ليس اولى بذلك من البعض
ولا سبيل الى الثاني والا لزم تعدد القران وانه متحد ولا سبيل الى
الثالث لان كله مكتوب في كل مصحف ولان هذا المصحف ليس اولى
بهذا البعض من ذلك المصحف وكذا الباقي فثبت انه ليس حالا في
شيء منها بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفة قديمة قايمة به لا تفارقه
فان قيل فاذا لم تفارقه فكيف سماه تعالى منزلا وتنزيلا وقال سبحانه
نزل به الروح الامين ونطايره كثيرة واذا فارقه وبانه يكون مخلوقا
لان كل ما باين له فهو غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق قلنا معنى انزاله
انه سبحانه وتعالى علمه لجبريل عليه السلم فحفظه وامره ان يعلمه للنبي

صلى الله عليه وسلم ويامره ان يقبله لامته مع انه لم يزل ولا يزال الصفه
لله تعالى قائمه به لا تفارقه والله اعلم سورة الحديد قال فان قيل
كيف قال تعالى ومالكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين
قلنا معناه ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى عليهما السلم فان شريعتهما يقتضى
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الثاني ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذى
اخذه عليكم يوم اخرجكم من ظهر ادم عليه السلم الثالث معناه اى
عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق
بالبراهين والحج وقد ركب الله فيكم العقول ونصب لكم الادله وبكتكم
من النظر وازاح علتكم فالكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين بموجب ما فارهذا
الموجب لمزيد عليه فان قيل كيف قال تعالى لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل ولم يذكر مع من لا يستوي والاستواء لا يتم الا بذكر
اثنين كقوله تعالى قل لا يستوى الخبيث والطيب لا يستوى اصحاب النار
واصحاب الجنه قلنا هو محذوف تقديره ومن انفق وقاتل من بعد
الفتح وانما حذف لدلاله ما بعده عليه فان قيل كيف قال تعالى ان اعلا
الدرجات بعد درجه الانبياء درجه الصديقين والله تعالى قد
حكم على كل مؤمن

مؤمن بكونه صديقا بقوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون قلنا هو محذوف تقديره ومن انفق وقاتل من بعد الفتح وانما
حذف لدلاله ما بعده عليه فان قيل قال ابن عباس رضى الله
عنهما كل مؤمن صديق الثاني ان الصديق هو الكثير الصدق وهو الذى
كل اقواله وافعاله واحواله صدق فعلى هذا يكون المراد به بعض المؤمنين
لا الكل وقد روى عن الضحاك انها نزلت في ثمانيه نفر سبقوا اهل الارض
في زمانهم الى الاسلام وهم ابو بكر وعثمان وعلي وحمزه بن عبد المطلب
وطلحة والزبير وسعد وزيد والحق بهم عمر رضى الله عنهم فصاروا تسعه
فان قيل كيف وصف سبحانه هؤلاء المذكورين بكونهم شهداء ومنهم من لم يقتل
قلنا معناه انهم اجر الشهداء الثاني انه جمع شهيد بمعنى شاهد فمعناه
انهم شاهدون عند ربهم على انفسهم بالايمان الثالث انه مبتدا منقطع
عما قبله لا معطوف عليه فمعناه والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
فان قيل كيف قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة من
المفاعله التي لا تكون بين اثنين كقولك سابق زيد عمرا قلنا قيل
معناه سارعوا الى مسارعه السابقين لاقرانهم في الميدان ويويد هذا

القول بحيه بلفظ المارعه في سوره ال عمران وقيل سابقوا ملك الموت
قبل ان يقطعكم بالموت عن الاعمال التي توصلكم الي الجنه وقيل سابقوا
ابليس قبل ان يصدكم بوعوده وخداعه عن ذلك فان قيل كيف قال
تعالى وجنه عرضها السموات والارض كيف يكون عرضها كعرض السما
الواحده وكعرض السبع قلنا المراد بالسما جنس السموات لا السما واحده
كما ان المراد بالارض في الايتين جنس الارضين وصار التشبيه في الايتين
بعرض السموات السبع والارضين فان قيل كيف قال تعالى لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولا احد يملك نفسه عند مصيبه تناله
ان لا يحزن ولا عند منفعه تناله ان لا يفرح وليرجع كل واحد منا الي نفسه
قلنا ليس المراد بذلك الحزن والفرح الذي لا ينفك عنه الانسان بطبعه
قسرا وقهرا بل المراد به الحزن المخرج لصاحبه الي الذهول عن الصبر والتسليم
لامر الله تعالى وبجا ثواب الصابرين والفرح المطغي المليء عن الشكر
نعوذ بالله منهما فان قيل كيف قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب
والميزان والميزان لم ينزل من السما قلنا قيل المراد بالميزان
هنا العدل وقيل العقل وقيل السلسله التي انزلها الله تعالى على

السموات

داوود عليه
السلم

السلم وقيل هو الميزان المعروف انزله جبريل عليه السلم فدفعه الى
نوح عليه السلم وقال مر قومك يزنوا به فان قيل كيف قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واسنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ان المومنين يومنون
برسوله قلنا معناه يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد عليهم
السلم فيكون خطابا لليهود والنصارى خاصه وعليه الاكثرون
وقيل معناه يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق اتقوا الله واسنوا برسوله اليوم
وقيل معناه يا ايها الذين امنوا بالله في العلانيه باللسان اتقوا الله
وامنوا برسوله في السر بتصديق القلب سورة الحاقه فان قيل
اي معنى لخص الله تعالى الثلثه والخمسه بالذكر في النجوى دون غيرها
من الاعداد قلنا لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي على هذه العدد
مغايظه للمومنين فنزلت الايه على صفه حالهم تعريضا بهم وتسفيها لهم
وزيدهما ما يتناول كل متناجين غير ذلك الطايفين وهو قوله
تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر وان قيل ما فايدة قوله تعالى
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قلنا فايدته الاخبار عن المنافقين
انهم يحلفون على انهم ما سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

مع اليهود كاذبين متعمدين للكذب في اليمين المعونة فكان ذلك نهاية في ذمهم سورة الحشر فان قيل كيف قال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم والايمان ليس مكانا ليتبوأ لان معنى التبوأ اتخاذ المكان منزلا قلنا فيه اضمار تقديره واخلصوا الايمان كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء باردا اليماني انه على ظاهره بغير اضمار لكنه مجاز معناه انهم جعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا دار الهجرة كذلك وهي المدينة فان قيل كيف قال تعالى ولين نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم وحرف الشرط انما يدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه قلنا ولين نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم لين اشركت ليحبطن عملك وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والله تعالى كان يعلم ما يكون قبل كونه وهو يعلم ما لا يكون انه لو كان كيف يكون فان قيل ما معنى قوله تعالى للمؤمنين لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي في صدور المنافقين واليهود على اختلاف القولين وظاهره انهم اشد خوفا من الله متعلقا باشد لزم ثبوت الخوف لله تعالى كما تقول زيد

معناه

فان قيل ما معنى قوله تعالى

زيد اشد خوفا في الدار من عمرو وذلك محال وان كان من الله متعلقا بالخوف فان الذي فضل عليه المخاطبون وايضا فان الاية تقتضي اثبات زيادة الخوف للمؤمنين وليس المراد ذلك باتفاق المفسرين قلنا رهبة مصدر رهب مبنيا للمالم يسم فاعله فكانه قيل اشد مرهوبيته يعني انكم في صدورهم اهيب من الله فهذا كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ونظيره قولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو يعني مضروبية فان قيل كيف يستقيم التفضيل وهم ما كانوا يرهبون الله لانهم لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر قلنا معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله تعالى فان قيل كيف قال ابليس اني اخاف الله وهو لا يخاف الله تعالى فانه لو خافه لما خالفه ثم اصل عيب قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة الانفال فان قيل ما فائدة تكرير النفس والعد في قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد قلنا اما تكرير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس واما تكرير الغد فلعظمه وابهام امره كانه قال

لعد لا يعرف كنهه لعظمه فان قيل كيف قال تعالى لعد واراد به
يوم القيامه والعد عباره عن يوم القامه بينه وبينها ليله واحده
قلنا العد له معهومان احدهما ماذكرتم والثاني مطلق الزمان المستقبل
ومنه قول الشاعر واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم
ما في غد عمي واراد به مطلق الزمان المستقبل كما اراد بالامس
وقيل انما اطلق يوم القيامة اسم العد تقريبا له كقوله تعالى اقتربت
الساعه وقوله تعالى وما امر الساعه الا كلمح البصر او هو اقرب
فكانه تعالى قال ان يوم القيامه لقربه يشبه ما ليس بينكم وبينه
الا ليله واحده ولهذا روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعمل لليله
صبحتها يوم القيامه قالوا واراد بتلك الليله ليله الموت فان قيل
ما معنى قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الايه قلنا معناه انه
سبحانه لو جعل في جبل على قساوته عيزا كما جعل في الانسان ثم انزل عليه
القران لتشقق خشيه من الله تعالى وخوفا ان لا يودي خفه في تعظيم
القران والمقصود توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقله خشوعه عند
تلاوه القران واعراضه عن تدبر قوارعه وزواجره فان قيل

ما الفرق

بين الخالق والبارى حتى عطف تعالى احدهما على الاخر قلنا
الخالق هو المقدر لما يوجد والبارى هو المميز بعضه عن بعض بالاشكال
المختلفه وقيل الخالق المبدى والبارى للعبد سوه المنحته فان
قيل ماذا استثنى قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه قلنا من قوله تعالى
قد كانت لكم اسوه حسنه في ابرهيم لانه سبحانه اراد بالاسوه الحسنه
قوله الذي حكاه عنه وعن اتباعه واشياعه لتقتدوا به فيه
سنه يستنون بها واستثنى سبحانه استغفاره لابيه او وعده لابيه
لانه كان عن موعده وعدها اياه فان قيل فان كان استغفاره
لابيه او وعده لابيه بالاستغفار مستثنى من الاسوه فكيف عطف
عليه قوله وما املك لك من الله من شي وهو لا يصح استثناوه الا
ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيا قلنا المقصود بالا ستثنا
هو الجمله الاخيره فقط وما بعدها ذكر لانه من تمام كلام ابرهيم
صلوات الله عليه لا يقصد الاستثناء كانه قال انا استغفر لك
وما في طاقتي الا الاستغفار فان قيل ما فايده قوله تعالى ولا
اني قلنا فايدته سرعه تبادر الافهام الى قبح المعصيه منهن لو
وقعت من غير توقف الفهم على المقدمه التي اوردتم في السوال والله

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعلم سورة الصف فان قيل ما فايده قد في قوله تعالى وقد تعلمون اني رسول الله اليكم قلنا فايدتها التاكيد كانه قال تعلمون علما يقينا لا شبهه لكم فيه هذا جواب الزمخشري وقال غيره فايدتها التكثير لان قد مع الفعل المضارع تاره ياتي للتقليل كقولهم ان الكذوب قد يصدق وتاره ياتي للتكثير كقول الشاعر لقد عسف الناخ المجهول مصيفه في ظل اعطف تدعو لحامه البوم وانما يمدح بما يكثر وجوده منه لا بما يقل فان قيل كيف قال عيسى عليه السلم ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ولم يقل محمد ومحمد اشهر اسما النبي صلى الله عليه وسلم قلنا انما قدم اسمه احمد لانه مذكور في الانجيل بعبارة يفسرها احمد المحمد وانما كان كذلك لان اسمه احمد في الارض محمد فنزل في الانجيل اسمه السماوي وقيل ان احمد ابلغ في معنى الحمد من محمد من وجهه كونه مبنيا على صيغه التفضيل وقيل محمد ابلغ من وجهه كونه مبنيا على صيغه التفضيل الذي هو للتكثير فان قيل ما وجه صحه التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى عليه السلم من انصاري الى الله قلنا التشبيه محمول على المعنى تقديره كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى عليه السلم

السلم حين قال لهم من انصاري الى الله سورة الجمعه فان قيل كيف قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله والسعي العدو والعدو الى الجمعه والى كل صلاة مكروه قلنا المراد بالسعي القصد وقال الحسن ليس هو السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب ويويد قول الحسن قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي في دعاء القنوت واليك نسعى ونحفد وليس المراد به العدو والاسراع بالقدم فان قيل كيف قال تعالى انفضوا اليها والمذكور شيآن اللهو والتجاره فلنا قد سبق جواب هذا في سورة التوبه في قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله والذي نريده هنا ما قاله الزجاج معناه واذا رأوا تجاره انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وقرا ابن مسعود رضي الله عنهما اليها بضمير التثنيه سورة المنافقين فان قيل ما فايده قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله قلنا لو قال تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب وليس المراد ان شهادتهم هذه كذب بل المراد انهم كاذبون في غير هذه الشهاده وقال اكثر المفسرين انه تكذيب

لهم في هذه الشهاده لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا ولم يعتقدوا
انه رسول الله بقلوبهم فسماهم كاذبين لذلك فعلى هذا يكون ذلك
تاكيدا فان قيل المنافقون ما برحوا على الكفر فكيف قال تعالى
ذلك بانهم امنوا ثم كفروا قلنا معناه ذلك الكذب الذي حكم
عليهم به او ذلك اخبار عنهم بانهم سلما كانوا يعلون بسبب
انهم امنوا بالسنتهم ثم كفروا بقلوبهم فطبع على قلوبهم كما قال
تعالى في وصفهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم الايه الثاني ان المراد به اهل الرده منهم فان
قيل كيف قال تعالى يحسبون كل صيحه عليهم هم العدو ولم يقل
هي العدو قلنا عليهم هو ثاني مفعولي يحسبون تقديره هم العدو
ابتداء كلام وقيل ان المفعول الثاني هو قوله تعالى هم العدو لكن
تقديره يحسبون اهل كل صيحه عليهم هم العدو والاظهر بدليل
عدم نصب العدو سورة المنافقون قال قيل كيف قال تعالى
فمنكم كافر ومنكم مومن قدم الكافر في الذكر قلنا الواو لا تعطي
رتبه ولا تقتضي ترتيبا كما قال تعالى فمنهم شقي وسعيد وقال
تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنه وقال سبحانه منهم

تم النصف

ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال تعالى يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشا الذكور وقد ذكر في الايه الاخرى
معنى اخر في موضعها فان قيل قوله تعالى وتولوا واستغنى
الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا بعد وجود سلام اليهم
والله تعالى لم يزل غنيا قلنا معناه وظهر استغناء الله تعالى عن
ايمانهم وعبادتهم حيث لم يلجيهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع
قدرته تعالى على ذلك فان قيل كيف قال تعالى ومن يومن
بالله يهد قلبه مع ان الهدايه سابقه على الايمان لانه لولا سبق
الهدايه لما وجد الايمان قلنا ليس المراد يهد قلبه للايمان بل
المراد انه يهد قلبه لليقين عند نزول المصايب فيعلم انها اصابته
لم يكن لتخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه الثاني يهد قلبه للرضى
والتسليم عند نزول المصايب الثالث يهد قلبه للاسترجاع
عند نزول المصايب وهو ان يقول انا لله وانا اليه راجعون
الرابع يهد قلبه اي يجعله من اذا ابتلى صبر واذا انعم عليه شكر
واذا ظلم غفر الخامس يهد قلبه لاتباع السنه اذا صح ايمانه
وقرى يهد قلبه بفتح الدال وبالهمز من الهدى وهو السكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعناه ومن يؤمن بالله ايمانا خالصا يسكن قلبه ويطمئن عند
نزول المصايب والمحن ولا يجزع ويقلق سوره الطلاق
فان قيل كيف قال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فرد
الخطاب اولا ثم جمعه ثانيا قلنا افرد سبحانه النبي صلى الله
عليه وسلم اولا بالخطاب لانه امام امته وقدوتهم اظهارا
لتقدمه وريايسه وانه وجد في حكم كلهم وسادسد جميعهم
الثاني ان معناه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النسا فان
قيل كيف قال تعالى ومن تتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ونحن نرى كثيرا من الاتقيا مضيقا عليهم رزقهم
قلنا معناه يجعل له مخلصا من هموم الدنيا والاخره وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال مخرجا من شهات الدنيا ومن غمرات
الاخره ومن شدايد يوم القيامه وقال ابن عباس رضي الله عنه
من كل كرب في الدنيا والاخره والصحيح ان هذا الايه عامه
وان الله تعالى يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتقي
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم ايه لو اخذ الناس
بها لكفتهم ومن يتق الله وجعل يقرؤها ويعيدها واما ضيق

رزق

ورزق الاتقيا فهو مع ضيقه وقلته يأتيهم من حيث لا يأملون فلا
يرجون وتقليله لطفهم ورحمه لئلا يحتظهم في الاخره ويحجب
حبائهم وليقل عوايقهم وعلايقهم عن الاشتغال بمولاهم ولا يشغلهم
الرخا والسعه عما خلقوا له من الطاعه والعباده ولهذا اختار
الانبيا والاولياء والصديقون الفقر على الغنى فان قيل كيف قال
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من وثق به فيما نابه كفاه
الله تعالى بما اهمه وقد رايا كثيرا من الناس يتوكل على الله تعالى في بعض
اموره وحوايجه ولا يكفيه الله سبحانه منها قلنا محال انه يتوكل
على الله تعالى حق التوكل ولا يكفيه همه بل ربما قلق وضجر واستبطا قضاء
حاجته بقلبه او بلسانه ايضا فسد توكله والية الاشاره بقوله
تعالى ان الله بالغ امره اي نافذ حكمه يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد ولا
يعجزه مطلوب وبقوله تعالى قد جعل الله لكل شي قدرا اي جعل
لكل شي من الفقر والغنى والمرض والصحة والشده والرخا وجرد لكل
اجلا ومنتهى ينتهي اليه لا يتقدم عنه ولا يتاخر فان قيل كيف قال تعالى
واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثه اشهر ولم يقل

بشكامع ان عدتهن ذلك سواء وجد شكام لا قلنا المراد بالشك
الجهل بمقدار عدة الايسة والصغيرة وانما علقه به لانه لما نزل بيان
عدة ذوات الاقراء في سورة البقرة قال بعض الصحابة رضي الله عنهم
قد بقي الكبار والصغار لا ندري كم عدتهن فنزل هذه الاية على هذا
السبب فلذلك جاء مقيدة بالشك والجهل وان قيل اذا كانت
المطلقة طلاقا بائنا يجب لها النفقة عند بعض العلماء فما فايدة قوله
تعالى وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن عند ذلك القائل قلنا
فايدته ان لا يتوهم انه اذا طال مدة الحمل بعد الطلاق حتى مضت
مدة عدة الحايل سقطت النفقة فنفي هذا الوهم بقوله تعالى حتى
يضعن حملهن فان قيل كيف يجعل تعالى هنا يجعل الله بعد عسر يسرا
وقال تعالى في موضع اخر ان مع العسر يسرا فكيف التوفيق بينهما
قلنا المراد بقوله تعالى معه بعده لان الضدين لا يجتمعان فان قيل
كيف يجعل تعالى وكاي من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها
حسابا يسيرا وعذبناها عذابا نكرا فسب العتو اليها وقال تعالى
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا والعذاب المرتب
على الحساب

يكون في الاخرة لا في الدنيا قلنا معناه عتا اهلها وانما
جيء به على لفظ الماضي لتحقيقه وتقديرا لان المنتظر من وعد الله وعيده
آت لا محالة وما هو كائن فكان قد وقع ونظيره قوله تعالى ونادى
اصحاب النار وما اشبهه سورة التحريم فان قيل قوله تعالى
وصالح المومنين ان كان المراد به الفرد فاي فرد هو وايضا فانه لا يناسب
مقابله الملايكة الذين هم جمع وان كان المراد به الجمع فهلا كان مكتوبا
في المصحف بالواو قلنا هو فرد اريد به الجمع كقولك لا تفعل هذا النفر
الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا تفعله من صالح منهم وقوله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا وقوله تعالى ان الانسان لفي خسر وقوله تعالى
والملك على ارجايها وقوله تعالى ثم نخرجكم طفلا ونظايره كثيرة
الثاني انه يجوز ان يكون جمعا ولكنه كتب في المصحف بغير واو على
اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة في المصحف على اللفظ دون اصطلاح
الخط فان قيل كيف قال تعالى والملايكة بعد ذلك ظهير ولم
يقل ظهرا وهو خبر عن الجمع وهم الملايكة قلنا هو فرد وضع موضع
الجمع كما سبق الثاني انه اسم على وزن المصدر كالذميل والديب

والجليل يستوي فيه المفرد والتثنيه والجمع الثالث ان فعيلا يستوي
فيه الواحد والاثنان والجمع بدليل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال
قعيد فان قيل كيف قال تعالى عن ربه قوله تعالى بعد ذلك تعظيم
للملايكه ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله تعالى وجبريل وصالح
المومنين ونصرة الله سبحانه اعظم قلنا مظاهرة الملايكه من جمله نصرة
الله تعالى فكانه فضل نصرته بهم على سايرِ وجوه نصرته لفضله وشرفهم
ولاشك ان نصرته بجميع الملايكه اعظم من نصرته بجبريل وحده او
بصالح المومنين فان قيل كيف قال تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات الى اخر الايه فاثبت الخيريه بهذه
الصفات لو لم يكن تلك الصفات ثابته في نسا النبي صلى الله عليه
وسلم وهي ثابته فيهن قلنا المراد به خيرا ممكن في حظ قلبه و
رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات التي تركه يمسكن وهن ان قيل
كيف اخليت الصفات كلها عن الواو واثبتت بين الثيبات والابكار
قلنا لانها صفتان متناهيتان لايجتمعان فيهن اجتماع سايرِ الصفات
فلم يكن بد من الواو ومن جعلها واو الثمانيه فقد سها لان واو
الثمانيه لايدخل الكلام

الكلام بعدها بخلاف هذه فان قيل هذه الصفات انما ذكرت في معرض
المدح فاي مدح في كون من ثيبات قلنا مدح من وجوه فان الثيب
اجل للجبل بالنقل واكثر تجربه وعقلا والبكارة مدح من وجه فانها اطهر
واطيب واكثر مداعبة وملاعبة فان قيل ما فايده قوله تعالى و
مايومرون بعد قوله سبحانه لا يعصون الله ما امرهم قلنا المراد
بالامر الامر بالعبادات والطاعات وبالامر الثاني الامر بتعذيب
اهل النار وقيل هو تاكيد فان قيل كيف قال تعالى توبة نصوحا
ولم يقل توبه نصوحة قلنا لان فعولا من اوزان المبالغة التي
في لفظ الذكور والاناث كقولهم امراه صبور وشكور وبحوهما
فان قيل ما فايده قوله تعالى من عبادنا بعد قوله تعالى كانتا تحت
عبدين قلنا فايدته مدحهما والثنا عليهما باضافتهما اليه اضافه
التشريف والتخصيص كما في قوله تعالى وعباد الرحمن وقوله تعالى ياعبادي
في عبادي وهو مبالغه في المعنى المقصود وهو ان الانسان لاينفعه
الا صلاح نفسه لاصلاح غيره وان كان ذلك الغير في اعلا مراتب الصلاح
والقرب من الله تعالى فان قيل كيف قال تعالى وكانتا من القانتين

نسخة الألوكة
www.alukah.net

ولم يقل محله من الاعلال فلما معناه وكان من القوم الذين
اي المطيعين له تعالى يعني خطاب الملائكة تعالى لذلك وكان من
ثبات الصالحين وقيل اذا له قال له اتبعها في الندب واعطاها
مرتبة الذكور الذين كان ايجاب الندب الهم علما معاملة الذكور
في بعض الخطاب اشارة الى ذلك فقال تعالى واركعي مع الراكعين
وقال تعالى وكانت من القانتين سورة الملك قال قيل ما فايدة
تقديم الموت على الحياة في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قلنا
انما قدم سبحانه الموت لانه هو المخلوق اولا قال ابن عباس رضي الله
عنه اراد به خلق الموت في الدنيا والحياة في الاخرة ولو سلم ان
المراد به الحياة في الدنيا فلموت سابق عليها لقوله تعالى وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم فان قيل كيف قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
مع ان في خلقه سبحانه تفاوتا عظيما فان الاضداد كلها من خلقه
عز وجل وهو متفاوته والسموات ايضا متفاوته في الصفو
والاتساع والانحفاظ وغير ذلك قلنا المراد بالتفاوت هنا
الخلل والعيب والنقصان في مخلوقه تعالى الذي هو السواب

ويؤيد قوله تعالى

ثم بحيكم صح

تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور يا ابى من شقوق وصدوع في
السماء والله سبحانه وتعالى ليس في السماء ولا في غير السماء بل هو سبحانه
منزه عن كل مكان فلما معناه من ملائكته في السماء لانها مسكن الملائكة
ومحل عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومهابط الى قضيته وكتبه
واوامره ونواهيه التي انهم كانوا يعتقدون التبعيضية والله تعالى
في السماء لانها مسكن فخوطبوا على حسب اعتقادهم بسورة ق
فان قيل كيف قاله تعالى ولا يستثنون اي ولا يقولون ان شاء الله
فسمي الشرط استثنا قلنا انما سماه استثنا لانه في معناه فان معنى قولك
لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد وقال بعض المدققين
به حقيقة الاستثنا اي انهم لا يستثنون حتى المساكين والجنون على الاول
فان قيل كيف سمي او سطهم الاستثنا تسبيحا فقال الم اقل لكم لولا
تسبحون اي لولا تستثنون قلنا انما سماه تسبيحا لاشتراكهما في معنى
التعظيم لان الاستثنا تفويض اليه واقرار بانه لا يقدر احد ان
يفعل فعلا الا بمشيته سبحانه وتعالى والتسبيح تنزيه له عن السوء
الثاني انه كان استثناء هم قولك سبحان الله الثالث ان معناه لولا

تنزهون انفسكم واموالكم عن خوض الفقرا فان قيل كيف قال تعالى
ويدعون الى السجود ولا تكليف في الدار الاخرة قلنا لا يدعون اليه تكليفا
وتعبدا ولكن توبيخا وتضييقا على تركه في الدنيا فان قيل كيف قال تعالى
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم اغا كانوا يدعون الى الصلاة فان المراد
بالايه دعاؤهم الى الجماعات بالاذان والموذنا غا يقول حي على الصلاة
قلنا عبر سبحانه عن الصلوة بالسجود لانه من اركانها بل هو اعظم الاركان
وغايتها كما عبر عنها بالركوع وبالقنوت فان قيل كيف قال تعالى وهم سالمون
اي يخصون مع ان الصحة ليست شرطا لوجوب الصلاة قلنا وجوب
الخروج الى الصلاة بالجماعة مشروط بالصحة وهو المراد بسورة
الحاقه فان قيل كيف قال تعالى بريح صرصر ولم يقل صرصرة
كما قال عاتية وهو صفة لمونث لانها الشديدة الصوت او الشدة
البرد قلنا لان الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها
فاشبه باب حائض وطامث وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح
من الاسما الموننة توصف به فان قيل كيف قال تعالى فترى القوم
فيها صرعى اي في تلك الليالي والايام والنبي صلى الله عليه وسلم ما

راهم

راهم فيها ولا يراهم فيها قلنا قد ناظر في قوله تعالى صرعى القوله تعالى
فترى الرويه هنا من رويه العلم والاعتبار فصار المعنى فتعلم صرعى
في تلك الليالي والايام باعلامنا حتى كانك تشاهدهم فان قيل كيف قال
تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة الى قوله سبحانه يومئذ تعرضون
والمراد بها النفخة الاولى وهي نفخة الصعق بدليل ما ذكر بعدها من
فساد العالم العلوي والسفلي والعرض اغا يكون بعد النفخة الثانية
وبين النفختين من الزمان ما شا الله تعالى فكيف قال سبحانه يومئذ
تعرضون قلنا وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذي يقع فيه
النفختان وما بعدها فان قيل كيف قال اني ظننت اني ملاق
حسابيه قلنا معناه تيقنت والظن يطلق بمعنى اليقين كما في قوله تعالى
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فان قيل كيف
قال تعالى في وصف اهل النار فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام الا
من غسلين وقال سبحانه في موضع اخر ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي
موضع اخر انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون وفي موضع اخر انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون

www.alukah.net

اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار قلنا معناه الامن عشيلين او ما
اشبهه او وضع الغليان موضع كل طعام موذكر به الثاني اذ العذاب
الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكله الزقوم ومنهم اكله الضريع ومنهم
اكله الغسلين ومنهم جرعة مقسوم فان قيل كيف قال تعالى انه
لقول رسول كريم يعني ان القرآن قول جبريل مع انه قول الله لا قول
جبريل قلنا الاكثرون على ان المراد به النبي والمعنى انه يقوله ويتكلم
به على وجه الرسالة من عند الله تعالى لا من تلقاء نفسه كما تزعمون
فان قيل كيف قال تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين فوصف الفرد
بالجمع قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في اخر سورة
البقرة سورة المعارج فان قيل كيف قال تعالى ان الانسان خلق
هلوعا ويفسره ما بعده والانسان في حال خلقه ما كان موصوفا
بهذه الصفات قلنا هلوعا حال مقدرة فالمعنى مقدرا فيه الهلع
كما في قوله تعالى محلقين رؤوسكم وهم ليس محلقين حال الدخول فان قيل
كيف قال تعالى اولا الذين هم على صلاتهم دائمون ثم قال تعالى
ثانيا والذين هم على صلاتهم محافظون فهل بينهما فرق قلنا المراد
بالدوام

بالدوام عليها المواظبة والملازمة ابدا وقيل المراد به سكونهم
فيها بحيث لا يلتفتون يمينا ولا شمالا واختاره الزجاج وقال اشتقاقه
من الدايم بمعنى الساكن كما جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن البول الدايم قلت وقوله تعالى على صلاتهم يفي هذا المعنى فانه لا
يقال هو على صلوته ساكن بل يقال هو دائم في صلاته ساكن والمراد
بالمحافظة عليها ادائها على اكمل وجوهها جامعة لجملة شتاتها
واد ابها فالدوام يرجع الى نفس الصلاة والمحافظة الى احوالها
سورة نوح عليه السلام فان قيل كيف قال ويؤخركم
الى اجل مسمى فان كان المراد به تاخيرهم عن الاجل المقدر لهم
في الازل فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
وقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وان كان المراد به تاخيرهم
الى مجيء الاجل المقدر لهم في الازل فما فايدة تخصيصهم بهذا دون
غيرهم في ذلك سواء على تقدير وجود الايمان منهم وعدم وجوده
قلنا معناه ويؤخركم عن العذاب الى منتهى اجالكم على تقدير
الايمان فلا يعذبكم في الدنيا كما عذب غيركم من الامم الكافرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثاني انه سبحانه وتعالى قضى انهم ان امنوا عمرهم الف سنة وان
لم يومنوا اهلكهم بالعذاب لتمام خمسماية فقيل لهم امنوا يوخركم الى
ذلك الاجل فان قيل كيف امرهم بالاستغفار والاستغفار انما
يصح من المومن دون الكافر قلنا معناه استغفروا ربكم من الشرك
بالتوحيد فان قيل كيف قال والله انبتكم من الارض نباتا والحيوان
ضد النبات فكيف يطلق على الحيوان انه نبات قلنا هو استعارة
للانشاء والاخراج من الارض بواسطة ادم عليه السلم فان قيل
كيف دعا نوح عليه السلم على قومه بقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا
مع انه ارسل اليهم ليهديهم ويرشدهم قلنا انما دعا عليهم بذلك
بعد ما علم الله تعالى انهم لا يومنون فان قيل كيف قال ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا وصفهم بالفجور والكفر في حال ولادتهم وهم
اطفال وكيف علم انهم لا يلدون الا من يفجر ويكفر اذا بلغ وانما
علم ذلك باعلام الله سبحانه وتعالى سورة الجن فان قيل كيف
قال تعالى وانه لما قام عبد الله ولم يقل سبحانه رسول الله او نبي
الله والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم قلنا لانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن

لم يكن سبق ذلك لقام مرسلا اليهم بل اتفق مرورهم به وجوازهم
عليه فلو قال تعالى رسول الله او نبي الله لاوهم ذلك قصدا الى
الرسالة اليهم فان قيل كيف قال تعالى قل ان ادري اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربي امدا مع ان الامد اسم للغاية والغاية
تكون زمانا قريبا وزمانا بعيدا ويويده قوله تعالى تودّ لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا قلنا اراد بالقريب الحال وبالمجعول له الامد
الموجل سواء كان الاجل قريبا او بعيدا سورة المزمل فان قيل
ما معنى وصف القران بالثقل في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا قلنا فيه وجوه احدها انه كان يثقل نزول الوحي على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى يعرق عرقا شديدا في اليوم الشاتي الثالث
ان العمل بما فيه من التكاليف ثقيل شاق الثالث انه ثقيل في الميزان
يوم القيامة الرابع انه ثقيل على المنافقين الخامس انه كلام له وزن
ورجحان كما يقال للرجل العاقل هو رزين راجح السادس انه
ليس بسفساف لان السفساف من الكلام يكون خفيفا فان قيل كيف
قال تعالى السما منفطر به ولم يقل سبحانه منفطرة به والسما
مونثة قلنا هو على النسب اي ذات انفطار وقيل ذكر السما

على معنى السقف وقيل معناه السماء على منظر به وقيل السماء
يذكر ويؤنث ولم يقل تعالى ان لن تحصوها اي لن تعرفوا تحقيق مقادير
ساعات الليل والنهار قلنا الضمير عائد الى مصدر تقديم معناه
تقديم م لن تحصوا العدة سورة المدثر فان قيل ما فائدة قوله تعالى غير يسير
بعد قوله سبحانه وذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين قلنا قيل
معناه انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى يسير العسير من
امور الدنيا وقيل انه تأكيد فان قيل ما فائدة التكرار في قوله تعالى
لا تبقي ولا تذر ومعناهما واحد قلنا معناه لا تبقي للكفار لحما ولا
تذر لهم عظما وقيل معناه لا تبقيهم احيا ولا تذرهم اموتا فان قيل
كيف قال تعالى ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وما
سبق من وصفهم بالايقان وازدياد الايمان دل على انتفاء الارتياب
والجمل كلها متعلقة بعد دخزنة النار فالمعنى ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب انه حق لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن عدد
خزنة النار بمثل ما في التوراة ويزداد الذين امنوا من اهل الكتاب
ايمانا بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن حيث وجدوا ما اخبرهم
به مطابقا لما في كتابهم فان قيل فائدة التأكيد والتقرير ايضا بحال
من عدام
من

من الكافرين وهم الكافرون والمنافقون معناه ولا يرتاب هؤلاء كما
ارتاب اولئك فان قيل كيف قال تعالى ماذا اراد الله بهذا
مثلا يعني حصر عدد الخزنة في تسعة عشر وذلك ليس بمثل فلنا
هو استعارة من المثل المضروب بما وقع عزيزا وبمعنى الكلام استغرابا
منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد
العجيب واي حكمة قصد في جعل الخزنة تسعة عشر لا عشرين المعنى
ان المثل ههنا بمعنى الصفة كما في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
فالمعنى ماذا اراد الله بهذا العدد صفة للخزنة فان قيل كيف طابق
قوله تعالى ما سلككم في سقر وهو سؤال المجرمين قوله تعالى يتساءلون
عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما المطابق الظاهر يسألون المجرمين
ما سلككم في سقر او يتساءلون عن المجرمين ما سلككم اي يسأل اهل الجنة
بعضهم بعضا عن اهل النار فلنا قوله تعالى ما سلككم ليس بسؤال
للسائل عنهم وانما هو حكاية قول المشركين عن المجرمين والمسؤول
من اهل الجنة الفوا الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين وذلك
ان المؤمنين اذا اخرجهم الله تعالى من النار بعد ما عذبهم بقدر
ذنوبهم وادخلهم الجنة سألهم بعض اصحاب اليمين عن حال المجرمين

وسبب تخليدهم فقال المسئولون قلنا لهم ما سلككم في سقر الاية
وهو آلمؤمنون معد اخراجهم من النار وادخالهم الى الجنة صاروا
من اصحاب اليمين وقيل المراد باصحاب اليمين الملايكة وقيل الاطفال

قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه لا يخافون يوم القيامة فان قيل ما معنى اللام وما معنى الواو قلنا قال الفراء اللام مع الارادة والمشية والامر كثيرا كقولك اردت ان تقوم وامرتك لتقوم ومعنى ان وقال البصريون تضمر قبل اللام كي فتقديره كي يفجر والواو للحال

لا يخافون يذنوب اذا ذنوبهم سوف القيامة فان قيل ما معنى قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه والقارئ له على النبي صلى الله عليه وسلم انما هو جبريل عليه السلام انما هو جبريل عليه السلام قلنا معناه واذا جمعناه في صدرك وبيديه اول الآية ان علينا جمعه وقرآنه اي ان علينا ضمه وجمعه في صدرك فلا تعجل بقرآنه قبل ان يتم حفظه وقيل انما اضيفت القراءة الى الله لان جبريل عليه السلام يقرأه بامره كما تضاف الافعال الى الملوك والامراء لان الامر منع ان المباشر لها اعوانهم واتباعهم فان قيل كيف قال تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة والذي يوصف بالنظر الذي هو الابصار والادراك انما هو العين دون الوجه قلنا قيل ان المراد بالوجوه هنا السعداء واهل الوجاهة يوم القيامة لا الوجه الذي هو العضو والاولى هذا الوجه الذي هو العضو الجواب مطابقا لقوله تعالى وجوه يومئذ باسرة لان العبوس والقطوب انما يوصف به الوجه

الذي هو العضو وهما يوضحان المراد بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة للاعضاء المعروفة قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم فان قيل النطفة الماء فما فايدة قوله تعالى الم يك نطفة من مني يمنى قلنا النطفة الماء ~~الذي~~ فما فايدة قوله تعالى اسعلت هنا معنى القطرة لان النطفة تطلق على الماء القليل والكثير ومنه الحديث حتى يسير الراكب من النطفتين لا يخشى جورا اراد بحر المشرق والمغرب سورة الانسان فان قيل كيف قال تعالى من نطفة امشاج وصف المفرد وهو النطفة بالجمع وهو الامشاج لانه جمع مشج والامشاج الاخلاط والمراد انه مخلوق من نطفة مختلطة من ماء الرجل والمراة قلنا قال الزمخشري امشاج لفظ مفرد لا جمع كقولهم برمة اعشار وثياب اكباش وبرد اهدام وقال غيره الموصوف به اجزاء النطفة وابعاضها قال قليل تعالى فجعلناه سميعا بصيرا والابتلاء متاخر عن جعله سميعا بصيرا قلنا قال العرافيه تقدم وتاخير تقديره فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وقال غيره معناه نقلبه من حال الى حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ففي ذلك ابتلاء واستعارة فان قيل كيف قال تعالى قواريرا من فضة والقوارير اسم لما يتخذ من الزجاج قلنا معناه ان تلك الاكواب

مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفا القوارير
وشفيفها قال ابن عباس رضي الله عنهما لو ضربت فضة الدنيا حتى
جعلت مثل جناح الذباب لرئي المار من ورائها وقوارير الجنة من
فضة ويرى ما فيهما من ورائها فان قيل ما معنى قوله تعالى كانت قوارير
قلنا معناه تكونت هي من قوله تعالى كن فيكون وكذا قوله كانوا
كافورا فان قيل كيف شبه تعالى الولدان باللؤلؤ المنثور دون
المنظوم قلنا انما شبههم بحسبانه باللؤلؤ المنثور لانه اراد
اللؤلؤ المنثور على البساط احسن منظرا من المنظوم وقيل انما شبههم باللؤلؤ
المنثور لان المراد انتشارهم وابتثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وتفرقهم
في الخدمة بدليل قوله تعالى ويطوف عليهم ولو كانوا وقوفا صفا لشبهوا
بالمنظوم فان قيل كيف قال تعالى وحلوا اساور من فضة
مع ان ذلك في الدنيا انما هو عادة الاماء ومن في مرتبتهن قلنا
القرآن اول من خوطب به العرب وكان من عادة رجالهم وناسهم
من بيت الملك التحلي بالذهب والفضة مفردين ومجتمعين المائي
او الاسم وان كان مشتركا بين فضة الدنيا والآخرة ولكن شتان بينهما
قال النبي صلى الله عليه وسلم المثقال من فضة الآخرة خير من الدنيا
وما فيها

منها وكذا الكلام في السندس والاستبرق وغيرهما مما وعده الله
في الجنة فان قيل اي شرف لتلك الدار يبقى الله تعالى عباده الثلاث
الطهور فيها مع انه في الدنيا سقاهم ذلك بدليل قوله تعالى وانا سقيناكم
ماء فراتا وقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه قلنا المراد
به في الآخرة سقيهم وشتان بين الشرابين والآنيتين ايضا فان قيل
قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا الضمير لمشركي مكة بالاتفاق فما
معنى تقسيمهم الى الآثم والكفور وكلهم كفور قلنا المراد بالآثم عتبة
بن ربيعة فانه كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق والمراد بالكفور
الوليد بن المغيرة فانه غاليا في الكفر شديد الشكيمة فيه مع ان كليهما
كافر وآثم والمراد به نهيه عن طاعتهم فيما كانوا يدعونه اليه من
ترك الدعوة وموافقتهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلال فان
قيل ما معنى النهي عن طاعة احدهما وهلا نهي عن طاعتهما قلنا قال
بعضهم انا وهنا بمعنى الواو كما في قوله تعالى اولا الجوابان الثاني انه لو قال
تعالى ولا تطعهما لجاز له ان يطيع احدهما واما اذا قيل ولا تطع احدهما
كان منهيا عن طاعتهما بالصورة فان قيل كيف قال تعالى هنا وسقاهم

اسرهم اي خلقهم وقال تعالى في موضع اخر وخلق الانسان ضعيفا
قال قتادة عن ابن عباس رضي الله عنه والاكثرون المراد به انه ضعيف
عن الصبر عن النساء فذلك لما اباح الله تعالى نكاح الامة كما سبق قبل هذه الاية
وقال الزجاج معناه انه يغلبه هواه وشهوته فلذلك وصف بالضعف
واما قوله تعالى وشددنا اسرهم معناه ربطنا اوصالهم بعضها الى بعض
بالعروق والاعصاب وقيل المراد بالاسر المعصية فان الانسان في الغير
يصير رفاثا الا عصمه الله تعالى وقال مجاهد المراد بالاسر مخرج
البول والغائط فانه يستر حتى يخرج منه الاذى منقبض ومجتمع ويشتد
بقدره الله تعالى سورة المرسلات فان قيل قوله تعالى هذا يوم لا
ينطقون ينفي وجود الاعتذار منهم ان الاعتذار انما يكون بالنطق فاقتضى
نفي الاعتذار بعد نفي النطق قلنا معناه انهم لا ينطقون ابتدا بعذر مقبول
وحجة صحيحة ولا بعذار يودنهم فذلك فان الاسير والجاني الخائف قد لا
ينطق لسانه بعذره وحجته ابتدا لفرط خوفه ودهشته ولكن اذا اذن
له في اظهار عذره وحجته انبسط وانطلق لسانه فكانت الفايدة في
الجملة الثانية نفي هذا المعنى اي لا ينطقون بعذر ابتدا ولا بعد الاذن

فان قيل

فان قيل قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على وجود النطق
منهم فكيف التوفيق بينه وبين ما عن قتادة قلنا قيل المراد بتلك الاية النطق
من المسلمين وانما نفى عنهم الكافرون واخر تلك الاية يصف هذا الجواب
سورة النبا فان قيل كيف اتصل واو العطف قوله تعالى الم نجعل
الارض مهادا بما قبله قلنا لما كان النبا العظيم الذي يتساولون عنه
هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم الم نخلق من بعد البعث
والنشور هذه المخلوقات العظيمة العجيبة الدالة على كمال قدرته فما
وجه انكاركم قدرته على البعث فان قيل لو كان النبا العظيم الذي
يتساولون عنه ما ذكرتم لما قال تعالى الذي هم فيه مختلفون لان الكفار
كلهم لم يختلفوا في امر البعث بل اتفقوا على انكاره قلنا كان فيهم من
يقطع القول بانكاره وفيهم من يشك فيه ويتردد فثبت الاختلاف
بالاثبات والنفي لان وجه الاختلاف انتصب في الجزم باثباته والجزم
بنفيه الثاني ان بعضهم صدق به فامن وبعضهم كذب به فبقي
على كفره فثبت الاختلاف بالاثبات والنفي الثالث ان الضمير في يتساولون
وفي هم عايد الى الفريقين من المسلمين والمشركين وكلهم كانوا يتساولون عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لعظم شانه عند هم فحدق المسلوق واشتوه وكذب به المشركون ونفوه
فان قيل قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه ماباً ان كان قوله تعالى اتخذ الى ربه
ماباً هو جزاء الشرط فاين الشرط وشاء وحده لا يصلح شرطاً لانه لا يفيد
بدون ذكر مفعوله وان كان كل المذكور هو الشرط فاين الجزاء قلنا معناه
من شاء اتخاذه من اليوم الموصوف اتخذ الى ربه مرجعاً بطاعته الماتى
ان معناه فمن شاء ان يتخذ الى ربه ماباً اتخذ الى ربه ماباً كقوله تعالى
فمن ساقيلوم ومن شاء فليكفر اي فمن شاء الايمان فليؤمن ومن شاء الكفر
فليكفر سورة النازعات فان قيل كيف قال تعالى والنازعات
والناشطات بلفظ التانيث وكذا ما بعده والكل اوصاف للملايكة
والملايكة ليسوا اناثاً قلنا هو قسم بطوايف الملايكة وفرقها والطوائف
والفرق مونثة فان قيل كيف اضاف تعالى الابصار الى القلوب
في قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة اي ذليلة لمعاينة
العذاب والمراد بها الاعين بلا خلاف قلنا المراد ابصار اصحابها
بدليل قوله تعالى يقولون فان قيل كيف قال تعالى فاراه الاية
الكبرى مع ان موسى عليه السلم اراه الايات كلها بدليل قوله تعالى

ولقد نبياه ايانا
كلها

كلها وكل ايانه كانت كبرى قلنا الاخبار في هذه الايه عن اول ملاقاته
ايانه وانما اراه في اول ملاقاته العصا واليد فاطلق عليهما الايه الكبرى
لاتحاد معناها وقيل اراد بالايه الكبرى العصا لانها كانت اعظم و اهول
والاخرى كالتبع لها لانه كان تيقنها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك كما
فان قيل كيف اضاف تعالى الليل الى السما بقوله تعالى واغطش ليلها
مع ان الليل انما يكون في الارض لا في السما قلنا انما اضافه اليها
لانه اول ما يظهر عند غروب الشمس انما يظهر من افق السما من موضع
الغروب واما قوله تعالى واخرج ضحاها فالمراد به ضوء الشمس بدليل
قوله تعالى والشمس وضحاها اي وضوءها فلا اشكال في اضافته اليها
سورة عبس فان قيل كيف قال تعالى كلا انها تذكرة ثم قال سبحانه
فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها قلنا الضمير المونث لايات القران
او لهذه السوره والضمير في قوله تعالى ذكره راجع الى القران وقيل
انه راجع الى معنى التذكرة وهو الوعظ والتذكر الى لفظها
فان قيل في قوله تعالى وفاكهة وابا روي ان عمر رضي الله عنه
قراهذه الايه وقال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم قال هذا لعمر الله

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

التكليف وما عليك يا عمران لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما بين لكم
من هذا الكتاب وما لا فدعوه وهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن
والبحث عن مشكلاته قلنا لم يرد بقوله ما ذكرت ولكن ربما كان الصحابة
رضي الله عنهم كانت اكثر همهم عاكفة على العمل وكان الاشتغال بعلم لا يعلل
به تكلفا عندهم فاراد ان الايه مسوقة في الامتنان على الانسان بما طعمه
واسدعاء شكره وقد علم من فحوى الايه ان الاب بعض ما انبته الله
تعالى للانسان متاعا له ولانعامه فكانه قال عليك بما هو الاهم
وهو الشكر على ما بين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه
بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص واكشف معرفته جملة الى
ان تبين لك وتم تكمل مما عدد في وقت اخر وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي سما تظلني واي ارض
تقلني اذا قلت في كتاب الله بما لا علم لي به واكثر المفسرين قالوا الاب
كل ما يرعاه البهايم سوره التكوير فان قيل كيف قال تعالى واذا
الموده سئلت باي ذنب قتلت والسوال انما يحسن من القاتل لا
من المقتول قلنا سوالها لتبكيت قاتلها وتوبيخه بما يقوله من الجواب

وانها تقول
قتلت بغير
ذنب

ذنب ونظيره في التكذيب والتوبيخ قوله تعالى لعيسى عليه السلام
أانت قلت للناس حتى قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق فان قيل كيف قال تعالى علمت نفسي ما احضرت فاثبت
العلم لنفس واحدة مع ان لكل نفس تعلم ما احضرت يوم القيامة
بدليل قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا قلنا
هذا مما اريد به عكس مدلوله ومثله كثير في كلام الله تعالى
وكلام العرب كقوله تعالى وما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين
فان ربما يعني كم للتكثير وقوله تعالى حكايه عن موسى عليه
السلام لقومه وقد تعلمون اني رسول الله اليكم وقوله الشاعر قد
ابرك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مُخّت بفرصاد سوره
الانفطار فان قيل اي فايده في ذكر صفه الكرم دون ساير صفاته
في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم قلنا قال بعض العلما انما قال
ذلك لطفا بعبده وتلقينا له حجته وعدده ليقول غرني كرمك اليكم
وقال الفضيل لو سالني الله تعالى هذا السوال لقلت غرني ستورك
المرخاة وروي ان عليا كرم الله وجهه صاح بغلام له مرات فلم
يلبه ثم اقبل فقال مالك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني

من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه ولهذا قالوا من كرم الرجل
سوء ادب غلمانه والحنان الواجب على الانسان ان يغتر بكرم الله تعالى
وجوده في خلقه اياه واسباغه النعمه الظاهره والباطنه عليه
فيعصيه ويكفر نعمه اغترارا بتفضله الاول فان ذلك امر منكر
خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قرأها عزه جهله وقال عمر رضي الله عنه عزه حمقه وجهله
وقال الحسن عزه والله شيطانه الخبيث الذي زين له المعاصي وقال
له افعل ما شئت فان ربك كريم فان قيل كيف قال تعالى يوم
لا تملك نفس لنفس شيا والنفوس المقبوله الشفاعه تملك لمن
شفعت فيه شيا وهو الشفاعه قلنا المنفي ثبوت المضره
بالملك والسلطنه والشفاعه ليست بطريق الملك والسلطنه
فلا تدخل في النفي ويويده قوله تعالى والامر يومئذ لله وقال
مقاتل المراد بالنفس الثانيه الكافره والاصح انه على العموم في
التفسيرين سوره المطففين فان قيل هلا قال تعالى اذا اكالوا
وازنوا على الناس يستوفون كما قال سبحانه في مقابلته واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون قلنا لان المطففين كانت عادتهم
انهم لا يباشرون
الكيل

يكال ولا ما يوزن الا بالكيال لان استيفاء الزياده بالكيال كانت
اكثر لهم واهون عليهم منه بالميزان واذا اعطوا كالوا ووزنوا
ليمكنهم من الغبن فيهما فان قيل كيف فسر سجينا بكتاب
مرقوم فقال تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وكرر فسر
سبحانه عليين به مع ان سجينا اسم للارض السابعه او هو فعيل
من السجن وعليين اسم الجنه او لاعلى الامكنه او للسما السابعه او ازلفه
المتقين قلنا قوله تعالى كتاب مرقوم وصف لكتاب الفجار ولكتاب
الابرار لا لسجين وعليين تقديره وهو كتاب مرقوم سوره الا
انشقاق فان قيل اين جواب اذا في قوله تعالى اذا السما انشقت
قلنا فيه وجوه احدها انه متروك لتكرر مثله في القرآن
الثاني انه اذنت الثامنه والواو فيها زايده الثالث انه محذوف
تقديره بعد قوله تعالى وحقت بعثتم او حوسبتم او لاقيتم ما علمتم
ودل على هذا المحذوف قوله تعالى فملاقيه الرابع ان جوابه تقدم
وتاخيرا تقديره يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
اذا السما انشقت سوره البروج فان قيل اين جواب القسم
قلنا فيه وجوه احدها انه متروك الثاني انه قوله تعالى قتل

اى لقد قتل اي لعن الثالث انه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد
الرابع انه محذوف تقديره ليعذبن ونحوه الخامس انه قوله تعالى
ان الذين فتنوا سوره الطارق فان قيل اين جواب القسم قلنا ان
كل نفس فان بمعنى ما وامّا بالتشديد بمعنى الا فيكون المعنى ما كل نفس
الا عليها حافظ وامّا بالتخفيف ما فيه زايده وان هي المخففه من الثقيله
فيكون المعنى ان كل نفس لعليها حافظ والقسم يتلقى بما وبان فان قيل
ما وجه ارتباط قوله تعالى فلينظر الانسان بما قبله قلنا وجهه انه
لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه بوصيه الانسان بالنظر في اول امره
ونشاته الاولى ليعلم ان من انشاه قادر على اعادته ومجازاته فيعمل
ليوم الاعاده والجزا فلا يحاقه على حافظه اللا يسره في عاقبته فان قيل
ما فايده الجمع بين مثل وامثل ومعناهما واحد قلنا التاكيد وانما
حولف بين اللفظين طلبا للخفه سوره الاعلى فان قيل كيف قال
تعالى فذكر ان نفعت الذكرى مع ان كان مامورا بالذكرى
نفعت اولم تنفع قلنا معناه اذ نفعت وقيل معناه قد نفعت
وقيل معناه ان نفعت وان لم تنفع لحذف احدهما لدلاله المذكور
عليه وذكر الماوردي انها بمعنى ما وكانه اراد ما الطرفيه
وان

وان بمعنى ما الطرفيه ليس بمعروف فان قيل كيف قال تعالى
لا يموت فيها ولا يحيى مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحد هذين
الوصفين قلنا معناه لا يموت موتا يستريح به ولا يحيى حياة ينتفع
بها وقال ابن جرير تصعد نفسه الى حلقومه ثم لا تفارقه فيموت
ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى والله اعلم سوره الغاشيه
فان قيل كيف قال تعالى وجوه يومئذ خاشعه عامله ناصبه
تصلى نارا حاميه مع ان جميع ابدانهم ايضا تصلى النار قلنا الوجه
يطلق ويراد به جميع البدن كما في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم
وقيل المراد بالوجوه هنا الاعيان والرؤساء كما يقال هؤلاء وجوه
القوم وياوجه العرب اي وياوجيههم ويؤيد هذا القول ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال المراد به الرهبان واصحاب
الصوامع فان قيل كيف ارتبط قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
بما قبله واي مناسبه بين السماء والابل والجبال والارض حتى جمع
بينهما قلنا لما وصف الله تعالى الجنه بما وصف عجب من ذلك
الكفار فذكرهم غرايب صنعه وقال قتاده لما ذكر ارتفاع سرر
الجنه قالوا كيف نصعدها فتركت هذه الايه افلا ينظرون

الى الابل عما قبله وأي مناسبة من السحاب والابل نظر الاعتبار
كيف خلقت للنهوض بالاثقال وحملها الى البلاد البعيدة وجعلت
تبرك حتى يحمل وتركب عن قرب ونسرع نهضتها حاملة قليلا في
الدواب ما يحمل وهو بارك ويطيق النهوض الاهي وسخرت لكل
من قادها حتى الصبي الصغير ولما جعلت سفائن البر اعطيت الصبر
على احتمال العطش عشرة ايام فصاعدا وجعلت ترعى كل نبات في
البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم واغفل ريذكر الفيل
والزرافة والكركدن وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب
لم تر شيئا من ذلك ولا كانوا يعرفونه ولان الابل كانت انفس اموالهم
واكثرها لانتفاعهم ولا يفارقونها واما جمع بينها وبين ما بعدها
لان نظر العرب قد انتظم هذه الاشياء في اوديتهم وبواديهم فانتظمها
الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم وكثرة ملابستهم ومخالطتهم ومن
فسر الابل بالسحاب فانما قصد بذلك طلب المناسبة بطريق تشبيه
الابل بالسحاب في السير وفي الشكل ايضا في بعض الاوقات الا انه
اراد ان الابل من اسما السحاب حقيقة وقد جاء في اشعار العرب
تشبيه السحاب بالابل كثيرا وقد شبهها ابن دريد ايضا بالسحاب
في قصيدة

قصيدة وقرا الى اركب وعايشه الابل بتشديد اللام قال ابو
عمرو وهو اسم للسحاب الذي يحمل الماء والله اعلم سورة الفجر وان
قيل كيف نكر الليالي العشر دون سائر ما اقسم به وهلا عرفها
تعالى بلام العهد وهي ليال معلومة معهودة فانما الليالي عشر ذي
الحجة في قول الجمهور قلنا لانها مخصوصة من بين جنس الليالي
العشر بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين غيرها بلام
الجنس وانما لم يعرف بلام العهد لان التنكير ادل على التفخيم و
التعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد ونظيره قوله تعالى لا اقسم بهذا
البلد ثم قال ووالد فنكره والمراد ادم وابراهيم او محمد عليهم
السلم ولان الحسن ان تكون الايات كلها متجانسة ليكون
الكلام ابعد عن الالغاز والتعمية وهي في الجنس فان عدلت اليتق
ذم تعالى الانسان على قوله ربي اكرمن مع انه صادق فيما قال
لان الله اكرمه بدليل قوله فاكرمه ونعمه كيف وان هذا لحدث
بالنعمة وهو مامور به قلنا المراد به ان يقول ذلك مفتخرا
به على غيره ومنطاولا به عليه ومعتقدا استحقاق ذلك على ربه
كما في قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي ومتدلا به على علو

على منزلته في الاخره وكل ذلك منهي عنه فاما اذا قاله على وجه
الشكر والتحدث بنعمه الله فليس بمذموم ولا منهي عنه فان
قيل كيف قال تعالى في الجمله الاولى واكرمه ولم يقل في
الجمله واكرمه الثانيه فاهانه قلنا لان بسط الرزق اكرام
لانه انعام وافضال من غير سابقه وقبضه ليس باهانه لان ترك
الانعام والافضال لا يكون اهانة بل هو واسطه بين الاكرام واللهانه
فان المولى قد يكرم عبده وقد يهينه وقد لا يكرمه ولا يهينه و
تضييق الرزق ليس الا عباره عن ترك العطاء اعطا القدر الزايد لا
ترى انه يحسن ان يقول ربي اكرمني اذا اهدى لك هديه ولا
يحسن ان تقول اهانني اذا لم يصلك فان قيل كيف قال تعالى
وجاي ربك والحركه والانتقال على الله محال لانهما من خواص الكاين
في جهه قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه معناه وجا امر ربك
لان في القيامه تظهر جلايل اياب الله تعالى ونظيره قوله
قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكه او ياتي ربك وقيل
معناه وجا ظهور ربك لضروره معرفته يوم القيامه ومعرفه
الشي بالضروره تقوم مقام ظهوره ورويته فمعناه تقوم القيامه
ومعرفه زال

ومعرفه زالت الشكوك وارتفعت الشبه كما ترتفع عند مجي
الشي الذي كان يشك فيه سوره البلد فان قيل كيف قال
تعالى وما ولد ولم يقل سبحانه ومن ولد قلنا لان في ما من
الابهام ما ليس في من فقصد به التفخيم والتعظيم كانه تعالى
قال تعالى واي شي عجيب غريب ولد ونظيره قوله تعالى والله
اعلم بما وضعت سوره الشمس فان قيل كيف نكر تعالى
النفس دون سايرما اقسم به قلنا لانه لا سبيل الى لام الجنس
لان نفوس الحيوانات غير الانسان خارجه عن ذلك بدليل قوله
تعالى فالهمها فجورها وتقواها ولا سبيل الى لام العهد لان المراد
ليس نفسا واحده معهوده وعلى من قال ان المراد بها نفس ادم
عليه السلام فالتنكير للتفخيم والتعظيم كما في سوره الفجر وان سبق
قيل اين جواب القسم قلنا قال الزجاج وغيره انه قوله
تعالى قد افلح وحذف اللام لطول الكلام وقال ابن الانباري
جوابه محذوف ق قال الزمخشري تقديره لتدمدمن الله
تعالى على اهل مكه لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلم قال واما قد افلح من

وكما ان كلام تابع لما قبله على طريق الاستطراد وليس من جواب
القسم في شئ سورة الليل فان قيل كيف قال تعالى لا يصلاها
الا الاشقى مع ان الشقي ايضا يصلاها اي يقاسي حرها وعذابها
قلنا قال ابو عبيدة الاشقى هنا بمعنى الشقي والمراد به كل
كافر والعرب تستعمل افعل في موضع فاعل ولا تريد به التفضيل
وتصديق تقدير ذلك والشواهد عليه في سورة الروم في قوله تعالى
وهو اهون عليه وقال الزجاج هذه نار موصوفة بصفة يبقى درك
مخصوص بعض الاشقيا ورد عليه ذلك بقوله تعالى ويجنبها
الاتقى والاتقي يجتنب عذاب انواع نار جهنم كلها والمراد بالاتقى
هنا ابو بكر رضي الله عنه باجماع المفسرين وقد قال الزمخشري ان
الاشقى ليس بمعنى الشقي بل هو على ظاهره والمراد به ابو جهل او
امية بن خلف فالايه واردة للموازنة بين حالتي اعظم المومنين واعظم
المشركين فبولغ في صفتها المتنافيتين وجعل هذا مختصا بالصلي
كان للنار لم تخل الاله لوفور نصيبه منها وجا قوله تعالى و
الاتقى على موازنة ذلك ومقابلته مع ان كل تقي يجنبها قال بعض
العلما هذه الايه تدل على ان ابا بكر رضي الله عنه افضل الصحابه

لانه

لانه وصفه بالاتقى وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم واذا
كان اكرم عند الله كان افضل سورة الضحى فان قيل كيف
وصفه عليه السلم بالضلال وبنى ما معناه انه لا يكون ضالا
اي كافرا لاقبل النبوة ولا بعدها والضال اكثر ما ورد في القرآن
بمعنى الكافر قلنا المراد به هنا انه تعالى وجده ضالا عن
معالم النبوة واحكام الشريعة فهداه اليها هذا هو قول
الجمهور الثاني انه ضل وهو صغير في شعاب مكة فرده الله تعالى
الى جده عبد المطلب الثالث ان معناه ووجدك ناسيا فذكرك
الى الذكر لان الضلال جا بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان
تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فان قيل لو كان الضلال
بمعنى النسيان لما جمع بينهما في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى
قلنا لا ندعي انه حيث ذكر كان بمعنى النسيان فهو في تلك الايه
بمعنى الخطا وقيل بمعنى الفضله الرابع ان معناه ووجدك
جاهلا بمعالمك فان قيل كيف من سجانه عليه باخراجه
من الفقر الى الغنى بقوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى اى

اى مقترا و العايل الفقير سواكان له عيال او لم يكن قلنا ابن كل
السبيل واختاره الفراء لم يكن غنا بكثرة المال ولكن الله تعالى
ارضاه بالقناعه ولم يكن له ذلك الرضا قبل النبوة وذلك حقيقه
الغنى ويويده قوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى القلب وقال غيره
المراد به انه اغناه بمال خبيئه عن مال اى طالب والمراد به
الاغنا تسهيل ما لابد منه وتيسره لا الاغنا بفضول المال الى الدرى
لاجامع صفه الفقر سوره الم نشرح فان قيل اى فايده
في زياده لك وعنك والكلام تام بدونه قلنا فايدته الاعلام
ثم الايضاح وهو نوع من انواع البلاغه فلما قال تعالى الم نشرح
لك صدرك ان تم الايضاح وهو نوع من انواع البلاغه فلما قال
تعالى الم نشرح لك فهم ان تم شرح حاله ثم قال صدرك فاوضح
ما علم بهما وكذا الكلام في عنك فان قيل كلمه مع للصاحبه
والقران فما معنى اقتران العسر واليسر قلنا سبب نزول
هذه الايه ان المشركين عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم الفقر والضايقه التي كانوا فيها وعدهم
الله تعالى

بقوله يسرا وبيانا من زمان عسرهم واراد تاكيد الوعد لتسليتهم
وتقويه قلوبهم فجعل اليسر الموعود كالمقارن للعسر في سرعه
مجيبه فان قيل اما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله
عنهما لن يغلب عسر يسرين ويروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
ايضا قلنا هذا على الظاهر وبناء على قوه الرجاء وان وعد
الله تعالى لا يحمل الا على احسن ما يحتمله اللفظ واكمله واما
القول فيه فهو انه يحتمل ان يكون الجمله الثانيه تاكيدا للاولى
كما في تكرار قوله ويل يومئذ للمكذبين في ما انتهى وكما في قولك
جاني رجل جاني رجل وانت تعني واحدا بعينه في الحالين فعلى
هذا يتحد العسر واليسر ويكون تعريف العسر انه حاضر معهود
وتنكير اليسر لانه غايب مفقود او للتفخيم والتعظيم ويحتمل
ان يكون الجمله الثانيه وعدا مستانفا يشهد اليسر جديد على
ما قيل وهو كما في الجمله الثانيه للتاكيد انه ليس في مصحف
عبد الله بن مسعود الا مره واحده فان قيل واذا ثبت في
قراته غير مكرر فكيف قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في

حجر لطالبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين فلما كانه
نزل منافية التفخيم والتعظيم بالتنكير منزله التثنية لان المعنى يسرا
واى يسر ولما سئل عن تفسير يسرين فانه قال احد اليسرين ما تيسر
من الفتوح في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ما تيسر بعده
في زمن الخلفاء وقيل هما يسر الدنيا ويسر الاخرة لقوله تعالى هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حيي الظفر وحسن الثواب
سورة التين فان قيل كيف وجه صحة الاستثنا في قوله تعالى
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قلنا قال الاكثرون المراد بالانسان
هنا الجنس ويرده اسفل سافلين ادخاله النار وعلى هذا يكون
الاستثنا منقطعا ظاهرا لان قوله تعالى فلهم اجر غير
ممنون فانما مقام قوله تعالى فلا تردهم اسفل سافلين واما على قول
من فسر الرد اسفل سافلين بالهرم والخرف وقال الكافرون
هم الضعفا والزمنى والاطفال والشيخ الهرم اسفل هؤلا كلهم فعلى
هذا يكون الاستثنا منقطعا ايضا لكن معنى فلهم اجر غير ممنون
اى غير مقطوع بالهرم والضعف الحاصل من الكبر اي الا الذين امنوا
وعملوا

وعملوا الصالحات في حال شبابهم وقوتهم فانهم اذا عجزوا عن العمل
كتب لهم ثواب ما كانوا يعملونه من الطاعات والحسنات المدة وقوتهم
وهذا معنى قول ابن عباس من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر قال
بعض العلما الذين امنوا وعملوا الصالحات في شبابهم وقوتهم فانهم
لا يردون الى ارذل العمر الخرف وان عمروا طويلا وتمسك بظاهر قول
ابن عباس رضي الله عنه سورة العلق قال ابن مقسم خلق
الاول قلنا يحتمل وجهين احدهما ان لا يقدر له مفعول بل يكون
المراد الذي حصل منه الخلق واستأثر به الخالق سواه كما في قوله
تعالى الا يعلم من خلق في احد الوجهين وقولهم فلان يعطي ويمنع ويصل
ويقطع انما ان يكون مفعوله مضمرا تقديره الذي خلق كل شي
ثم اورد الانسان بالذكر تشريفا له وتفضيلا ان قيل كيف قال
تعالى خلق الانسان من علق على الجمع ولم يقل من علقة قلنا ان
الانسان في معنى الجمع بدليل قوله تعالى ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا والجمع انما خلق من جمع علقة لا من علقة فان
قيل هذا الجواب يرده قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من

اليف فاما خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ولنا المراد
اباه ثم فاما خلقناكم من تراب ثم خلقنا كل واحد من اولاده من نطفه وقيل
انما لك من علق وعليه للمعاصله الاولي سوره القدر فان قيل
ما معني قوله تعالى من كل امر وتنزلهم من الامر الذي له قلنا من
هنا بمعنى الباء كاني قوله تعالى يحفظونه من امر الله وقوله تعالى يلقى
الروح من امره اي بكل امر قضاه الله تعالى في تلك السنه من ليله
القدر الي سمائها تنزل الملائكه به من اللوح المحفوظ الي سما الدنيا
وقيل الي الارض سوره البينة فان قيل المراد بالرسول هنا
محمد صلى الله عليه وسلم بلا خلاف فكيف قال تعالى يتلو صحفا
وظاهره يدل على قراءه المكتوب من الكتاب وهو ميفي في حقه
صلى الله عليه وسلم لانه كان اميا قلنا المراد يتلو معاني الصحف
عن ظهر قلبه لانه هو المنقول عنه بالتواتر فان قيل ما الفرق
بين الصحف والكتب حتى قال تعالى صحفا مطهرة فيها كتب قيمه
قلنا الصحف القراطيس وقوله تعالى مطهره اي من الشرك والباطل
وقوله تعالى فيها كتب قيمه اي مكتوبات مستقيمه ناطقه بالعدل
والحق معنى الاحكام فان

فان قيل كيف قال تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينه اي النبي صلى الله عليه وسلم او القران والمراد بهل
الكتاب اليهود والنصاري وهم ما زالوا مفترقين مختلفين بكفر كل فريق
منهم الاخر قيل محي الآيه وبعدها قلنا المراد به تفرق من تفرق عن تصديق البينه
النبي صلى الله عليه وسلم والايمان به قبل ان بعثه فانهم كانوا
مجمعين على ذلك متفقين عليه باخبار التوراه والانجيل فلما بعث الله
تفرقوا فمنهم من امن ومنهم من كفر وقال بعض العلما المراد بالبينه
ما في التوراه والانجيل من الايمان بنبوته ويؤيد هذا القول قراءه هل
الكتاب اوتوا بالذكر في هذا التفرق مع وجود التفرق من المشركين
ايضا بعد ما جمعوا مع المشركين في اول السوره فلا بد ان يكون
مجي البينه امرا يخصهم ومجي النبي صلى الله عليه وسلم والقران
العزيز لا يخصهم سوره الزلزله فان قيل ما معنى اضافه
الزلزال الذي هو المصدر الي الارض وهلا قال تعالى زلزالا كما
قال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وما اشبهه قلنا معناه
الزلزال الذي ليس بعده زلزال ونظيره قولك اكرم الفقراء كرامه

وامن الفاسق احاسنه تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة ويجوز
ان يكون المراد بالصاحبة الاستغراق معناه ذلك الهائلة الذي هو
ممكن لها فان قيل كيف قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره على العموم
وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المؤمن معفو عنها معفوة
باجتناب الكبائر فكيف يتصور به كل عامل جزاء عمله قلنا معناه
فمن يعمل مثقال ذرة خير ايرة من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة
شرا من فريق الاشقياء لانه جا بعد قوله تعالى يصدر الناس اشتاتا
وذكر مقاتل انها نزلت في رجلين من اهل المدينة كان احدهما
يستقل ان يعطي السايل الكسرة او التمرة ويقول انما نوجر على ما
نعطيه ونحن نحبه وكان الاخر يتهاون بالذنب اليسير ويقول
ويقول انما وعد الله تعالى النار على الكبايرسورة
العاديات فان قيل كيف قال تعالى انذرتهم يوم يرونه
لخبير مع انه تعالى اخبرهم في كل زمان فاوجه تخصيص ذلك
اليوم قلنا معناه انذرتهم سبحانه مجازيهم يومئذ على اعمالهم
فالعلم مجاز عن المجازاة ونظيره قوله تعالى اولئك الذين
يعلم الله

الله تعالى في قلوبهم معناة تجازيهم على ما فيها الا ترى انه شامل لما في قلوب
كل العباد ويقرب منه قوله تعالى يوم هم بارزون لا يخفى على
الله منهم شي سورة القارعة فان قيل كيف قال تعالى
واما من خفت موازينه اي رجحت سياته على حسناته فامه
هاوية اي فمسكنه النار واكثر المؤمنين سياتهم راجحة على حسناتهم
قلنا قوله تعالى فامه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيمكث
المؤمن فيها بقدر ما يقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل
المراد بخفة المؤمن ان خلت هامن الحسنات بالكلية وثقل
موازين الكفار سورة التكاثر فان قيل اين جواب لو تعلمون
قلنا هو محذوف تقديره لو تعلمون الامر يقينا لفعلتم ما
تعلمون عن التكاثر والتفاخر ثم ابتداء تعالى بوعيد اخر فقال
سبحانه لترون الجحيم فان قيل كل احد انما يخلو عن نيل نعيم في
الدنيا ولو مرة واحدة فالنعيم الذي يسال عنه العبد فما
فيه سبعة اقوال احدها انه الامن والصحة الثاني انه
الماء البارد الثالث انه خبز البر والماء العذب الرابع

كل

انه ماكول ومشروب الايدين الخامس انه الصحه والفراغ
السادس انه كل لذه من لذات الدنيا السابع انه دوام الغذا
والصفا وقيل ان السوال خاص للكفار والصحيح انه عام في
كل انسان وفي كل نعيم فالكفار يسالون توبيخا والمومن يسال عن
شكرها ويويد هذا ما جاى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله تعالى ثلاث لا اسال عبدي عن شكرهن واساله عما
سوى ذلك يتشبك وما يقيم به صلبه من الطعام وما يوارى
به عورته من اللباس السوره العصر فان قيل الاستثنا
الذي في السوره لا يدل على ان المومنين الموصوفين بربح مع ان
الاستثنا انما سيق لدفع ضاده الحال من لم يتناوله الاستثنا
قلنا الاستثنا ان لم يدل بصريحه على انهم في ربح ولكن اتصافهم
بتلك الصفات الاربع الشريفه يدل على انهم في اعظم ربح
مع انا لو قدرنا انهم ليسوا في ربح فالمضاده حاصله ايضا لانهم
ليسوا في خسر بمقتضى الاستثنا سوره الهمزه فان قيل
ما الفرق بين الهمزه واللمزه قلنا قيل انهما بمعنى واحد لا فرق

بينهما والثاني تاكيد للاول وقيل انهما مختلفان فقيل الهمز
المغاب واللمز العياب وقيل الهمز الطعان في الناس واللمز
الطعان في انساب الناس وقيل الهمز الطعان تكون بالعين
واللمز باللسان وقيل بعكسه هذه ستة اقوال سوره
الفيل فان قيل ما معنى الابابيل وهل هو واحد او جمع
قلنا معناها جماعات في تفرقه اي جماعه جماعه وقيل هي
التي تتبع بعضها بعضا وقيل الكثيره وقيل المختلفه الالوان قال
الفرا وابو عبيده لا واحد لها واحدها ابالة وابول وابيل
سوره قريش فان قيل باي شي يتعلق اللام في قوله تعالى لايلاف
قريش قلنا قيل انها متعلقه باخر السوره التي قبلها اي
فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويويد هذا ما روي في مصحف
ابي رضي الله عنه سوره واحده بلا فصل والمعنى انه اهلك اصحاب
الفيل الذين قصدوهم ليشتموا مع الناس بذلك فيها بوهم ويحترموهم
فينتظم لهم الامر في رحلتهم ولا يجترى احد عليهم وقيل بمعناه
اهلكهم لياتلف قريش رحله الشتا والصيف فهلاك مكان تخيفهم
وعنهم وقيل انها متعلقه بما بعدها وهو قوله تعالى فليعبدوا رب

وقف التقي الى لسماعيل عبد اللطيف بن محب الدين [illegible] بن عبد الوهاب وفقه

هذا البيت الذي اطعمهم لايلافهم رحلة الشتاء والصيف معناه ان
نعم الله تعالى عليهم اتحصى وان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه
النعمة الظاهرة وقيل في لام التعجب معناه اعجبوا لايلاف قريش
وكانت لقريش في كل سنة رحلتان للتجارة بها معاشهم رحلة في الشتا
الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام ثم قيل الايلاف هنا مصدر
بمعنى الالف تقول الفته ايلافا بالمد كما تقول الفته الفا بالقصر
كلاهما متعد الى مفعول واحد فيكون معنى لايلاف قريش الغ قريشا
اي الجمهم الرحلتين وقيل الف بالمد متعد الى مفعولين تقول الف
زيدا المكان والف زيد عمرا المكان فيكون معنى الايه لايلاف الله تعالى
قريشا الرحلتين فعلى هذا الوجه يكون المصدر مضافا الى المفعول
وعلى الوجه الاول يكون مضافا الى الفاعل واما تكرار اضافه
المصدر في قوله تعالى لايلاف قريش ايلافهم فقيل ان الثاني بدل
من الاول وقيل انه للتاكيد كما تقول اعطيتك المال لصيانه
وجهك صيانه عن ذل السوال سورة ارايت فان
قيل كيف توعد الله تعالى الساهي عن الصلاه و
يغفي مواخذته وهو قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي
الخطا

الخطا والنسيان قلنا المراد بالسهو عنها التغافل عنها والتكاسل
في ادائها وقلة الالتفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقه
الفجار من المسلمين وليس المراد ما يتفق فيها من السهو بوسوسه
الشيطان او حديث النفس مما لاصنع للعبد فيه ولا احتيار له
وهو المراد في الحديث وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقع له
السهو في صلاته فضلا عن غيره ولهذا قال تعالى عن صلاتهم و
انس رضي الله عنه انه قال الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم
سورة الكوثر فان قيل ما الكوثر قلنا فيه قولان احدهما
وهو قول ابن عباس رضي الله عنه ان الخير الكثير فوعل من الكثرة
كقولهم رجل نوفل اي كثير النوافل ومنه قول الشاعر وانك كثيرا يا
ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقايل كوثرا وقيل لاعرابية
رجع ابنها من سفر ثم آب ابنك فقالت آب بكوثر يعني بخير
كثير ولقد اعطى الله النبي صلى الله عليه وسلم خيرا كثيرا فانه
اتاه الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومنهم من فسر
هذا الخير الكثير بالنبوة ومنهم من فسره بالعلم والحكمة ومنهم
من فسره بالقران الثاني ان الكوثر اسم نهر في الجنة وهو قول

وقم يقل في صلاتهم

اكثر المفسرين وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الكوثر نهر في الجنة وعدنه زيي في الجنة خير
كثير ترد عليه امتي يوم القيامة وعنه ايضا في الحديث الصحيح انه
بينا انا اسير في الجنة فاذا بنهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك
بيده فاذا طينه المسك الاذفر وروى في صفته انه احلى من العسل
واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه عدد نجوم السما يظمأ من شرب منه
ابدا سورة قل يا ايها الكافرون فان قيل كيف قال
ولا انتم عابدون ما اعبد ولم يقل من قلنا فيه وجهان احدهما
انه انما قال ما رعاية للمقابلة في قوله لا اعبد ما تعبدون الثاني
ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقال
الزمخشري انما قال ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل
ولا تعبدون الحق وقال غيره ما بمعنى الذي والعايد محذوف
فان قيل ما فايدة التكرار قلنا فيه وجهان احدهما انه
للتاكيد وقطع الطماع فيما طلبوه منه الثاني ان الجملتين الاوليتين

لنفي

لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخيرتين لنفي العبادة في الاستقبال
فلا تكرار فيه وهذا قول ثعلب والزجاج والخطاب لجماعة اعلمه
تعالى انهم لا يومنون وقال الزمخشري ما يرد الوجه الثاني وذلك
انه قال لا اعبد ما ريت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا يدخل
الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل في معنى الحال
فالجملتان الاوليان لنفي العبادة في الاستقبال والجملتان الاخريان
لنفي العبادة في الماضي فقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ما عهدت
مني عبادة الاصنام في الجاهلية فكيف ترجى مني بعد الاسلام
وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقتي ما انا
على عبادته ويرد على قوله والجملتان الاخيرتان لنفي العبادة
في الماضي ان اسم الفاعل المنون العامل عمل الفعل لا يكون
الا بمعنى الحال والاستقبال وعابد هنا عامل فيما وكذلك عابدون
وجوابه انه على الحكاية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
واورد على هذا التقرير سوالا فقال فان قيل هلا قال ولا انتم
عابدون ما عبدت بلفظ الماضي كما قال ولا انا عابد ما عبدتم
قلنا لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل بعثه وهو ما كان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله تعالى قبل بسمله بعد بسمله وبدل على هذا التقرير ان
اعظم العبادات التوحيد وكل الانبياء كانوا موحدين بعد قولهم قبل البعثة
وقال بعض العلماء افتتاح الكلام مذكرا لمطابق السؤال وهذا
وجه حسن لطيف بسورة النصر فان قيل اى مناسبة بين
الامر بالاستغفار وبين ما قبله فان فتح والنصر والظفر يناسب
الشكر والحمد لا الاستغفار والتوبة قلنا قال ابن عباس رضى الله
عنه لما نزلت هذه السورة علم النبى صلى الله عليه وسلم انه قد
نعيت اليه نفسه وقال لما علم النبى صلى الله عليه وسلم انه
قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له فى اخر عمره بالزيادة
فى العمل الصالح فكان يكثر من قوله سبحانك اللهم اغفر لى انك
انت التواب وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان هذه السورة تسمى
سورة التوديع وروى ان النبى صلى الله عليه عاش بعدها سبعين
سورة تبت فان قيل كيف ذكره الله تعالى بكنيته دون اسمه
مع ان ذلك اكرام واحترام قلنا فيه وجوه احدها انه يجوز
انه لم يعرف له اسم ولم يشتهر الا بكنيته فذكره بما اشتهر به لزيادة تعريفه
بدعوة السوء عليه الثانى انه قيل انه كان اسمه عبد العزى

بكنيته

وهو

كان عبد الله لا عبد العزى فلو ذكره باسمه لكان خلاف الواقع
الثالث انه ذكره بكنيته لموافقه حاله لكنيته فان ابا لهب صار
مآله الى النار ذات اللهب وانما كنى بذلك لتلاعب وجنتيه وا
سورة الاخلاص فان قيل المشهور فى كلام العرب ان العدد
يتعلق به بعد النفى والواحد يتعمل بعد الاثبات يقال فى الدار
واحد وما فى الدار احد وجاءنى احد وما جاءنى احد ومنه قوله تعالى
وإلهكم إله واحد وقوله تعالى لستن كاحد من النساء وقوله تعالى ولا
تصل على احد منهم لا نفرق بين احد لستن كاحد فامنكم من
احد فكيف جاء احد فى الاثبات قلنا خص تنبيه هذه
الاشياء الثلثة بالذكر تعظيما لشرفها كما فى عطف الخاص على
العام تعظيما لشرفه وفضله او خصها بالذكر لخفاء شرفها وانه
يلحق الانسان من حيث لا يشعر به ولهذا قيل شر الاعداء
المداجى وهو الذى يكيد الانسان من حيث لا يعلم فان
قيل كيف عرف سبحانه النفائث ونكر ما قبلها وما بعدها
قلنا لان كل نفاثة لها شر وليس كل غاسق وهو الليل له شر وكذا الحسد كل حاسد شر
بل رب حسد محمود وهو الحسد فى الخيرات وتحصيل العلم

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين الحديث فقال
ما حاسد في الكمالات حاسد وبمعناه ان العلي حق في علاها
الحسد سوء الناس فان قيل كيف حض الناس بالذكر
في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وهو رب كل شيء قلنا خصهم
بالذكر تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم لانهم اهل العقل والتمييز
الثاني انه لما امر بالاستعاذة من شرهم ذكرهم ذلك انه ربهم
ليعلم انه هو الذي يعيذ من شرهم الثالث ان الاستعاذة وقعت
من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي هو الههم ومعبودهم
كما يستعيذ العبد اذا اعتراه خطر بسيده ومخدومه وولي
امره فان قيل قوله تعالى من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على
ان الشيطان الموسوس صنفان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن
او بيان للناس الذي اضيف الوسوسة الى صدورهم والناس المذكور
اخرا يعني الانس فلما قال بعض ائمة التفسير المراد بالمعنى الاول
كأنه تعالى قال من شر الوسواس الجني ومن شر الوسواس الانسي وهو
استعاذة بالله تعالى من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الزجاج
وفي هذا الوجه اطلاق لفظ الخناس على الانسي والنقل انه اسم للجني

وقال

تعالى الحق

وقال بعضهم المراد بالمعنى الثاني انه قال من شر الوسواس الجني
الذي يوسوس في صدور الناس حين هم وانسيهم فسمى الناس ناسا
كما سماهم نفرا ونجا في قوله تعالى انه استمع نفر من الجن وقوله تعالى
يعوذون برجال من الجن وهو استعاذة بالله من شر الوسواس
الذي يوسوس في صدور الناس الجن كما يوسوس في صدور الانس وهو
اختيار الفراء والمراد بالجنة هنا الشياطين من الجن على الوجه الاول
ومطلق الجن على الوجه الثاني لان الشيطان منهم هو الذي يوسوس لا
غيره ومطلقهم يوسوس اليه واخذا والزمخشري الوجه الاول وقال
ما احق ان اسم الناس يطلق على الجن لانهم سموا جنا لاجتنانهم اي
لاستتارهم والناس سموا اجنانا لظهورهم من الاناس وهو الابصار
كما سموا بشرا لظهورهم من البشرة ولو صح هذا الاطلاق لم يكن هذا المجمل
مناسبا لفصاحة القرآن قال واجود منه ان يراد بالناس الاول
الناس كقوله تعالى يوم يدع الداع وكما قرئ مرحبا افاض الناس منى بين
بالجنة والناس لان الثقلين هما الجنسان الموصوفان بفنون
الله تعالى تم والحمد لله على ذلك علقه داعيا لمؤلفه
ومالكه الفقير احمد العمادي عفر الله لهم بمدينة بيروت حامدا الله تعالى

مالكه العبد الفقير محمد سر عسكر باشا طالما ثم في تاريخ سنة
وسنة ابي وامه بلغ مقاصده على حسب الطاقة وما كان

موضوع علم الاصول هو الموجود من حيث انقسامه الى الواجب والممكن
والواحد والعلة والعرض والجوهر وخلاف ذلك والمحدث
هو علم يتعلم منه كيفية اعتقاد العالم للجزم بالحق من احد طرفي
النقيض وفائدته اطلاع النفس على العلم بكل ليتحلى
بالحق ويتخلى عن الباطل

فائدة

جمع نافع النوى مجيب وضاع النار عنه العجب
وحلت الذوب والموت من كل ذاك اوجب
واليعاقيب ان تروا ثمر تركا الزبرجد
والعنزبا ساياح صب وقمر الجوزه اصعب

دوا نافع للحفظ مجرب

يوخذ فلفل مراجم صعد كندر زعفران دارجيني
من كل واحد جزو بالسوية يجمع الكل مسحوق شخول
ويعجن بعسل منزوع الرغوه الشربة درهمين بماء بارد
فمن شربها اسبوعا جاد طبعه وحفظه ومن شربها اسبوعين
تذكر ما نسي ومن شربها ثلثة اسابيع خرج الجذام الكامن
وينبغي التجنب من الماء البارد وقد ورد هذا الدواء في الحديث

لبعض العارفين

تاه الانام بامرهم فلذا كما صاحي القوم عربد
وتجانفوا الشرك الكثيف بجرد العزمات مفرده
مزقت يا بسطو وافلاطون قبلك يا مهلهل
وقرابنا سينا حيث ردد ما هديت به رسلا
ناسوا المسيح ولا موسى الكليم ولا محمدا
عرفوا ولا جبريل حيث الى محل القدس يصعد
مركنه لطفل غير انك اوحدي الذات سرمد
نظروا اشارة وسلبا والحقيقة ليس توجد
ما انهم الا كالفراش راى السراج وقد توقد
فدنا واحرق نفسه ولواهندي رشدا لاهتدى

الطرق شتى وطرق الحق منفرده والسالكون طريق الحق افراد
لا يعرفون ولا يدرون مقصدهم فهم على مهلهم يمشون وقد زادوا
والناس غفلة ما يزادوا هم فجلهم يخوض طرق الحق وفاد

ولد الولد المبارك ان شاء الله تعالى ليلة الاثنين ثامن
شهر رجب الفرد سنة اربع وثمان مايه بقلعه ماردين المحروسه
في الثلث الاول رجب عالجه بالعون انشاء الله
رب العالمين انه على كل شيء قدير

ولدت ابن عذرا بنين عذرا ولادة وكنت مجنونا وكان
في السجن مدة سنين وستة اشهر وعشرة ايام

ابن عذرا بنين مجنون فلما راى فيه مجنون
ت اخشع لله خشية لما اتاني ولدي يونس

لبعض المتقدمين

ما التاريخ عن السيل للاحق بين الاحبة حيا مدامه

مولد بابني محمد بلغ جمع وثلاثين يأتي على الحركات
افاد الجميع علم الاشارات ولا حكمة على الميزان
شفاه الشفا من علة الموت فلم ينجه كتاب الشفا
براع لم يلق روعا ودارا لم يطيها مستأنسا الديار
على جيوب الليالي فجاءت ولكن جرت على العادات

للطغرائي رحمه الله

ما الليل عندك والاماني مواتعه منيعا
ما تتبع الا بشيء سوى حديث يحوي هاوضيعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net